القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9451 الأحد 10 شباط (فبراير) 2019 – 5 جمادى الآخرة 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

16

إياد علاوي: لا علم لي باتفاقية عراقية – أمريكية

18

حريات: نساء اليمن ومعركة المساواة

36

صور اللبنانية تروي تاريخ حضارات غابرة

مواجهة عسكرية إيرانية أمريكية في العراق؟ 05
«التاكسي الطائر» سينتشر خلال سنوات 33
اقتصاد: حياكة شباك الصيد في غزّة 35

مصر: تعديلات تشرعن الاستبداد

يناقش مجلس الشعب المصري مجموعة تعديلات تقدم بها ائتلاف «دعم مصر» صاحب الأغلبية، تخص إعادة تنظيم القضاء وتعديل المادة 140 من دستور 2014 بحيث يتمكن الرئيس عبد الفتاح السيسي من تجاوز شرط الولايتين. ولقد سبق لمصر أن شهدت تعديلات دستورية مختلفة في عهود الرؤساء جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك، كما أن السيسي لا يشذ عن عدد من أقرانه الرؤساء العرب الذين مددوا لأنفسهم. لكن مشكلات مصر الاقتصادية والمعاشية والأمنية المتفاقمة تنذر بانقلاب هذه التعديلات إلى مواجهة شعبية شاملة ضد نظام السيسي ذاته وليس أحكام الدستور وحدها.

(حدث الأسبوع، ص 10 ــ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هل تنجح مساعي مصر وروسيا في توحيد «فتح» و «حماس» لمواجهة «صفقة القرن»؟

مواجهات في رام الله

انتقدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إعلان حركة «فتح» أن لقاء الفصائل الفلسطينية في موسكو، منتصف الشهر الجاري، لن يناقش ملف المصالحة الفلسطينية.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

في ظل ولادة تيار وطني ديمقراطي ثالث يرنو ليكون أفقا فلسطينيا جديدا، تتواصل المساعي العربية والدولية لوقف النزيف الفلسطيني الناجم عن جرح الانقسام ولا يلوح في الأفق ما يشي بأنها أكثر حظوظا من مرات سابقة في ظل ردود وتعقيبات متحاملة وتراشقات من قبل الحركتين الشقيقتين فتح وحماس. وقد رفضت حركة «فتح» مقترحا مصريا لعقد لقاء مع حركة حماس في القاهرة، للتشاور حول قضية المصالحة الفلسطينية. وقالت مصادر إعلامية محلية إن ذلك جاء بعد أن أعلن عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» حسام بدران، الأربعاء، أن حركته تلقت دعوة مصرية رسمية، لحضور لقاء يجمع فصائل فلسطينية في القاهرة، لبحث «مواجهة التحديات التي تواجه المشروع الوطني الفلسطيني، وسبل إعادة الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام». في المقابل قال بدران إن حماس ترحب بالدعوة المصرية، وتترقب الترتيبات المتعلقة باللقاء. وأكد عضو اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والمركزية لحركة فتح، عزام الأحمد، أن حركته لن تجتمع مع حركة حماس في القاهرة، قبل أن تسلم حماس إدارة القطاع للشرعية الفلسطينية.

وتابع الأحمد، في لقاء متلفز على قناة «فلسطين» الرسمية: «لن نجري حوارا إطلاقا مع حماس حول إنهاء الانقسام سواء بشكل ثنائي أو عبر فصائل أو دول؛ إلا إذا قررت تسليم الحكومة إدارة غزة». معتبرا أن لجنة حماس الإدارية لا تزال تعمل في غزة، وهي السبب في إفشال حكومة الوفاق في كل المجالات، ووجه إصبع الاتهام لحركة حماس بـ «السعي إلى تحطيم علاقات الوحدة بين الفصائل الفلسطينية داخل منظمة التحرير». ونقلت وكالة «الأناضول» عن مصادر مطلعة طلبت حجب هوياتها، أن مصر اقترحت عقد لقاء يجمع ممثلين عن حركات حماس وفتح والجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين، على أن يسبق لقاء الفصائل المرتقب في العاصمة الروسية موسكو، في الـ 11 من شباط / فبراير الجاري. وأضافت المصادر أن «فتح تدخلت لدى المخابرات المصرية لإلغاء اللقاء». يشار أن أحدث اتفاق للمصالحة وقع بين الحركتين في القاهرة، في الـ12 من تشرين الأول/اكتوبر 2017، لكنه لم يطبق، بسبب نشوب خلافات حول قضايا، منها: تمكين الحكومة في غزة، وملف موظفي غزة الذين عينتهم «حماس» أثناء فترة حكمها للقطاع. وفي الوقت نفسه انتقدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إعلان حركة «فتح» أن لقاء الفصائل الفلسطينية في العاصمة الروسية، موسكو، منتصف الشهر الجاري، لن يناقش ملف المصالحة الفلسطينية. واعتبر حازم قاسم، المتحدث باسم الحركة، أن هذا الموقف، يمثل تهربا من قضية المصالحة. وقال قاسم في تصريحات إعلامية إن «من الواضح أن قيادة حركة فتح تعمل على سد كل المنافذ التي يمكن أن تساهم في إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة». وأضاف: «نستنكر تنصل حركة فتح، من مناقشة ملف المصالحة». وسبق أن قللت حركة «فتح» من فرص نجاح روسيا في تحقيق المصالحة الفلسطينية، معتبرة أن مصر هي من ترعى هذا الملف وهي المؤهلة لإتمامه. كما أكد المتحدث باسم الحركة عاطف أبو سيف أن وفدا من حركته سيتوجه، الأسبوع المقبل، إلى موسكو بدعوة رسمية. وأضاف: «يجب عدم تحميل لقاء موسكو الأسبوع المقبل أكثر من اللازم، هو مجرد لقاء لمناقشة الأوضاع السياسية في الشارع الفلسطيني والتحديات التي تواجه القضية الفلسطينية». وتابع «روسيا حريصة على حل الخلافات التي تواجهنا، ولكننا نؤكد أن قضية المصالحة منتهية تماما ولا يمكن إتمامها إلا بالعودة إلى الانتخابات، موقفنا ثابت في هذا الاتجاه». وأكد أبو سيف أن موسكو ليست مخولة بموضوع المصالحة الفلسطينية الذي سيطرح كإحدى القضايا في اللقاء، لافتا إلى أن مصر هي من ترعى ملف المصالحة الفلسطينية.

وكان عضو اللجنة التنفيذية لحركة فتح، عزام الأحمد، قال إن نص الرسالة الروسية التي وصلت حركته حول الحوار في موسكو تشير إلى أنه حوار غير رسمي. وأشار الأحمد إلى أن ملف المصالحة لدى مصر، لافتا إلى أن الروس قالوا إنهم ليسوا بديلين عن مصر، موضحا أن الجانب الروسي سيقول للفصائل كافة «أنهوا الانقسام؛ من أجل مواجهة صفقة القرن». وقال الأحمد، في لقاء له عبر تلفزيون «فلسطين» إن «الروس يرفضون صفقة القرن، ونحن أيضا نرفضها، وسيقولون لنا انهوا الانقسام كونه أحد الإجراءات العملية لصفقة القرن».

وكانت حركتا فتح وحماس وفصائل فلسطينية أخرى قد تلقت دعوة من وزارة الخارجية الروسية؛ لعقد حوار وطني مع الفصائل الفلسطينية في موسكو. ومن المقرر إجراء الحوار في موسكو بتاريخ 14 من الشهر الجاري، برعاية معهد الدراسات الشرقية الروسي التابع لوزارة الخارجية. وكان إسماعيل رضوان، القيادي بحركة «حماس»، قد قال في وقت سابق، إن «أجندة الاجتماعات في موسكو ستشمل بحث التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية وخاصة ملف الانقسام الفلسطيني وتحقيق المصالحة الداخلية. وشدد على أن تلك الحوارات لن تكون بديلا عن رعاية القاهرة لملف المصالحة وإنما تلعب دورا مكملا للجهود المصرية. يشار أنه في 26 كانون الثاني/يناير الماضي، كشف السفير الفلسطيني لدى روسيا، عبد الحفيظ نوفل عن حوار مرتقب بشأن المصالحة، يجمع عددا من الفصائل في العاصمة موسكو في 11 شباط/فبراير المقبل. وآخر اتفاق للمصالحة وقعته حماس وفتح كان بالقاهرة في 12 تشرين الأول/أكتوبر 2017، لكنه لم يطبق بشكل كامل، بسبب نشوب خلافات كبيرة حول عدة قضايا، منها: تمكين الحكومة، وملف موظفي غزة الذين عينتهم حماس أثناء فترة حكمها للقطاع. ويسود الانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس منذ عام 2007، ولم تفلح العديد من الوساطات والاتفاقيات في إنهائه.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

اليمن: مكتب مبعوث الأمم المتحدة يعلن أن مفاوضات تبادل الأسرى تحرز تقدما بين الحكومة والحوثيين

المفاوضات اليمنية في الاردن

المفاوضات بين الحكومة اليمنية والحوثيين بشأن تبادل الأسرى والمعتقلين إحدى أهم الخطوات العملية نحو الدفع بمفاوضات السلام المتعثرة بينهما.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

أعلن مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث في بيان رسمي أمس ان المفاوضات الجارية في العاصمة الأردنية عمان، بين وفدي الحكومة اليمنية وأنصار الله (الانقلابيون الحوثيون) بشأن تبادل الأسرى أحرزت تقدما وأن خطوات عملية في هذا الصدد بدأت تتحقق.

وقال بيان مكتب مبعوث الأمم المتحدة لليمن الذي تلقت «القدس العربي» نسخة منه «عقدت اللجنة الاشرافية المعنية بمتابعة تنفيذ اتفاق الأسرى، التي تضم ممثلين عن الحكومة اليمنية وأنصار الله (جماعة الحوثي)، وتنعقد برئاسة مشتركة لكل من مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لليمن واللجنة الدولية للصليب الأحمر، اجتماعها الثاني في العاصمة الأردنية عمان من 5 إلى 8 شباط /فبراير 2019».

وأكد أن هذه «اللجنة أحرزت تقدما هاما في المضي نحو تنفيذ عملية إطلاق سراح الأسرى، حيث قدمت معلومات اضافية بشأن حالات أفراد مدرجين ضمن قوائم الأسرى».

وأوضح أن طرفي الحكومة والحوثيين «أعربا عن التزامهما بالإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين والمفقودين والمحتجزين تعسفياً والمحتجزين قسرياً والموضوعين تحت الإقامة الجبرية، وذلك من خلال التنفيذ على مراحل».

وذكر أن الجانبين «جددا استعدادهما لبذل كافة الجهود لتحقيق هذا الهدف المشترك، في ظل ضرورة الاسراع في لم شمل المعتقلين مع عائلاتهم».

وأضاف أن اللجنة المشتركة لتبادل الأسرى قررت ابقاء اجتماعها هذا في حالة انعقاد مفتوح، لإتاحة الفرصة للطرفين لمواصلة العمل معا لتحسين مستوى ونوعية المعلومات المقدمة بشأن القوائم، لوضع اللمسات النهائية على القوائم في المستقبل القريب.

وذكر أن اللجنة الفرعية المعنية بتبادل جثامين القتلى عقدت عدداً من الاجتماعات، وأقرت خطة عمل مشتركة تستند إلى مبادئ محددة وجدول زمني لإتمام تنفيذ عملية تبادل الجثامين.

وأشار إلى أن مكتب المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن واللجنة الدولية للصليب الأحمر سيواصلان تقديم الدعم لجهود الأطراف المعنية في تنفيذ هذه الاتفاقية، بما في ذلك تقديم المساعدة الفنية اللازمة.

وتعد المفاوضات بين الحكومة اليمنية والانقلابيين الحوثيين بشأن تبادل الأسرى والمعتقلين بينهما إحدى أهم الخطوات العملية نحو الدفع بمفاوضات السلام المتعثرة بينهما، والتي توصل فيها الطرفان إلى نقاط التقاء بشأن هذه القضية الإنسانية، في سبيل إبداء حسن النوايا وبناء الثقة بين الجانبين، لتمهيد الطريق أمام المفاوضات الصعبة المتعلقة بالملفات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية وغيرها.

وكان مصدر يمني قريب من مفاوضات عمّان أشار إلى أن لجنة الأسرى المشتركة حققت خرقا في تحقيق بعض المكاسب، تتمثل في الاتفاق على البدء بتبادل جثامين القتلى من الجانبين، الحكومي والحوثي، بحيث تتم على خمس مراحل، بإشراف لجنة الصليب الأحمر الدولي.

وقال «توصلت اللجنة الفرعية لتبادل الجثامين المنبثقة عن لجنة تبادل الأسرى، إلى اتفاق لإتمام عملية تبادل جثامين القتلى من الجانبين الحكومي والحوثي، بعد اتمام عملية الحصر الشامل لهم».

وأوضح لـ«القدس العربي» ان «اللجنة الفرعية للجثامين اتفقت على أن تتم عملية تبادل الجثامين بين الجانبين خلال خمس مراحل، الأولى تتمحور حول حصر الجثث الموجودة في ثلاجات المستشفيات لدى الطرفين ويبدأ الشروع بتنفيذها على أرض الواقع منتصف الشهر الجاري لمدة شهر كامل».

والمرحلة الثانية تتمحور حول حصر الجثث المدفونة أو المرمية في الجبهات البعيدة عن خطوط التماس بين الجانبين، وتنفذ خلال شهر أيضا، فيما تتمحور المرحلة الثالثة حول رفع قوائم أسماء أصحاب الجثث، لما تم تنفيذه أو التوصل إليه خلال المرحلتين الأولى والثانية من هذا الاتفاق والمحددة زمنيا بمدة أسبوعين.

وذكر أنه ثم تبدأ المرحلة الرابعة وهي الخطوة التنفيذية لعملية تبادل الجثث، حيث يقوم كل طرف بتسليم جثث الطرف الآخر الموجودة لديه في ثلاجات المستشفيات أو المدفونة أو المرمية في مناطق الجبهات الآمنة البعيدة عن خطوط التماس، فيما تتمحور المرحلة الخامسة والأخيرة حول عملية البحث وانتشال الجثث في خطوط التماس والجبهات الأمامية للقتال بين الجانبين، الحكومي والحوثي، والتي ستتم عبر التنسيق مع لجنة الصليب الأحمر الدولي.

وأشار مراقبون إلى أنه في حال نجح الطرفان في تنفيذ هذا الاتفاق، ربما يسهم في حلحلة الأزمة الكامنة بين الجانبين الحكومي والانقلابي، المتمثلة بعدم الثقة الحالية بينهما والتي عقدت الأمور، وأفشلت كل المحاولات السابقة للتفاوض حول الملفات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية وغيرها من الملفات الأكثر حساسية وتعقيدا.

باختصار

المجلس الثوري لفتح يحذر من التطبيع مع إسرائيل ويطالب بالالتزام بمبادرة السلام العربية

رام الله ـ حذر المجلس الثوري لحركة «فتح» التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمس السبت من «هرولة» أنظمة عربية للتطبيع مع إسرائيل «تحت حجج واهية».

ودعا المجلس الثوري في بيان ختامي لدورة اجتماعات عقده في مدينة رام الله على مدار ثلاثة أيام، إلى الالتزام بمبادرة السلام العربية التي أطلقت عام 2002 كما هي، ومنددا بأي خروج أو قفز أو خرق لها.

ارتفاع حصيلة انهيار مبنى في اسطنبول إلى 18 قتيلا

إسطنبول ـ لقي 18 شخصا حتفهم في انهيار مبنى من ثماني طبقات في اسطنبول، حسب حصيلة جديدة السبت، في حين كانت الحصيلة الجمعة 15 قتيلا. وقال الرئيس التركي رجب اردوغان بعد أن زار موقع الكارثة في إقليم كارتال بالضفة الآسيوية من اسطنبول «لدينا الكثير من الدروس نستخلصها مما حدث».

الأردن ينفي تورط مسؤولين من الديوان الملكي في قضية مصنع «الدخان المقلد»

عمان ـ نفت الحكومة الأردنية صحة معلومات متداولة حول تورط مسؤولين من الديوان الملكي في قضية الفساد المعروفة باسم «مصنع الدخان المقلد».

وقالت الحكومة في بيان رسمي إن «المعلومات التي يتمّ نشرها ويتبادلها بعض المواطنين، حول تورّط مسؤولين حاليين وسابقين وعدد من الشخصيّات الجديدة في قضيّة الدخان غير صحيحة بالمطلق، وتهدف إلى التشكيك بسلامة الإجراءات وإعاقة سير التحقيقات في القضيّة».

حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم في الجزائر يختار بوتفليقة مرشحا للرئاسة

الجزائر ـ قال معاذ بوشارب زعيم حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم أمس السبت إن الحزب اختار الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مرشحه للانتخابات الرئاسية التي تجرى في 18 نيسان/أبريل.

ويتولى بوتفليقة (81 عاما) الرئاسة منذ عام 1999 ولم يظهر علنا إلا نادرا منذ أصيب بجلطة في عام 2013 أقعدته على كرسي متحرك. والولاية المقبلة التي يترشح لها هي الخامسة.

باريس: إصابة خطرة في يد أحد محتجي «السترات الصفراء»

باريس ـ اصيب متظاهر من محتجي «السترات الصفراء» إصابة خطرة في اليد السبت قرب مقر الجمعية الوطنية بباريس خلال مواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن، حسب ما أفاد أحد المسعفين المتطوعين.

ولم يعرف على وجه الدقة سبب الإصابة. لكن شاهد العيان سيريان روير تمكن من تصوير الحادث في نهايته، وقال ان السبب «قنبلة تشتيت» ألقتها قوات الأمن حين كان محتجون يحاولون اختراق الإجراءات الأمنية حول مقر البرلمان.

السجن المؤبّد لسبعة متّهمين باعتداءي باردو وسوسة في تونس

تونس ـ أصدرت محكمة تونسية أمس السبت أحكاما تصل أقصاها إلى السجن مدى الحياة بحق متهمين في هجومي متحف باردو ونزل امبريال في سوسة عام 2015.

وأفاد متحدث باسم القطب القضائي لمكافحة الإرهاب سفيان السليطي في تصريح إذاعي، بأن الأحكام بالسجن المؤبد في هجوم سوسة الإرهابي شملت أحد العذاري وعادل الغندري بالإضافة إلى عقوبة بعشر سنوات سجن لكل منهما لجريمة الانضمام إلى تنظيم إرهابي.

الأردن في انتظار

ما الذي تغير بعد خلوة

عمان هذه المرة تبدو متيقنة من أن مهلة الكشف عن تفاصيل ما يسمى بصفقة القرن قد تكون الأخيرة بعد ما انتظرها العالم طوال العام الماضي.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

الأردن وصفقة القرن في ظل إعلان التفاصيل الوشيكة ما الذي تغير؟ يبدو السؤال هنا مفتوحا على كل الاحتمالات لكنه بالتأكيد سؤال مهم تنشغل به مؤسسة القرار الأردنية هذه الأيام قبل غيره خصوصا مع التوثق المباشر على مستوى وزارة الخارجية من ان البيان الأخير لمكتب جاريد كوشنر بخصوص قرب إعلان صفقة القرن ينطوي على مصداقية.

عمان هذه المرة تبدو متيقنة أكثر دبلوماسيا من أن مهلة الكشف عن تفاصيل ما يسمى بصفقة القرن قد تكون الأخيرة بعد ما انتظرها العالم طوال العام الماضي.

في مقايسات وزير الخارجية النشط أيمن الصفدي وحتى اللحظات الأخيرة لا تزال المؤسسة الأردنية في انتظار ما يقول الأمريكيون أنها خطة مفصلة من الرئيس دونالد ترامب لإنقاذ عملية السلام وحل الصراع العربي الإسرائيلي.

الصفدي يرفض التعليق على أفكار أو مقترحات غامضة ويؤكد لـ«القدس العربي» مرات أن مواقف بلاده ثابتة في دعم الحق الفلسطيني وفي إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية، مشيرا إلى أن الأردن لا يسارع في الاستنتاجات ولا يعتمد في مواقفه من أي معلومة جديدة إلا على الحقائق والوقائع بعد عرضها.

بمعنى آخر تقول الدبلوماسية الأردنية إنها لن تعلق على خطة ترامب إلا بعد تزويدها بصفة رسمية بملامح هذه الخطة. وهو موقف سانده عمليا ولكن بلهجة أخرى رئيس الوزراء الأسبق ومهندس اتفاقية وادي عربة الدكتور عبد السلام المجالي عندما قال ردا على استفسار لـ«القدس العربي» بعدم وجود أدلة على أن خطة ترامب أو ما يسمى بصفقة القرن كلها أو بعضها سيئ وسلبي.

المجالي يدعو للتريث في الاستنتاج ومغادرة التكهن إلى أن يعرض الأمريكيون أفكارا محددة مكتوبة وقابلة للتنفيذ.

بالتوازي وطوال العام الماضي بقيت عمان متوجسة من خطة ترامب. وعبر عن هذا التوجس في أقصى مساحاته ومسافاته رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري عندما اعتبر بأن صفقة القرن طبقت في الواقع

مصنع جديد في صافيتا:

«البحوث العلمية» جزء من مشروع إيران الصاروخي في سوريا

تتحدث تقارير إعلامية عن تغيير طرأ على استراتيجية إيران بصدد مشروعها الصاروخي في سوريا، وسط تقديرات إسرائيلية حول احتمالات مواجهة عسكرية واسعة.

منهل باريش

كشفت مصادر إسرائيلية عن منشأة إيرانية جديدة في سوريا متخصصة بتصنيع صواريخ أرض – أرض متوسطة المدى وبعيدة المدى.

وقالت القناة 12 الإسرائيلية أن المصنع الجديد «يتم بناؤه من قبل إيران بالتعاون مع النظام السوري ومنظمة حزب الله اللبنانية»، وأضافت أن المصنع المكتشف هو محاولة ثانية لبناء المصنع الحربي الإيراني الذي قصفته إسرائيل شرق مدينة اللاذقية غرب البلاد في أيلول (سبتمبر) الماضي.

وأشار تقرير بثته القناة مساء الخميس الماضي إلى أن مصنعا بدأت طهران ببنائه بالقرب من مدينة صافيتا، التابعة لمحافظة طرطوس شمال غرب سوريا، يُراد منه إبعاد أنظار إسرائيل عن مواقع إيرانية سابقة كشفتها تل أبيب وقصفتها من الجو، مثل القصير ومعامل «مركز الدراسات البحوث العلمية» ومستودعاتها، ومطار T4 والبيت الزجاجي في مطار دمشق الدولي المدني.

وهدف المصنع الإيراني (حسب تقرير القناة الذي ترجمته «تايمز أوف إسرائيل» إلى العربية) هو «التركيز على إنتاج صواريخ دقيقة، وتطوير التهديد على إسرائيل بشكل كبير من ترسانة الصواريخ والقذائف الكبيرة التي نشرتها منظمة حزب الله المدعومة من إيران في جنوب لبنان». وأفاد التقرير أن إيران تتجاوز العقوبات الدولية المفروضة على برنامجها الصاروخي من خلال عدد مما أسمته «شركات الواجهة» المرتبطة بـ«البحوث العلمية»، والذي استهدفت إسرائيل مواقعه عشرات المرات، ودُمر مركزه الرئيسي في منطقة مساكن برزة بشكل نهائي في قصف التحالف الدولي الثلاثي الأمريكي الفرنسي البريطاني في 14 نيسان (أبريل) 2018. وفي حينها قالت أمريكا أنها قصفت المواقع المسؤولة عن تطوير وتصنيع السلاح الكيميائي.

صواريخ ايرانية

قصف المصنع السابق الذي كانت تعتزم طهران تشغيله في سوريا أدى إلى توتر كبير في العلاقات الروسية الإسرائيلية، بسبب استهداف مضادات الدفاع الجوي السوري لطائرة روسية نوع يوشن في 2018/09/18 أدى إلى مقتل 15 ضابطاً وجنديا روسيا كانوا في مهمة استطلاع أقصى شرق محافظة اللاذقية، فوق خطوط التماس بين قوات النظام وفصائل المعارضة بالقرب من منطقة جسر الشغور.

وأعلنت موسكو اثر تحطم طائرتها عن ارسال منظومة صواريخ «إس–300» إلى سوريا، وهو ما أوقف القصف الإسرائيلي قرابة 70 يوما قبل أن تتوصل موسكو وتل أبيب إلى تجديد تفاهمهما وإعادة تشغيل الخط الساخن المباشر وإعطاء زمن كاف لموسكو لتلافي أي مشاكل أو حوادث بعد الإخطار الإسرائيلي، لتستعيد إسرائيل نشاطها في استهداف المواقع الإيرانية وخطوط الإمداد إلى حزب الله اللبناني.

في سياق التوتر الإيراني الإسرائيلي، نشرت وسائل إعلام إسرائيلية صورة جديدة لأربع عربات تحمل صواريخ «إس–300» في منطقة مصياف غرب حماة. ورصدت الأقمار الصناعية الإسرائيلية صواريخ مماثلة منصوبة على ثلاث عربات، بينما كانت الصواريخ على العربة الرابعة مغطاة بشباك تمويه وغير مجهزة للعمل. وهذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها صور لمنظومة الصواريخ الروسية الشهيرة في حيز التنفيذ. لكن من غير المعلوم ما إذا كانت وزارة الدفاع الروسية قد سلمتها لإدارة الدفاع الجوي في جيش النظام، أم أنها فقط رفعت الصواريخ دون تشغيل المنظومة، أم أنها في عملية تدريب وصيانة. وتأتي عملية نصب الصواريخ هذه بعد نحو أسبوعين على انتقاد طهران، على لسان رئيس لجنة الأمن القومي والسياسات الخارجية في البرلمان الإيراني حشمت الله فلاحت بيشه، تعطل منظومة «إس ـ 300» الروسية لحظة تعرض مناطق في سوريا لغارات جوية إسرائيلية.

وأصدر «معهد أبحاث الأمن القومي» في جامعة تل أبيب تقريرا يتحدث فيه عن عشرة تحديات إسرائيلية، وهي بمثابة تقدير موقف يتزامن مع بدء رئيس الأركان الإسرائيلي الجديد أفيف كوخافي عمله. ووصف التقرير الفترة الحالية بأنها «عاصفة وغير مستقرة» من الناحية الأمنية، وألمح إلى احتمال نشوب حرب قريبة خلال رئاسة الأركان الجديدة.

وقالت ورقة الموقف إن هناك عشرة «تحديات» ماثلة أمام رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجديد، أهمها: بناء القوة العسكرية للاجتياح البري، واستمرار الغارات الإسرائيلية في سوريا، والاستعداد لحرب الشمال متعددة الجبهات، ويشكل التهديد الإيراني النووي واحدا من أبرز المخاطر العشرة.

وطرحت الورقة خيار عودة إسرائيل إلى دراسة هدف الخيار العسكري والطرق الصحيحة لتطبيقه وذلك بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي مع إيران، والذي من المحتمل أن يؤدي إلى تغيير السياسة الإيرانية في كل ما يتعلق بالبرنامج النووي. وأوصى تقرير المعهد بالإصرار على الخطوط الحمراء في وجه إيران دون الوصول إلى مواجهة في الجبهة الشمالية.

وحذرت الدراسة من قدرة إيران الصاروخية الكبيرة التي تسمح لها بضرب إسرائيل، من محيطها القريب في سوريا وجنوب لبنان ومن الأراضي الإيرانية أيضا. بينما وصف «عملية هجومية إسرائيلية في إيران» بأنها «معقدة ومليئة بالمخاطر».

وعن الغارات الإسرائيلية في سوريا قالت الدراسة إنها «الحرب التي بين الحروب»، وأشارت إلى أن استمرار القصف سيؤدي في النهاية إلى مواجهة لا محالة. مع تثمينها لعمليات القصف وعرقلتها للتموضع الإيراني وانتشار حزب الله.

وأكدت الدراسة على أن مواجهة قادمة ستكون مفتوحة على كل الجبهات في لبنان وسوريا وأنها لن تكون تقليدية كما حصلت في حربي لبنان، الأولى والثانية، ولم تستبعد اشتعال الجبهة الفلسطينية مع الشمال تحديدا في قطاع غزة.

وفي حال حصول هذا السيناريو فان وضعا كهذا لن يوزع موارد إسرائيل في عدة جبهات فقط، وإنما «سيؤدي إلى تقويض أساسي في مفهوم ممارسة القوة الإسرائيلي على الجبهة الشمالية. ويعني هذا، أن الأشكال المألوفة لإنهاء حرب يمكن ألا تكون مشابهة للماضي، الأمر الذي يستوجب وضع مفهوم جديد لممارسة القوة العسكرية».

وشدد خبراء «معهد أبحاث الأمن القومي» على بناء القوة العسكرية تحضيراً للاجتياح البري خلافا لمفهوم الجيش الإسرائيلي الحال الذي يعتمد على القوة الجوية وتعزيز المدفعية. وأوصى الخبراء رئيس الأركان الجديد بالعمل على بناء «قوة برية قادرة على اجتياح بري سريع وفتاك في أراضي العدو» والاستعداد لحرب طويلة قد تستغرق سنين.

في تطور الأوضاع، ذكرت مصادر عدة قيام الإيرانيين في سوريا بنقل غرفة عملياتهم الرئيسية من «القصر الزجاجي» في مطار دمشق الدولي إلى مطار T4 بعد الاستهداف الأخير ومنع وصول شحنات السلاح الإيرانية إلى حزب الله.

هذا القرار (في حال تأكده) يعني تغييرا كبيرا في الاستراتيجية الإيرانية في سوريا كما رسمها قاسم سليماني، والقائمة على إمساك طرق الإمداد إلى لبنان، الممتدة من مقام السيدة زينب وصولا إلى كامل أحياء دمشق الجنوبية، والسيطرة على الطريق الواصل إلى مستودعات حزب الله في البقاع.

حصول تغير في الاستراتيجية الإيرانية في جنوب دمشق غير وارد حالياً، وفي حال اتخاذه يعني أن تفاهما روسيا إيرانيا حصل لتخفيف الأضرار المستمرة ضد القوات الإيرانية واستباق الشروط الإسرائيلية التي سينقلها نتنياهو في زيارته إلى موسكو بعد أقل من أسبوعين.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

«صفقة القرن»:

البحر الميت ولقاء بروكسل؟

وأن الخشية الكبيرة من أن يكون الهدف من بقاياها ليس تصفية القضية الفلسطينية فحسب ولكن المساس بالأردن والأردنيين شعبا ودولة.

أطلق المصري هذا التحذير بداية العام الماضي وفي محاضرة عامة. لكنه احتفظ بروايته للأحداث وكرر المخاوف والهواجس نفسها عندما استفسرت منه «القدس العربي» مجددا في الأسبوعين الأخيرين. بمعنى آخر لا تزال صفقة القرن المزعومة تثير ارتياب النخبة الأردنية لكن ما تغير في الأسابيع القليلة الماضية هو تلمس السياسيين الفاعلين لمستوى مختلف من الاطمئنان وتقلص مساحة الارتياب في دوائر صناعة القرار الرسمي حيث لا بيانات عدائية تجاه صفقة ترامب وكمون مع سكون تكتيكي يعكس الانطباع بأن مؤسسة القرار على الأقل اليوم لديها بعض المعطيات والمعلومات.

بمعنى آخر يتعاظم شعور النخبة الأردنية بأن مستويات القرار العميقة في الدولة لم تعد قلقة في الفترة الأخيرة وبصورة توحي بوجود معلومات خلافا لما كان عليه الأمر منذ شهر اذار/مارس العام الماضي.

انطباع الخبراء هنا يتكرس أكثر مؤخرا بأن خطوة التنظيم التكتيكية الأردنية أصبحت منتجة أكثر في الأسابيع الاخيرة بعدما تقرر استراتيجيا الهجوم على ما هو سلبي وضد مصالح الدولة في ترتيبات ترامب وكوشنر من داخل الصفقة بدلا من البقاء في خارجها أو بمعنى التحول هنا إلى عنصر فاعل في الترتيبات يجلس على الطاولة بدلا من الإصرار على موقف عدائي وسلبي ورافض والبقاء خارج الطاولة أو في مقاعد المتفرجين.

يبدو هنا أن هذا التكتيك يقف وراء امتناع رموز السلطة والمؤسسات الأردنية عن تكثيف الهجوم عن الصفقة الأمريكية أو التعليق عليها قبل نضوجها على الأقل.

وهذا وضع يعيد إنتاج السؤال نفسه، ما الذي تغير في الأردن تجاه صفقة القرن من شهر شباط/فبراير العام الماضي إلى الشهر الحالي؟

الإحصاء السطحي لمسار الأحداث يدلل على أن الأردن وخلال هذه الفترة عاد على نحو أو آخر إلى بوصلة الاهتمام الأمريكية، فقد زار وزير الخارجية مايك بومبيو عمان واستضاف الصفدي خلوة وزراء الخارجية العرب الستة المثيرة في البحر الميت وشوهد في أروقة اجتماع بروكسل. تغير أيضا أن الأردن بصدد المشاركة في مؤتمر وارسو وأن مشكلاته الاقتصادية والمالية تزحزحت قليلا في البنك الدولي وعلاقاته مع العراق حظيت بدفعة كبيرة في الأثناء، كل ذلك حصل بدعم أمريكي وبصيغة توحي ضمنيا بأن موقف الأردن من صفقة القرن التي قال كوشنر منتصف الأسبوع الحالي انه سيعلن تفاصيلها أصبح براغماتيا أكثر.

التفاصيل ستظهر خلال أيام قليلة.

بوادر مواجهة عسكرية إيرانية أمريكية في العراق

بعد فشلها في منع صدور قانون في البرلمان العراقي بإخراج قواتها فالقرار الأمريكي على ما يبدو هو خوض المواجهة مع إيران وحلفائها في العراق.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

لقاء عراقي ايراني

مع بدء القوى الشيعية العراقية في توحيد مواقفها وتنظيم حملتها لإنهاء التواجد العسكري الأمريكي ردا على تصريحات الرئيس الأمريكي ترامب باحتفاظ بلاده بقاعدة عسكرية في العراق لمواجهة إيران، ومع سقوط طلائع صواريخ الميليشيات على القواعد الأمريكية، فان وقوع المواجهة غير المباشرة بين الولايات المتحدة وإيران على أرض العراق لم تعد مجرد مخاوف بل أصبحت واقعا لا مفر منه.

ويبدو أن الإدارة الأمريكية قد حسمت أمرها بالإصرار على بقاء القواعد الأمريكية في العراق دون اهتمام بإحراج الحكومة العراقية بعد تأكدها من فشل ضغوطها على بغداد للاستجابة والالتزام بالعقوبات الأمريكية على إيران وعدم قدرتها على منع صدور قانون في البرلمان العراقي بإخراج القوات الأمريكية، وبالتالي فالقرار الأمريكي على ما يبدو هو خوض المواجهة مع إيران وحلفائها.

وجاءت تصريحات ترامب بوجود القواعد الأمريكية رغم نفي الحكومة العراقية، عقب زيارته لتلك القاعدة دون اللقاء بالمسؤولين العراقيين، بالتزامن مع إعلان البنتاغون مؤخرا بأن وجودها العسكري في العراق طويل الأمد، ليضع النقاط على الحروف حول التساؤلات عن نية أمريكية للاحتفاظ بقواعد عسكرية في العراق وتوجيهها ضد إيران، وهو الأمر الذي أدركت إيران انه واقع لا محالة وبالتالي فهي تهيئ ومنذ مدة، ظروف المواجهة في الساحة العراقية.

وفي هذا السياق، بدأت القوى الشيعية بالتحرك المشترك وتجاوز خلافاتها حول تشكيل الحكومة، عبر لقاء كتلتي سائرون المدعومة من التيار الصدري وكتلة الفتح بزعامة هادي العامري، للتنسيق والتحرك المشترك في البرلمان لطرح مشروع إخراج القوات الأمريكية من العراق مستغلة ثقلها في البرلمان المدعوم بمواقف بعض النواب السنة، ولضمان عدم قدرة القوى المعارضة للمشروع (كردية وسنية) من إحباطه عند طرحه للتصويت في البرلمان.

وكان النائب عن التيار الصدري، صباح الساعدي، أعلن عقب تقديمه مشروع إخراج القوات الأمريكية إلى البرلمان بأنه «لا يمكن السماح لا لترامب ولا لقواته ولا لأي دولة أخرى ان تستغل أرض العراق من أجل تهديد دولة أخرى» مطالباً بإنهاء الاتفاقية الأمنية بين بغداد وواشنطن.

وقد أدلى المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني بدلوه في الأمر عندما شدد على العلاقات المتوازنة للعراق مع جميع دول الجوار من دون التدخل في شؤونه الداخلية أو المساس بسيادته، رافضا «أن يكون محطة لتوجيه الأذى لأي بلد آخر».

وبالطبع لم تفوت طهران فرصة استغلال تصريحات ترامب حول استخدام قواعده في العراق ضدها، فسارع السفير الإيراني في بغداد إلى الدعوة لسحب القوات الأمريكية من العراق لانتفاء الحاجة لها بعد القضاء على الإرهاب، كما كثف لقاءاته بالمسؤولين العراقيين وقادة الأحزاب والفصائل الشيعية.

وفي مؤشر لتصعيد أنماط رفض الوجود العسكري الأمريكي فقد سقطت بعض صواريخ غراد بالقرب من قاعدة عين الأسد في الأنبار، بعد أيام من العثور على صواريخ أخرى قبل انطلاقها نحو تلك القاعدة التي سبق وزارها ترامب، وذلك عقب تهديدات أطلقها العديد من قادة التنظيمات الشيعية المسلحة بأنها ستستهدف الوجود الأمريكي في العراق إذا لم ينسحب أو إذا استهدف إيران. وإثر هذه الهجمات، تم تعزيز الإجراءات الأمنية حول قاعدة عين الأسد، وأماكن تواجد القوات الأمريكية وزادت طلعات الطيران الأمريكي الحربي لتمشيط المناطق المحيطة بالقواعد لمنع أي استهداف جديد.

وأشار العديد من الخبراء العسكريين إلى أن أي اعتداء من قبل الفصائل المسلحة على القوات الأمريكية، سيحرج موقف الحكومة العراقية التي تتمسك باستمرار حاجتها للدعم العسكري الأمريكي، كما يعد خرقاً للاتفاقية الأمنية العراقية الأمريكية التي تنظم وجود القوات الأمريكية في العراق.

ويذكر انه بالتزامن مع الحملة لإخراج القوات الأمريكية، شنّت مقاتلات التحالف الدولي، غارات على مواقع تنظيم «داعش» في جبال مكحول وحمرين ضمن محافظة صلاح الدين، كما تقوم المدفعية الأمريكية في الحدود مع سوريا بالقصف المتواصل لمواقع تنظيم «داعش» وبالتنسيق مع قيادة العمليات المشتركة.

وفي كل الأحوال لا تبدو القوى العراقية متفقة حول الوجود العسكري الأمريكي، إذ أشار القيادي الكردي ووزير الخارجية السابق هوشيار زيباري إلى أن «العديد من القادة العراقيين يتنافسون لتحدي البيان الأخير لترامب بهدف ارضاء إيران». بينما أعلن أياد إلا أن عضو مجلس النواب عن محافظة نينوى النائب علو حسن الجبوري، كان أكثر جرأة عندما دعا المطالبين بقتال الأمريكان في العراق بسبب موقف واشنطن من إيران إلى الذهاب لإيران والدفاع عنها من أراضيها، مشددا على «ضرورة ان لا يجعل العراق ساحة لتصفية الخصومات».

ولا يختلف المراقبون والمحللون على أن خطوات التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران على الساحة العراقية، تسير بخطوات تدريجية ثابتة، وتؤكد حتمية وقوع المواجهة غير المباشرة بينهما، والتي يصعب إيقافها لتمسك كل الأطراف بمواقفها، وهو الأمر الذي سينعكس سلبا بالتأكيد على الأوضاع في العراق خاصة مع إصرار الإدارة الأمريكية على شمول الدول غير ملتزمة بالعقوبات على إيران بتلك العقوبات.

لبنان: ما كُتب في البيان الوزاري قد كُتب والحكومة ستنال أعلى ثقة في تاريخ الحكومات المتعاقبة

الحكومة اللبنانية

رغم الاعتراضات على سلاح حزب الله إلا أنها لم تعد تلقى رد فعل لدى الحزب ليقينه أنها لن تعرقل بيانات وزارية، وكل ما يستطيع المعترضون القيام به هو تسجيل موقف.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

بعد إنجاز البيان الوزاري لحكومة الرئيس سعد الحريري بسرعة قياسية، تمثّل هذه الحكومة يومي الثلاثاء والأربعاء أمام المجلس النيابي لنيل الثقة في جلسات شكلية ستنتهي بمنح الحكومة ثقة فريدة بشبه إجماع المجلس رغم المطوّلات النيابية والتباري في الخطابات. فالحكومة اليوم هي مجلس نيابي مصغّر تضم كل الكتل النيابية بإستثناء كتلتي الكتائب والحزب السوري القومي الاجتماعي، ومن غير المعقول أن لا يمنح المجلس الأكبر الثقة لمكوّناته التي تؤلف الحكومة، وقد تكون هذه الثقة هي الأعلى في تاريخ الحكومات المتعاقبة.

ولا ينتظر أن يكون المشهد في ساحة النجمة غيره في قصر بعبدا باستثناء أن كتلة نواب الكتائب ستجد الفرصة ملائمة لإجراء قراءة نقدية للحكومة وللتسوية التي أنتجتها على الرغم من أن نواب الكتائب الثلاثة سمّوا الرئيس الحريري في الاستشارات الملزمة لتأليف الحكومة. وسيتناول هؤلاء النواب بالطبع موضوع سلاح حزب الله وتعارضه مع مؤسسات الدولة الشرعية، وهو الكلام نفسه الذي عبّر عنه وزراء القوات اللبنانية داخل اللجنة الوزارية لصياغة البيان الوزاري وداخل الجلسة التي أقرّت هذا البيان.

وهذه ليست المرة الأولى التي يُثار فيها موضوع المقاومة عند إعداد البيانات الوزارية، فقبل سنوات كان يستغرق النقاش في هذه البيانات وقتاً طويلاً في ضوء الجدل الذي ينشأ حول موضوع المقاومة والاستراتيجية الدفاعية إلى أن شعر معظم الافرقاء بأن ما كتب قد كتب وأن الاعتراضات تُسجَّل من دون أن تعطّل المسار. وكان الأمر وصل بالرئيس السابق ميشال سليمان إلى حد وصف ثلاثية «الجيش والشعب والمقاومة» بالمعادلة الخشبية غير أن الأمر تولّدت عنه قطيعة بين رئيس الجمهورية وحزب الله الذي وصف الرئيس سليمان بـ «ساكن بعبدا» وبالتالي لم يقدّم هذا الاعتراض أو يؤخّر في واقع سلاح الحزب. كذلك، فإن جلسات الحوار التي انعقدت بأكثر من طبعة، سواء في قصر بعبدا أو في مجلس النواب أو في عين التينة، كانت تتوقف عند الحديث عن الاستراتيجية الدفاعية. وفي خلال البحث في هذه الاستراتيجية نفّذ حزب الله في 12 تموز/يوليو 2006 عملية قتل فيها وأسر جنوداً من جيش الاحتلال الإسرائيلي، وكان العدوان الإسرائيلي على لبنان يومها، وخرج حزب الله أقوى مما كان عليه وبدأت مفاعيل فائض القوة تفرض نفسها على الواقع الداخلي في لبنان وأبرزها اجتياح العاصمة بيروت في 7 أيار/مايو 2008 وصولاً إلى تعطيل جلسات انتخاب رئيس الجمهورية والتمسك بإنتخاب الرئيس ميشال عون.

وهكذا وعلى الرغم من الاعتراضات التذكيرية على سلاح حزب الله المطروح في بعض الداخل بموازاة طرحه في الخارج، إلا أن الاعتراضات لم تعد تلقى ردة الفعل الكبيرة لدى حزب الله ليقينه أنها توقف حكومات ولن تعرقل بيانات وزارية، وكل ما يستطيع المعترضون القيام به هو تسجيل موقف إعتراضي، وبالتالي فالحكومة ستكمّل وستنال الثقة، وأهل السياسة وعلى رأسهم الرئيس سعد الحريري سيتعايشون مع هذا الواقع.

وكان رئيس الجمهورية دعا إلى الإقلال من المداخلات السياسية والجدال الذي لا يعطي نتائج إيجابية، ولا يخدم المصلحة الوطنية، علماً ان للنقاش السياسي ساحات أخرى مثل مجلس النواب. وقد لاقاه رئيس الحكومة بدعوته إلى مزيد من التضامن الحكومي، وعدم التلهي بالجدل السياسي، لانه لا يمكن ان نتفق على كل شيء في السياسة.

تجدر الإشارة إلى أن جلسة الثقة النيابية ستنعقد على وقع تخفيف الحملات على جبهة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ورئيس الحكومة، وقد ساهمت زيارة الوفد الاشتراكي إلى الرئيس الحريري في تكريس التهدئة بين الطرفين والتأكيد على عدم التفريط بإتفاق الطائف، وهو ما سيلتزم به نواب اللقاء الديمقراطي تحت قبّة البرلمان قبل أن يمنحوا الحكومة كامل ثقتهم.

كما تنعقد جلسة الثقة في ظل الدعوات وخصوصاً من حزب الله إلى ترك الجدال السياسي جانباً والعمل على القضايا التي ينتظرها اللبنانيون من كهرباء ودواء وطرقات، مبدياً استعداد طهران للمساعدة بأقل الكلف وأسرع وقت، وهو ما لم يوافقه عليه أطراف سياسيون في الداخل اللبناني نظراً للعقوبات المفروضة على إيران وعدم الرغبة بأن يواجه لبنان المجتمع الدولي.

قمة افريقيا الـ 32: أول لقاء ينعقد

الأهم في القمة الافريقية التي تبدأ اليوم هو إيجاد حلول لمشكلة نزوح الآلاف وهذا فرض شعار «نحو إيجاد حلول جذرية دائمة للهجرة القسرية في افريقيا».

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

تستضيف العاصمة الإثيوبية اليوم الأحد على مدى يومين، القمة الافريقية الثانية بعد الثلاثين وهي أول قمة تنعقد في ظل تنفيذ الإصلاحات المالية والإدارية للمنظمة.

وسيكون على زعماء القارة مناقشة جدول الأعمال يتضمن عدة نقاط أبرزها إقرار آلية تمويل الاتحاد ذاتيا لبرامجه التنموية والاستثمارية وإيجاد حل حقيقي لمشكل تدفق اللاجئين والمهاجرين داخل القارة وخارجها. وسينظر الرؤساء في طريقة تمكن الاتحاد الافريقي من تمويل ثلاثة أرباع البرامج التنموية للمنظمة.

وكان الرؤساء قد أقروا في قمتهم التي انعقدت في تموز/يوليو 2016، فرض ضريبة قدرها 0.2 في المئة على بعض المواد المستوردة، وقد بدأت أربع وعشرون دولة من دول الاتحاد، أي أقل من نصف الدول الأعضاء، تطبيق هذه الآلية الضريبية.

وهكذا سيقر الرؤساء خلال هذه القمة آلية التمويل الذاتي كما سينظرون في الأزمات السياسية التي تجتاح دول القارة.

وسيتخذ الزعماء قرارات بشأن نسبة الضريبة المفروضة على بعض الإيرادات، كما سيقرون إصلاح مجلس الأمن والسلام ويؤسسون وكالة التنمية الافريقية.

وسيقر الرؤساء أيضا إصلاحات لهيئات الاتحاد

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

الوعيد بجهنم ومأزق بريكسيت الحاد: أزمة جديدة تلوح في الأفق

ملف الحدود بين شطري إيرلندا من أهم عوائق التوصل إلى توافق حول بريكست، وتطالب لندن بضمانات من بروكسل تبعد شبح تفكك المملكة المتحدة.

لندن ـ «القدس العربي»:
محمد المذحجي

تصاعد مستوى التوتر في ملف «بريكسيت» إلى مستويات تنذر باندلاع حرب جديدة على أكثر من صعيد، حرب بها أبعاد استراتيجية وسياسية واقتصادية تضعف أوروبا وتنزلها من مكانتها الحالية كقوى عظمى وتحولها إلى ساحة صراعات محلية ودولية أكثر مما هو الحال عليه الآن. وكلما اقترب موعد انسحاب المملكة المتحدة البريطانية من الاتحاد الأوروبي في 29 آذار/مارس المقبل، ارتفعت حدة التصريحات الصادرة من بروكسل، وبلغت التهديد بالعمل على تفكيك المملكة المتحدة من خلال دعم الأحزاب المطالبة بالاستقلال عنها في إسكتلندا وإيرلندا، وصولاً إلى تهديد البريطانيين بأنهم يحجزون معقداً لهم في جهنم من خلال ذهابهم إلى خيار «بريكسيت الحاد» أي الخروج من التكتل الأوروبي دون توافق وبشكل غير منتظم.

وعقب لقائه رئيس الوزراء الإيرلندي ليو فارادكار، وقبل يوم من زيارة رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي، لبروكسل لمناقشة بدائل ممكنة لحل الخلاف المتعلق بالحدود الإيرلندية، قال رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك، إن هناك مكانا خاصا في جهنم لمن اقترحوا أساسا خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، مضيفاً «إنني أفكر في شكل المكان الخاص في الجحيم المخصص للذين دعوا في الأساس لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حتى بدون مسودة لخطة لكيفية الخروج منه بصورة أمنة»، مؤكداً على أنه في هذا الوقت وفي ظل خروج بريطانيا المقرر من الاتحاد الأوروبي بعد أقل من شهرين، يتعين على الجانبين التركيز على تجنب خروج فوضوي لبريطانيا بدون اتفاق «بريكسيت الحاد». وأوضح «هناك إحساس بالمسؤولية يدعونا أيضا للاستعداد لفشل محتمل، قدموا لنا ضمانا قابلا للتصديق لاستمرار السلام في إيرلندا الشمالية، حينئذ سوف تخرج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي كصديق موثوق فيه».

ورد مكتب رئيسة الوزراء البريطانية على تصريحات دونالد توسك قائلاً إن «الموضوع يعود للسيد توسك إن كان يعتبر استخدام هذا النوع من العبارات مقبولاً». وبدوره كتب نايجل فاراج، الزعيم السابق لحزب استقلال المملكة المتحدة الذي خاض حملة من أجل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، في تغريدة في حسابه على شبكة «تويتر» للتواصل الاجتماعي، مخاطباً رئيس المجلس الأوروبي «بعد بريكسيت سنتحرر من المتنمرين المغرورين من أمثالك، وسنتمكن من إدارة بلادنا. الأمر يبدو لي أكثر شبهاً بالجنة من جهنم».

وأفادت صحيفة «هاندلسبلات» الألمانية المختصة في السياسة والاقتصاد، أن وزير المالية الألماني ومساعد أنغيلا ميركل، أولاف شولتز، دعا المؤسسات المالية والمصارف في بلاده بأن تكون مستعدة لبريكسيت الحاد وانسحاب بريطانيا غير المنتظم من الاتحاد الأوروبي. وشدد شولتز خلال حديثه في اجتماع مسؤولي بورصة ألمانيا في مدينة فرانكفورت على أنه ونظراً للأوضاع المتوترة الحالية من الضروري أن يتم التحضير إلى فك ارتباط بريطانيا مع الاتحاد دون توافق. وأضاف أن مؤسسات الدولة الألمانية السياسية والاقتصادية تعمل بشكل جاد ومتواصل على المستويين المحلي والأوروبي، على تخفيض التداعيات والآثار السلبية لبريكسيت الحاد. وطمئن وزير المالية الألماني الحاضرين قائلاً إن الحكومة الألمانية تعطي التطمينات اللازمة ألا يحدث أي خطر على استقرار المؤسسات والنظم المالية والأسواق في حال أن اختارت لندن الانسحاب غير المنتظم وبريكسيت الحاد. وكرر شولتز التأكيد على أن الأعضاء الـ27 للاتحاد الأوروبي متفقون على عدم إجراء أي مفاوضات جديدة مع الجانب البريطاني حول بركسيت. وجدد دعم برلين لتوجه جمهورية إيرلندا فيما يتعلق بملف الحدود بين شطري إيرلندا، وأوضح أن الاتحاد الأوروبي يدعم إيرلندا في سعيها للتوصل لاتفاق بشأن الحدود مع بريطانيا، قائلاً إن الأزمة الحالية وعدم الوضوح في موقف لندن يجعله متوترا، ورأى أن خروج بريطانيا بشكل غير منظم ربما يكون من الصعب تجنبه، مع عدم تحقيق أي تقدم ملموس قبل 7 أسابيع من خطط بريطانيا للخروج من التكتل. ويعتبر ملف الحدود بين شطري إيرلندا من أهم عوائق التوصل إلى توافق حول بريكسيت، وتطالب لندن أن تحصل من بروكسل على ضمانات تبعد شبح تفكك المملكة المتحدة. لكن ما يزيد الموقف صعوبة هو تصلب الأوروبيين والإيرلنديين على موقفهم الحالي. وبطبيعة الحال يريد الأوروبيون أن يكون انسحاب بريطانيا من الاتحاد قاسياً ومكلفاً حيث تدفع لندن كلفة عالية ليس في الاقتصاد فقط، بل على الصعيد السياسي كذلك.

واستغل رئيس الوزراء الإيرلندي الموقف قائلاً إن فرض «حدود قاسية» في إيرلندا سيجعل أي اتفاق حول بريكسيت شكلياً فقط، وأضاف أن أحد أسباب السلام في إيرلندا خلال السنوات الـ20 الماضية يعود إلى أن الاتحاد الأوروبي بدد الاختلافات بين الشمال والجنوب، لكن عند خروج المملكة المتحدة فإنها ستأخذ معها إيرلندا الشمالية، ما سيعيد الاختلافات ويقوض السلام. وأوضح أن شبكة الأمان هي وسيلة لإعطاء الشعب الإيرلندي في الشمال والجنوب ضمانات ملزمة قانونيا وقابلة للتطبيق، بأن «الحدود القاسية» لن تعود مجدداً، مهما كانت نتائج خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. ورفض ليو فارادكار فكرة تحديد فترة زمنية لعدم فرض «حدود قاسية»، وقال «كثيراً ما سمعنا الأشخاص الذين يدعمون بريكسيت في المملكة المتحدة ويقولون إنهم لا يريدون حدوداً قاسية بين شطري إيرلندا، ولا يريدون أيضاً شبكة الأمان. لكن ماذا يقدمون عوضا عن ذلك؟ ما البديل عن شبكة الأمان؟ إنهم يعدون بإيجاد حل خلال العامين المقبلين أو بوضع تقنيات غير موجودة أصلا».

وعلى الصعيد الاقتصادي، خفضت المفوضية الأوروبية بشكل حاد توقعاتها للنمو الاقتصادي في منطقة اليورو خلال 2019 و2020 بسبب تباطؤ متوقع في اقتصاد أكبر دول في التكتل بفعل التوترات التجارية العالمية وتنامي الدين العام. ومن المرجح أن يؤدي ذلك إلى رفع أسعار الفائدة هذا العام. وقالت المفوضية إن النمو في منطقة اليورو سيتباطأ إلى 1.3 في المئة هذا العام، انخفاضاً من 1.9 في المئة في 2018 فيما من المتوقع أن يتعافى في 2020 ليبلغ 1.6 في المئة. ومن المتوقع أن يتباطأ معدل النمو الاقتصادي في الاتحاد الأوروبي، الذي يضم 27 دولة دون بريطانيا، إلى 1.5 في المئة هذا العام انخفاضا من 2.1 في المئة في 2018 فيما من المتوقع أن يبلغ معدل نمو التكتل 1.8 في المئة في العام المقبل. والتباطؤ الذي توقعته المفوضية أسوأ من الذي تنبأ به البنك المركزي الأوروبي في أحدث تقديراته التي صدرت في كانون الأول/ديسمبر الماضي والتي قدرت نسبة النمو في منطقة اليورو بنسبة 1.7 في المئة هذا العام. وفي عامل قلق إضافي للمركزي الأوروبي، توقعت المفوضية أن يبلغ معدل التضخم في منطقة اليورو هذا العام 1.4 في المئة وهو ما يقل عن توقعات البنك للتضخم عند 1.6 في المئة وبعيداً عن المستوى المستهدف من البنك قرب 2 في المئة.

معارضون للبريكسيت

في ظل تنفيذ إصلاحات المنظمة

ومن بينها البرلمان الافريقي والمحكمة الافريقية لحقوق الإنسان والشعوب، واللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب.

وتتميز القمة الثانية والثلاثون عن سابقاتها بكونها تمثل منعطفا هاما في حياة الاتحاد؛ فهي أول قمة تنعقد بعد تنفيذ الإصلاحات التي تقر عقد قمة سنوية واحدة في شباط/فبراير من كل عام على أن تكون القمة الثانية قمة تنسيق بين مكتب القمة ورؤساء هيئات الاتحاد.

وستنظر القمة كذلك عدة تقارير صادق عليها مجاس وزراء الاتحاد كما سينتخبون مسؤولي عدد من هيئاته.

لكن النقطة الأهم في القمة الافريقية التي تبدأ اليوم هي إيجاد حلول دائمة لمشكلة هجرة ونزوح آلاف الافارقة؛ وهذا ما جعل الاتحاد يعقد قمته الحالية تحت شعار «نحو إيجاد حلول جذرية دائمة للهجرة القسرية في افريقيا».

ومن الملاحظ أن هجرة الافارقة عابرة للقارات مع أن الهجرات الداخلية الافريقية تمثل نسبة 80 في المئة من إجمالي الهجرات العالمية.

ويؤكد تقرير للمرصد العالمي لحالات النزوح الداخلية الذي يوجد مقره في جنيف «أن افريقيا التي يبلغ سكانها 16 في المئة من سكان المعمورة، تشمل 6.3 مليون لاجئ وطالب للجوء السياسي، و14.5 مليون مهاجر داخل القارة».

ويؤكد المرصد المذكور في تقريره «أن افريقيا تضم أكثر من نصف النازحين الذين يقدر عددهم 8.5 مليون نازح».

ويقترح المرصد مجموعة من الحلول لظاهرة النزوح الداخلي والهجرة الخارجية، تبدأ بالاستجابة للحاجات الإنسانية وهو ما يستلزم توفير استثمارات مالية على مستوى الدول الافريقية المعنية وعلى مستوى المجموعة الدولية أيضا.

ويؤكد المرصد أن ظاهرة النزوح ترتبط ارتباطا وثيقا بما تواجهه دول القارة من فقر وحروب ومن تهديدات بيئية.

ليبيا: خلافات واضطرابات وتوقعات بتأجيل الحل

قوات ليبية في سبها

التوفيق بين فرنسا وايطاليا في الملف الليبي سيحل جزءا كبيرا من المشكلة رغم كثرة المؤتمرات والملتقيات، وأهمها حوار الصخيرات الذي تمخض عنه اتفاق ولد ميتا.

روعة قاسم

يتوقع جل الخبراء والمحللين والمهتمين بالشأن الليبي أن يؤثر الخلاف الفرنسي الايطالي على الحل في الأزمة الليبية التي طالت وازدادت تعقيدا مع التطورات التي شهدتها البلاد منذ 2011 وإلى اليوم. فالفرنسيون كانوا في وقت ما القوة المستعمرة للجنوب الليبي ولديهم مصالح على التخوم الجنوبية الليبية في تشاد والنيجر ومالي على وجه الخصوص إضافة إلى أطماعهم البادية للعيان في الثروة النفطية شأنهم شأن الايطاليين مستعمرو الشمال ورعاة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا.

وبالتالي فإن الخلاف بين البلدين حول ليبيا هو في الأساس خلاف مصالح متضادة وصراع استعماري جديد على النفوذ وعلى الهيمنة على الثروات وكأن القوى الاستعمارية القديمة يأخذها الحنين إلى تلك العهود التي سبقت استقلال بلدان الجنوب. عهود كانت تتحكم فيها بمصير البلاد والعباد وتتصرف دون رقيب أو حسيب في الثروات والمدخرات وكأنها في مزرعة خاصة لا مالك لها غير عابئة بالشعوب وكذا الحكام المتواطئين.

غياب أممي

ونتيجة لهذا الصراع العلني تحولت الأمم المتحدة من خلال بعثتها التي يرأسها اللبناني غسان سلامة إلى مجرد موفق بين طرفي الصراع الرئيسيين وباحثة عما يرضي الجانبين وهي التي تدرك أن بقية المتدخلين في الأزمة الليبية إما حلفاء لباريس وروما أو وكلاء أو أتباع. وبالتالي فإن التوفيق بين فرنسا وايطاليا في الملف الليبي سيحل جزءا كبيرا من المشكلة التي استعصت عن الحل رغم كثرة المؤتمرات والملتقيات التي حصلت في الخارج وأهمها حوار الصخيرات الذي تمخض عنه اتفاق ولد ميتا.

وبالتالي فإن على البعثة الأممية في ليبيا وأمام التطورات الجديدة الحاصلة في الملف أن تتجاوز فرقاء الداخل وتبحث عن الحل مع الجهات التي يدين لها أطراف الصراع بالولاء أي فرنسا وايطاليا على وجه الخصوص. وهو ما يبدو أن البعثة قد أدركته منذ مدة حيث دعمت بقوة مؤتمري باريس وباليرمو للحل في ليبيا وما عليها إلا أن تسعى إلى اشراك كل أطياف الشعب الليبي دون إقصاء لأي جهة حتى تتجاوز هنات اتفاق الصخيرات الذي اقتصر على البعض وأقصى البقية.

وضع معقد

ويبدو وضع الجنوب الليبي أكثر تعقيدا من باقي مناطق البلاد، وهناك شعور عام لدى الجنوبيين بأن حكومة طرابلس تخلت عنهم وتجاهلت دعواتهم إلى العمل على استتباب الأمن وهم المهددون من قبل ميليشيات ليبية وأخرى تشادية وحتى نيجرية ومالية ودارفورية. ولعل الحديث عن عزم بعض الأطراف الدولية الفاعلة على اقتطاع الكفرة وضمها إلى مناطق من دارفور السودانية وإقليم أوزو في شمال تشاد يثير الكثير من القلق لدى ساكنة الجنوب الأمر الذي يخدم منافسي حكومة طرابلس أي جماعة الشرق.

كما أن زيارة رئيس حكومة الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو إلى تشاد ولقائه بإدريس ديبي في نجامينا بعد عبور المجال الجوي الليبي تثير الكثير من القلق ليس فقط لدى الجنوبيين بل لدى غالبية أبناء الشعب الليبي وأيضا شعوب المنطقة. فهناك أمر ما يخطط له الكيان الصهيوني وأتباعه وحلفاؤه إما أن له علاقة بليبيا وثرواتها وأمنها، أو له علاقة بمصر ونيلها والصراع الخفي معها، أو ببلدان المغرب العربي عموما التي يسعى الكيان الصهيوني منذ مدة إلى الولوج إليها سواء من بوابة التطبيع أو من غيرها.

تأجيل الانتخابات

وفي هذا الإطار يرى تيسير ضية الباحث في المركز المغاربي للبحوث والدراسات والتوثيق بتونس في حديثه لـ«القدس العربي» أن الأوضاع في ليبيا تزداد تعقيدا وحل الأزمة يصبح أمرا صعب المنال في ظل هذه الأزمة بين فرنسا وايطاليا اللاعبين الأساسيين على الساحة الليبية. ويتوقع محدثنا أن يتسبب هذا الخلاف الذي تجلى على الميدان في الصراع جنوبا بين جماعة طرابلس وجماعة طبرق عسكريا، في عدم حصول الانتخابات الليبية في الموعد المحدد لها باعتبار أن الطبخة التي كان يعد لها قد تتأجل بسبب هذه الخلافات وأيضا الوضع الأمني المتدهور في الجنوب.

ويضيف قائلا: «لقد استنجد أهالي الجنوب مرارا وتكرارا بالحكومة في طرابلس بسبب وجود الميليشيات الأجنبية ولكن الحكومة عجزت عن تقديم العون وحماية المواطنين لذلك فإن أي طرف سيقدم يد العون ويستجيب لنداءات الاستغاثة سيجد كل الدعم والمساندة. الناس يطلبون فقط الأمن في الجنوب الليبي فقد أنهكهم صراع الميليشيات وانتشار الجريمة المنظمة والإرهاب وربما يلعب هذا العامل لصالح خليفة حفتر الذي يمتلك الأسلحة والعتاد الحربي وخصوصا الطيران الذي يجعله قادرا على التفوق عسكريا على الميليشيات.

ولعل ما يزيد الطين بلة هو اهتمام الكيان الصهيوني بتشاد التي أصبحت لها أطماع في ليبيا بعد انهيار الدولة الليبية ولا يتصور أن يسارع نتنياهو إلى زيارة نجامينا بتلك السرعة ويعبر المجال الجوي الليبي دون أن يكون هناك تدبير مشترك لأمر ما. وبالتالي فإن دخول لاعب جديد على الخط لا شك في نواياه السيئة على غرار الكيان الصهيوني لن يزيد الأوضاع إلا تعقيدا في وقت يبحث فيه الليبيون عن الحل وتجاوز هذه المحنة».

سلاح الجو الليبي يوجّه ضربة تحذيرية لطائرة حاولت الإقلاع من حقل الفيل النفطي

وجّه سلاح الجو الليبي، ظهر أمس السبت، ضربة تحذيرية شمال مدرج طيران حقل الفيل النفطي جنوب غربي مدينة أوباري، وذلك تنفيذاً للبلاغ الصادر عن غرفة عمليات سلاح الجو الليبي يوم الخميس الماضي، بالتعامل مع أي طائرة كانت عسكرية أو مدنية، كهدف معاد سواء استخدمت المطارات أو المدارج المعتمدة أو المهابط الترابية.

وأظهرت لقطات فيديو واردة من حقل الفيل تصاعد سحابة من الدخان جراء انفجار مقذوف ألقت به الطائرة في منطقة ترابية مفتوحة قرب الحقل، دون إحداث أضرار مادية أو بشرية، حسبما أفادت بوابة أفريقيا الإخبارية. وبدت طائرة تابعة للخطوط الليبية تتواجد على المدرج في رحلة غير معلنة وغير مجدولة على جدول رحلات اليوم فيما رجحت أنباء بأنها كانت تستعد لنقل الفريق علي كنة، عضو حركة الضباط الوحدويين الأحرار الليبية، إلى طرابلس .

وقال مهندس في حقل الفيل النفطي في تصريح لرويترز، إن قوات شرق ليبيا نفذت أربع ضربات جوية تحذيرية قرب الحقل السبت. وأضاف أن المستهدف من التحذير هو علي كنة آمر منطقة سبها العسكرية والذي عينه رئيس الوزراء فائز السراج الأسبوع الماضي.

وأضاف أن المستهدف من التحذير هو علي كنة آمر منطقة سبها العسكرية والذي عينه رئيس الوزراء فائز السراج الأسبوع الماضي.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

فنزويلا: معركة عض الأصابع

من احتجاجات فنزويلا

الورقة التي يعلم كل المراقبين أهميتها هي الجيش الفنزويلي الذي لعب دور بيضة القبان في كل أزمات البلاد في تاريخها المعاصر وهو مقرر عمليات التغيير.

صادق الطائي

قبل دخول الألفية الثالثة بعام واحد، تحديدا في 2 شباط/فبراير 1999 نجح الرئيس الاشتراكي هوغو شافيز في تسنم كرسي الرئاسة في فنزويلا، البلد الذي ينام على أكبر احتياطي نفطي في العالم والذي ينام نصف سكانه تحت خط الفقر. البلد النفطي الأهم في أمريكا اللاتينية لم يشهد استقرارا منذ خمسينيات القرن الماضي، فقد تحول بتروله إلى نقمة حقيقية وفتح باب الصراع بين جناحين رئيسين في فنزويلا: الجناح الأول هو التحالف اليساري وعلى رأسه الحزب الاشتراكي الموحد الحاكم الذي تدعمه التيارات الماركسية مثل الحزب الشيوعي الفنزويلي والقوى السياسية والاجتماعية التي تدعم الثورة البوليفارية، أما الجناح المعادي فهو اليميني الذي ضم طيفا متنوعا من الليبراليين واليمينيين أبرزهم حزب الإرادة الشعبية وحزب «العدالة أولا» وهم من المتماهين مع نفوذ الشركات الاحتكارية الأمريكية والغربية في البلد. ولطالما عاشت فنزويلا استقرارا هشا اختتم بانقلاب عسكري يعد بالتغيير بدون أن ينفذ شيئا.

سياسة شافيز الاقتصادية

حاول الرئيس السابق هوغو شافيز أن يسلك مسار الانقلابات العسكرية أولا، إذ نفذ انقلابه عام 1992 على حكومة كارلوس أندريس بيريز وتوجهاتها الليبرالية الحديثة، لكن الانقلاب فشل في السيطرة على العاصمة كراكاس وأودع شافيز السجن لمدة عامين، وعندما أفرج عنه عام 1994 شكل حزبه اليساري حركة الجمهورية الخامسة «MVR» وهي حركة يسارية تعلن أنها الناطق السياسي باسم فقراء فنزويلا، وخاض انتخابات 1998 ليفوز بأغلبية بسيطة رشحته لرئاسة الجمهورية، سرعان ما استثمرها في تحشيد المسحوقين في فنزويلا عبر تثوير خطط إصلاح قامت على إنشاء البنى التحتية والوحدات السكنية قليلة الكلفة لمن يعيشون في أحزمة الفقر ونشر مؤسسات الصحة والتعليم، ما جعل هوغو شافيز ذو الشخصية الكارزمية ينال شعبية كبيرة وسط المسحوقين والمهمشين في البلد النفطي الغني. وفي الوقت نفسه قام بإصلاح النظام الاقتصادي عبر تأميم ثروات فنزويلا وتأميم الشركات الأجنبية العاملة في البلد، كما سعى لفتح أسواق جديدة للبترول الفنزويلي عبر تفعيل دور منظمة الأوبك وتنشيط الأسواق الجديدة في الصين وروسيا.

لكن العديد من المراقبين والخبراء الاقتصاديين يرون في ما حققه شافيز، فقاعة سرعان ما انفجرت وقادت البلد إلى الكارثة، إذ إن بلدا يعتمد اقتصاديا بنسبة 95 في المئة من دخله القومي على البترول سيكون عرضة للهزات الاقتصادية نتيجة عدم ثبات سعر البترول العالمي إذا لم يعمل على إقامة تنمية حقيقية مستدامة أو السعي لإنشاء صناديق ائتمانية توفيرية لحفظ جزء من الوفرة المالية إبان الرخاء الاقتصادي لمعالجة أزمات تراجع أسعار البترول.

لكن ما قام به شافيز، وبطريقة شعبوية، هو إغداق أموال البترول على مشاريع البنى التحتية التي وفرت له قاعدة اجتماعية وسياسية، وجعلته يتفاخر بسلوك طريق الاشتراكية البوليفارية التي اعتبرها النهج الجديد للإنسانية للوقوف في وجه توحش الليبرالية الجديدة التي تقودها الامبريالية الأمريكية. لكن ومع أول أزمة عالمية عام 2008 تعرض الاقتصاد الفنزويلي إلى هزة عميقة انعكست على شكل تضخم اقتصادي كبير استطاعت حكومة شافيز استيعابه نتيجة الوفرة النفطية السابقة، لكنه دق ناقوس الخطر في وجه سياساته الاقتصادية المتعثرة.

بعد رحيل شافيز، متأثرا بمرض السرطان عام 2013 ورث نائبه الشاب والرجل الثاني في حزبه نيكولاس مادورو تركة ثقيلة تمثلت في وعود كبيرة قدمها شافيز للطبقات الفقيرة واقتصاد يسير نحو الانهيار بخطى متسارعة، وابتدأ الشارع يستشعر بما وصفه اقتصاديو العالم بتفجر فقاعة الاقتصاد الريعي التي انتهجها شافيز عبر التضخم المالي الذي بلغ أعلى معدل شهده العالم منذ الحرب العالمية الثانية وهو مليون في المئة.

حاولت حكومة مادورو تنفيذ بعض التعديلات الاقتصادية لامتصاص أزمة انهيار الاقتصاد، لكن ونتيجة الحصار الأمريكي وتصاعد موجة المعارضة الداخلية، أصبح البلد مكبلا أكثر وأكثر، ومن المعالجات التي رآها الاقتصاديون نوعا من الالتفاف على المشكلة كان تطبيق حذف خمس أصفار من عملة البوليفار المنهارة ليصدر نظام مادورو عملة جديدة بأسم «البوليفار السيادي» الذي يساوي كل بوليفار جديد منه 100 ألف بوليفار قديم، لكن هذا لايعني بأي حال من الأحوال أن العملة الجديدة أصبحت أقوى في وجه الدولار.

الحكومة والمعارضة

عندما فاز الرئيس مادورو بدورة ثانية في أيار/مايو الماضي، هاجت مظاهرات المعارضة في شوارع كاراكاس والعديد من مدن فنزويلا صارخة بأن الانتخابات قد شابها التزوير، وبدأ حزب «الإرادة الشعبية» المعارض الذي يسيطر على الجمعية الوطنية الفنزويلية (البرلمان) منذ 2015 حربا شعواء ضد حكومة مادورو مع صعود المهندس الشاب خوان غوايدو لرئاسة البرلمان في 5 يناير/ كانون الثاني 2019 وبات غوايدو المحرض الأكبر ضد سياسات الرئيس مادورو الذي يصفه بالديكتاتور ومغتصب الرئاسة، بينما يصف مادورو خصمه خوان غوايدو، بـ«العميل الأمريكي».

عند هذه النقطة الحرجة، في نهاية كانون الثاني/يناير الماضي قرر رئيس البرلمان خوان غوايدو، الانقلاب على شرعية رئيس الجمهورية بإعلانه في خطوة غير دستورية إقالة رئيس الجمهورية وإعلان نفسه رئيسا انتقاليا للبلاد حتى يتم إجراء انتخابات رئاسة جديدة، أيد أنصار المعارضة الخطوة وشهدت كاراكاس مظاهرات تأييد حاشدة، وحظيت الخطوة بدعم دول تقف في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا ومجموعة من دول أمريكا اللاتينية.

وجمع الرئيس مادورو أنصاره الذين خرجوا في مظاهرات حاشدة تعلن رفضها لخطوة غوايدو غير الدستورية، وقد طالبت المظاهرات الحكومية بانتخابات برلمانية مبكرة للإطاحة بالبرلمان الذي تسيطر عليه المعارضة. النقطة المهمة في حراك مادورو، هي حصوله على دعم دولي من العيار الثقيل من دول دائمة العضوية في مجلس الأمن هي روسيا والصين التي ارتبط جزء مهم من اقتصاد فنزويلا بتصدير البترول لها، وقد سربت روسيا والصين تحذيرا بامكانية استخدام حق النقض (الفيتو) إذا ما طرحت الدول الداعمة للتدخل في الأزمة الفنزويلية الملف لمجلس الأمن، وصرح المندوب الروسي في مجلس الأمن إن هذا الأمر يعد خرقا لسيادة دولة مستقلة وتدخلا في شؤونها الداخلية.

وأعلنت إدارة ترامب بالتعاون مع منظمة دول أمريكا اللاتينية فكرة إدخال المعونات إلى فنزويلا عبر الأراضي الكولومبية، ليصبح الأمر بعد ذلك ورقة ضغط بيد غوايدو يستعملها لتحريك الشارع لإطاحة خصمه مادورو في معركة عض الأصابع، لكن الورقة الأهم والتي يعلم كل المراقبين أهميتها هي ورقة الجيش الفنزويلي الذي لعب دور بيضة القبان في كل أزمات البلاد في تاريخها المعاصر، إذ طالما كان هو المقرر في عمليات التغيير. وفي الأزمة الحالية ما زال مادورو ممسكا بعنان الجيش، وما زال الجيش مواليا للرئيس مادورو، وهذا الأمر يمثل التحدي الأكبر المعيق لنجاح خطوة خوان غوايدو في الانقلاب على الشرعية، إذ طالما بقي الجيش مدافعا عن شرعية مادورو فان خطوة المعارضة لازاحته ستبوء بالفشل حتما، وهذا الأمر هو الذي دفع بداعمي غوايدو الخارجيين للبحث عن ضباط فنزوليين حاليين أو سابقين ليقوموا بحركة انشقاق في الجيش ليتوزع الولاء بين الخصمين المتصارعين، لكن حتى الآن لا أحد يعلم من سيتنصر أخيرا في معركة عض الأصابع في كاركاس.

حدث الأسبوع

مصر تقترب من تعديلات دستورية تسمح للسيسي بالبقاء في الحكم 15 عاما

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

أشهر قليلة، تفصل مصر عن تعديلات دستورية، تسمح للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، بالبقاء في الحكم حتى عام 2033.

فبعد موافقة اللجنة العامة في البرلمان المصري، على مطلب التعديلات الدستورية التي تقدم به ائتلاف دعم مصر، الذي يمثل الغالبية داخل البرلمان المصري، موقع من أكثر من 20 في المئة من نواب المجلس، بات إقرار البرلمان، للتعديلات بشكل نهائي، مسألة أيام، قبل أن يوجه السيسي دعوة للشعب على استفتاء شعبي للموافقة على التعديلات وهذا حسب مصادر برلمانية وإعلامية مقربة من النظام سيتم في نيسان/إبريل المقبل.

وكان مجلس النواب المصري (البرلمان) قال في بيان، إن لجنته العامة، برئاسة رئيس المجلس علي عبد العال، وافقت على تقرير طلب تعديل الدستور بالأغلبية المطلوبة قانونياً بما يفوق ثلثي عدد أعضائها (لم يحدد عددهم).

وذكر البيان عددا من المبادئ الأساسية لمسودة التعديل التي تم إقرارها للمناقشة، أبرزها «في مجال إصلاح نظام الحكم والتوازن بين النموذج البرلماني والرئاسي إمكانية تعيين نائب لرئيس البلاد أو أكثر، وتعديل مدة الرئاسة لتصبح 6 سنوات بدلاً من 4 مع وضع ما يلزم من أحكام انتقالية».

كما تنص أبرز المبادئ على «إعادة صياغة وتعميق دور الجيش، وجعل تعيين وزير الدفاع بعد موافقة المجلس الأعلى» وإلغاء الهيئة الوطنية لكل من الإعلام والصحافة.

ولم يوضح البيان تلك الأحكام الانتقالية، أو نص الإضافة المتعلقة بتعميق دور الجيش.

لكن البرلماني المعارض هيثم الحريري، نشر، عبر صفحته في موقع «فيسبوك» مسودة قال إنها للتعديلات المقترحة، تشمل وضع مادة انتقالية تتيح للرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي البقاء في الحكم حتى 2034، عبر الترشح مجددا لولايتين ثالثة ورابعة.

جبهة المعارضة

وفي الموازاة، بدأت المعارضة محاولات التصدي لخطة تنفيذ التعديلات المقترحة، وأعلن 11 حزبا سياسيا مصريا، الثلاثاء الماضي، تأسيس هيئة للدفاع عن الدستور، في مواجهة تعديلات مقترحة سيناقشها البرلمان، التي تسمح للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بالبقاء في الحكم حتى عام 2033.

جاء ذلك خلال اجتماع عقدته «الحركة المدنية الديمقراطية» ضم ممثلي ورؤساء 11 من الأحزاب السياسية المدنية، وهي تيار الكرامة، والدستور، والعدل، والتحالف الشعبي الاشتراكي، والإصلاح والتنمية، والعيش والحرية تحت التأسيس، والمحافظون، والاشتراكي المصري تحت التأسيس، وعدد من الشخصيات العامة، وأعضاء البرلمان وأكاديميون وممثلو المجتمع المدني، في مقر حزب المحافظين.

وحسب بيان الحركة، فإن «المجتمعين تداولوا في موقف القوى السياسية الديمقراطية والمدنية في مصر» معتبرين أن ما تشهده البلاد «يمثل جريمة العبث بدستور البلاد ومحاولة نسف أساس التوازن المجتمعي الحالي، وقطع الطريق على المضي نحو بناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة التي أساسها التداول السلمي للسلطة والفصل بين السلطات واحترام الدستور والقانون».

وقرروا «إعلان تأسيس اتحاد الدفاع عن الدستور، كإطار شعبي ديمقراطي مفتوح يتصدى لمهمة حماية الدستور والدفاع عنه بكافة الطرق الديمقراطية السلمية، واختيار لجنة تؤدي الأعمال التحضيرية، ووضع تصور لخطة مواجهة محاولات تدمير الدستور الحالي».

تكتل برلماني

وأعرب تكتل «25–30» وهو معارض ومؤلف من 16 نائبًا في مجلس النواب المصري، يوم الإثنين الماضي، رفضه للتعديلات الدستورية التي اقترحها نواب الأغلبية.

وعقد نواب التكتل مؤتمرا صحافيا، مساء الاثنين الماضي، لإعلان موقفهم من رفض التعديلات الدستورية.

هيثم الحريري، عضو مجلس النواب، قال، إن الحديث عن أن دستور2014 دستور الإخوان «كذب»، لافتا إلى أن المروجين للدستور الحالي قالوا إنه أعظم دستور في تاريخ مصر والشعب صدقهم، مضيفا «يأتي البعض الآن يقول ضحكنا عليهم هم الآن يضحكوا علينا».

وزاد الحريري، خلال كلمته في المؤتمر: «تصورنا أن أهم ما فيها مد الرئاسة لكنها قنبلة تنفجر في وجه التحول الديمقراطي، الرئيس قد يستفيد بالتعديلات أو لا يستفيد منها».

ورأى أن كل ما تم رفضه في 25 يناير يعود الآن، متسائلا: «هل يقبل الرئيس بعد تصريحه في تشرين الثاني/نوفمبر أنه يحترم الدستور ويحترم مدتين الرئاسة، هل يقبل التعديل؟».

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

فيما قال النائب أحمد الطنطاوي، عضو تكتل «25–30»: «كنت أظن أن أسوأ التعديلات التي قد تعرض أمام البرلمان تتعلق بمدد الرئاسة، ولم يرد حتى في كوابيسنا، أن تأتي التعديلات بهذا الكم من السوء».

وأضاف خلال كلمته في المؤتمر الصحافي الذي عقده التكتل: «تحولنا من مرحلة اجعلهم يتسلوا إلى مرحلة خليهم يضربوا دماغهم في الحيط».

وقال:»يتم الترويج بأن التعديلات لصالح الشعب، بالترويج للمادة الخاصة بتمثيل المرأة والفئات الأخرى مثل ذوي الاحتياجات الخاصة، في حين أنه أثناء مناقشة مشروع قانون ذوي الإعاقة لم يتواجد في القاعة سوى نائبين منهم فقط».

وشدد الطنطاوي، على إمكانية وقف هذا الجدل بإعلان الرئيس عبد الفتاح السيسي عدم ترشحه لمرة ثانية.

كما انتقد أداء الأغلبية البرلمانية قائلا: «للأسف لم تكتف الأغلبية بزيادة تردي أحوال المواطنين إنما لجأت لمحاولة استرضاء السلطة».

واستعرض النائب إيهاب منصور، رئيس الهيئة البرلمانية لحزب المصري الاجتماعي الديمقراطي، ما دار في اللجنة العامة لمجلس النواب التي نظرت التعديلات الدستورية من حيث المبدأ.

وقال إن اللجنة العامة بحثت في أمرين أولهما صحة الإجراءات والتصويت بالموافقة المبدئية، مضيفا: «اللجنة العامة وافقت عدا رأيي كان الصوت المعارض الوحيد».

وتابع: «سجلت اعتراضي ورفضت إجراء تعديلات دستورية، خاصة وأن الدستور الحالي لم تُفعل مواده من الأساس على أرض الواقع ومنها النسب المنصوص عليها من الموازنة العامة للدولة، بشأن قطاعي الصحة والتعليم».

وزاد: «المجلس النيابي سيوافق على التعديلات الدستورية، وذلك واضح وضوح الشمس، والموضوع أصبح في يد الشعب خلال الاستفتاء، وعليه أن يقول ما يريد، القرار في يد الشعب».

بينما تطرق النائب ضياء الدين داوود، إلى أن التعديلات الدستورية تصطدم بنص المادة 226 من الدستور التي تحترم تداول السلطة.

وبشأن تأثير رفض التكتل على التعديلات، قال داوود: «نحن 16 نائبا نمثل أقلية، وبالتأكيد هناك نواب آخرون يرفضون التعديلات ونتمنى أن ينضموا لنا ونتنمى أن يدرك الشعب المصري الأمر».

وأشار داوود إلى أن التعديلات تتضمن سحب مراجعة العقود الإدارية من مجلس الدولة، بالإضافة إلى عدم إلزام مجلس النواب بعرض القوانين على مجلس الدولة لنظر دستوريتها.

دعوات للاستقالة

وردا على دعوات بعض النشطاء لنواب تكتل «25–30» بتقديم استقالة جماعية، قال النائب أحمد الشرقاوي، إن نواب التكتل يرفضون دعوات تقديم الاستقالة من البرلمان كرد فعل على إجراء التعديلات الدستورية.

وأوضح: «مطالب الاستقالة الآن ليست الأولى من نوعها، وسبق ووجهوا لنا المطلب نفسه أثناء مناقشة اتفاقية إعادة ترسيم الحدود البحرية بين مصر والسعودية، التي انتقلت بموجبها السيادة على جزيرتي تيران وصنافير إلى السعودية».

فيما قال النائب محمد عبد الغني، عضو التكتل تعقيباً على تساؤل بشأن خطة تحرك التكتل في الشارع: «إن نواب التكتل سيرفضون التعديلات بما يملكون من أدوات برلمانية، وعلى الشعب ممارسة إرادته خلال عملية الاستفتاء حال موافقة المجلس على التعديلات نهائيا».

ممثلو حزب النور السلفي داخل البرلمان، وافقوا على التعديلات الدستورية، فيما اعترضوا، على وصف مصر بالدولة المدنية.

النائب سليمان وهدان، وكيل مجلس النواب، قال إن حزب النور أبدى تحفظه على كلمة «مدنية» الواردة في المادة المقترحة الخاصة بحفاظ القوات المسلحة على الديمقراطية والدولة المدنية.

وذكر أن الدستور يتضمن نصا حاكما بأن الشريعة الإسلامية هي دين البلاد، وأن الديانتين المسيحية واليهودية، هي مصدر القوانين الخاصة بتنظيم الأمور الاجتماعية لأتباعهما.

وزاد: «التعديلات المقترحة على الدستور والمقدمة من ائتلاف دعم مصر، ليست نهائية وقد تخضع لأي تعديل، في ظل وجود تحفظات واعتراضات من نواب على بعض النقاط».

ودشن نشطاء على «فيسبوك» هاشتاغ «لا للتعديلات الدستورية» شاركت فيه قيادات من المعارضة، بينها حمدين صباحي المرشح الرئاسي السابق.

وأعلن النشطاء رفضهم للتعديلات من خلال نشر ديباجة جاء نصها: «أرفض تعديل نص المادة رقم 140 من الدستور، والتي تنص على: ينتخب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات ميلادية، تبدأ من اليوم التالي لانتهاء مدة سلفه، ولا يجوز إعادة انتخابه إلا لمرة واحدة».

كذلك رفضوا تعديل المادة 226 من الدستور والتي تنص على أنه «لا يجوز تعديل النصوص المتعلقة بإعادة انتخاب رئيس الجمهورية، أو بمبادئ الحرية، أو المساواة، ما لم يكن التعديل متعلقاً بالمزيد من الضمانات».

مواد القضاء

ودخل قضاة مصر على خط المعارضة للتعديلات الدستورية، حيث تضمنت التعديلات التي تقدم بها ائتلاف «دعم مصر» الذي يمثل الغالبية في البرلمان، مواد تعزز سيطرة السيسي على القضاء. وجاء نص المادة 185، طبقا للتعديلات: «يعين رئيس الجمهورية رؤساء الجهات والهيئات القضائية من بين خمسة ترشحهم مجالسها العليا من بين أقدم سبعة من نوابها، وذلك لمدة 4 سنوات أو للمدة الباقية حتى بلوغه سن التقاعد أيهما أقرب، ولمرة واحدة طوال مدة عمله، وذلك على النحو الذي ينظمه القانون، ويقوم على شؤونها المشتركة مجلس أعلى للجهات والهيئات القضائية يترأسه رئيس الجمهورية وعند غيابه يحل محله وزير العدل ويختص بالنظر في شروط تعيين أعضاء الجهات والهيئات، ويُبين القانون تشكيل المجلس واختصاصاته الأخرى وقواعد سير العمل به».

وجاءت المادة 189: «يتولى النيابة العامة نائب عام يصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية من بين ثلاثة يرشحهم مجلس القضاء الأعلى من بين نواب رئيس محكمة النقض أو الرؤساء بمحاكم الاستئناف أو النواب العموم المساعدين، وذلك لمدة 4 سنوات، أو للمدة الباقية حتى بلوغه سن التقاعد أيهما أقرب ولمرة واحدة طوال مدة عمله».

كما قصرت التعديلات، دور مجلس الدولة في مراجعة القوانين. وجاء نص المادة 190 بعد التعديل: «مجلس الدولة جهة قضائية مستقلة يختص دون غيره بالفصل في المنازعات الإدارية ومنازعات التنفيذ المتعلقة بجميع أحكامه، كما يختص بالفصل في الدعاوى والطعون التأديبية، ويتولى الإفتاء في المسائل القانونية للجهات التي يحددها القانون ومراجعة وصياغة مشروعات القوانين والقرارات ذات الصفة التشريعية التي تحال إليه، ويحدد القانون اختصاصاته الأخرى».

وحددت المادة 226 من الدستور شروط إدخال تعديلات على الدستور، إذ تنص على: «لرئيس الجمهورية أو لخُمس أعضاء مجلس النواب، طلب تعديل مادة، أو أكثر من مواد الدستور، ويجب أن يُذكر في الطلب المواد المطلوب تعديلها وأسباب التعديل».

وتضيف المادة: «وفي جميع الأحوال، يناقش مجلس النواب طلب التعديل خلال 30 يومًا من تاريخ تسلمه، ويصدر المجلس قراره بقبول طلب التعديل كليًا، أو جزئيًا بأغلبية أعضائه. وإذا رفض الطلب لا يجوز إعادة طلب تعديل المواد ذاتها قبل حلول دور الانعقاد التالي».

و«إذا وافق المجلس على طلب التعديل، يناقش نصوص المواد المطلوب تعديلها بعد 60 يومًا من تاريخ الموافقة، فإذا وافق على التعديل ثلثا عدد أعضاء المجلس، عرض على الشعب لاستفتائه عليه خلال 30 يومًا من تاريخ صدور هذه الموافقة، ويكون التعديل نافذًا من تاريخ إعلان النتيجة، وموافقة أغلبية عدد الأصوات الصحيحة للمشاركين في الاستفتاء».

فايدة كامل بصوت السيسي: دَعْ رئاستي!

صبحي حديدي

من خلف الميكروفون اعتادت المغنية فايدة كامل (1932 ـ 2011) على تعبئة الرأي العام المصري، والعربي، خلال العدوان الثلاثي على مصر: «دَعْ سمائي فسمائي مُحرقة/ دع قناتي فمياهي مُغرقة/ واحذر الأرض فأرضي صاعقة». في سنوات لاحقة، مطلعَ الثمانينيات بصفة خاصة حين صارت عضواً في مجلس الشعب المصري (وحطمت رقم «غينيس» القياسي في عدد الدورات المتعاقبة)، استخدمت الميكروفون أيضاً؛ ولكن لاقتراح خمسة تعديلات دستورية، بينها واحد يتيح للرئيس المصري، أنور السادات يومذاك، أن يحكم مدى الحياة.

وريث فايدة كامل، في مصر الراهنة، هو النائب عبد الهادي القصبي، رئيس ائتلاف «دعم مصر» الذي يمتلك الأغلبية في مجلس الشعب؛ والذي يحدث أيضاً أنه ينتمي إلى الطريقة القصبية الصوفية، وسبق له أن ترأس المجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر. والقصبي، صحبة 155 نائباً، رفعوا إلى رئاسة المجلس طلباً باستحداث ستة أحكام جديدة تخصّ القضاء، معظمها يمارسه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أصلًا، بقوانين خارج أية سلطة تشريعية. لكنّ الغرض من تمريرها اليوم عبر مجلس الشعب هو إعادة تفصيل الدستور، بما يمكّن السيسي من إحكام القبضة على السلطة الوحيدة التي يمكن أن تُبطل قرارات السلطة التنفيذية؛ خاصة إذا انتقلت التعديلات إلى الفقرة الأخطر: المادة 140 من الدستور المصري، والتي تنص على انتخاب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات ميلادية، ولا يجوز إعادة انتخابه إلا لمرة واحدة.

لا جديد هنا، ولا فائدة أصلاً، في استذكار الوعود التي قطعها السيسي، مقسماً بالله العظيم في كلّ مرّة، حول عدم التمديد، وعدم الرغبة في الحكم، وعزوف العسكر عنه، بل وامتناعه هو شخصياً عن الترشح لرئاسة الجمهورية في أعقاب انقلابه العسكري. هذا رجل حنث بعشرات الوعود، وهو أمر بات صفة أولى لصيقة به؛ كما التفّ، بقرارات رئاسية، على الدستور ذاته الذي هندسه رجاله؛ وضرب عرض الحائط بأحكام قضائية لا شبهة فيها البتة (تيران وصنافير، وإلغاء أحكام الإعدام بموجب مطالعات أجهزة المخابرات)، بل ذهب أبعد فأقصى المستشارَين اللذين اتخذا هذه الأحكام في مجلس الدولة (يحيى الدكروري وأنس عمارة، تحديداً).

مفيد، في المقابل، التذكير بأنّ السيسي، منذ 3 تموز (يوليو) 2013، باشر السلطة الانقلابية من موقعه العسكري، أو العسكرتاري على وجه أدقّ، وهكذا بقي، ويلوح أنه يعتزم البقاء حتى يشاء الله؛ غير مختلف، إلا في تفاصيل ثانوية، عن نهج سابقيه من رؤساء مصر العسكر، دون استثناء جمال عبد الناصر، غنيّ عن القول. ففي عهد الأخير، وهنا فضيلة التذكير، صدرت قرارات آب (أغسطس) 1969 التي استحدثت المجلس الأعلى للهيئات القضائية، وترأسه ناصر بنفسه؛ كما أنشأ المحكمة العليا، التي حلّت تدريجياً محلّ المحكمة الدستورية العليا، وأعاد تشكيل الأجهزة القضائية على نحو ضمن استبعاد القضاة غير الموالين، في غمرة ما اصطُلح على تسميته بـ«مذبحة القضاة». اغتيال السادات أفرغ «تعديلات فايدة كامل» من مضامينها التطبيقية مؤقتاً، لكي يستأنفها حسني مبارك عبر إنشاء مجلس القضاء الأعلى في سنة 1984، وإحياء مجلس الهيئات القضائية في 2008، وهكذا...

وعبر عسكرتاريا من أمثال السيسي، وقبله محمد نجيب وناصر والسادات ومبارك، وبدرجة أقلّ محمد حسين طنطاوي؛ احتفظت المؤسسة العسكرية المصرية بموقع الرئاسة، عبر الانقلاب والإكراه ومهازل الانتخابات والتعديلات الدستورية. ولم يكن طور محمد مرسي، الرئيس الوحيد المنتخب ديمقراطياً في تاريخ مصر، سوى فاصل قصير أقرب إلى استراحة الجنرالات قبل تنظيم انقضاضهم التالي؛ الذي أسبغت عليه جماهيرية واضحة سلسلة أخطاء مرسي، النائب عن مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين في المقام الأول.

واليوم، إذْ يزمع السيسي إضفاء الصفة الدستورية على نظامه الدكتاتوري، لا عزاء لمعارضة مصرية ضلّت الطريق ـ سريعاً في الواقع، وعلى هدي الهواة المذعورين! ـ فمنحت العسكر تفويضاً بإطلاق الاستبداد على عواهن أقبح من ذي قبل. ثمن تواطؤها باهظ، على شاكلة ما تلاقيه اليوم من تنكيل ومهانة.

التعديلات الدستورية:

شادي لويس

يوم الثلاثاء الماضي، أعلنت اللجنة العامة لمجلس النواب المصري عن موافقتها رسميا على اقتراح تعديل عدد من مواد الدستور المصري أبرزها تمديد فترة الرئاسة لست سنوات بدلا من أربع، والسماح للرئيس السيسي بالترشح لفترتين إضافيتين بعد انتهاء مدته الحالية. وكانت التعديلات المقترحة قد تقدم بها النائب عبد الهادي القصبي، رئيس تحالف «دعم مصر»، صاحب الأغلبية البرلمانية، ممهورة بتوقيع 155 عضوا. وأعلن رئيس البرلمان، علي عبد العال، في اليوم نفسه، أن اللجنة العامة قد وافقت على المقترحات بعد تأكدها من توافر الاشتراطات الدستورية والإجرائية في الطلب المقدم من خمس أعضاء مجلس نواب، وأضاف بأن تقرير اللجنة سيكون متاحا لكافة أعضاء البرلمان خلال 7 أيام، من تاريخه.

وعلى ضوء تسارع الخطوات التي اتخذتها الأغلبية البرلمانية، الموالية للنظام، بغية تمرير التعديلات المقترحة في مجلس النواب، تمهيدا لطرحها للاستفتاء الشعبي، فإن معارضيها بدورهم كانوا قد انطلقوا في محاولة للتصدي لتعديل الدستور على أكثر من مسار. ففي الخامس وعشرين من الشهر الماضي، وتحوطا للتكهنات الذي سرت حول نية النظام لمد الفترات الرئاسية، أصدرت ثماني منظمات حقوقية مصرية بيانا موحدا أدان دعوات التعرض للدستور، ودعت للضغط على الرئيس لمغادرة منصبه بمجرد انتهاء فترته الرئاسية عام 2022. وجاء ذلك البيان، بعد الإعلان عن حملة لجمع التوقيعات، أطلقها عشرات من السياسيين والمواطنين في مطلع العام بعنوان «لا للعبث بالدستور».

وفيما يبدو أن تحرك منظمات المجتمع المدني وحملة التوقيعات الجماهيرية يحمل ثقل معنويا وسياسيا من الجائز أن يتوسع، إلا أنه يفتقد للآليات الإجرائية القادرة على وقف عملية تعديل الدستور. وعلى مسار آخر، وقبل يوم من إعلان اللجنة العامة لمجلس النواب عن موافقتها على طلب التعديلات، اجتمع يوم الإثنين الماضي، عدد من نواب البرلمان المعارضين لتعديل الدستور في مقر الحزب العربي الديمقراطي الناصري، وأعلنوا في بيان صحافي رفضهم للتعديلات المقترحة. لكن وبالرغم من حدة التصريحات التي أطلقها النواب المشاركون، إلا أنه من غير المتصور أن تشكل معارضتهم عائقا أمام تمرير مسودة التعديلات داخل البرلمان. فغير أن عدد أعضاء تكتل 30/25 البرلماني المعارض لا يشكل سوى نسبة متواضعة من إجمالي عدد مقاعد البرلمان الـ 596، فإن عشرة فقط من أعضائه الستة عشر حضروا الاجتماع المشار إليه. وكان النائب، يوسف القعيد، أحد أعضاء التكتل، قد أعلن عن تأييده للتعديلات ضمنا، حين صرح بإنه «مع السيسي». ولم تكن هذه هي الإشارة الوحيدة لتفتت جبهة الكتلة البرلمانية المعارضة، فاثنان من المتغيبين

أراد أن يصمم دستوراً على مقاسه:

السيسي كما ولدته أمه

القاهرة ـ «القدس العربي»: حسام عبد البصير

أراد أن يمضي في الطريق لنهايته بعد أن تذوق في الأعوام الخمسة الماضية لذة السلطة وأكل من «الشجرة» التي نبتت أوراقها من لحم المصريين الذين توافقوا نحو دستور ظنوا انه طريقهم نحو التداول السلمي للسلطة. غير أن ما شهدته الساحة مؤخراً كشف عن أن المصريين لم يكونوا يوماً من الأيام أبعد عن نيل ذلك الهدف من حالهم اليوم. عبر حفنة من رجال القانون يفتقرون للخبرة، قرر الرئيس عبد الفتاح السيسي إغلاق الباب المؤدي للسلطة بإحكام وحرص مساعدوه على زرع كافة الطرق السلمية بالمتفجرات ليؤمنوا له بقاء أبديا للعام 2034. عندها سيكون بلغ عمر سلفه مبارك، وعندها قد يعثر بين نسله من يعيد الحكاية نفسها التي يعيشها المصريون منذ عقود. تقول الحكاية أنه أراد أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه فحفر لنفسه نفقاً لا مخرج منه للأبد من غير أن ينسى اصطحاب من تبقى من أنصاره. أما أولئك الذين أحسنوا الظن به وبأعوانه فسينتهي بهم المآل في مواجهة نسخة من أشد الحكام الذين عرفهم التاريخ استبداداً وجوراً.

«ترزية» تحت الطلب

لم يكن الطريق ممهداً لمبارك من قبل للبقاء في المشهد طيلة 30 عاماً لولا خبراء في التعامل مع نصوص الدستور، بحيث يديم له المقعد الرئاسي طيلة تلك السنوات. وكي لا تتكرر المأساة التي ترزح تحتها الأغلبية، سعت لجنة الخمسين التي أشرفت على دستور 2014 على تحصين مواده من أي محاولة للاختراق وقد صدقت المخاوف التي اعترت أعضاء تلك اللجنة، فبعد أعوام تقل عن أصابع اليد الواحدة، تعرض الدستور لحملة عاتية كان مطلعها على لسان الرئيس عبر تصريحه الشهير «الدستور لم يكتب بنوايا حسنة» غير ان الحل كان عصياً إلى حد ما لأن رجال دولة السيسي لا يملكون مهارة رجال مبارك لذا أنتجت المأساة حتى الآن ملهاة. من أين له بداهة من يحفظ القوانين عن ظهر قلب مثل فتحي سرور ذلك الماهر في «حياكة» النصوص الدستورية والخروج من ذلاتها في غمضة عين والقادر على أن يصنع نصاً دستورياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. البون شاسع ما بين عبد العال القادم من رحم المجهول وبين «سرور» ذلك الذي عاصر أساطين القانون الذين قدموا خبراتهم لعشرات الدول في مجال كتابة الدساتير.

لا يستبعد كثير من رموز المعارضة المدنية أن مصر باتت حال خروج تلك التعديلات و«دسترتها» على موعد مع ديكتاتورية بغيضة ستقضي على الأخضر واليابس وستنسف أشواق الحلم بالوصول لدولة القانون والديمقراطية. في هذا المضمار يؤكد المفكر الناصري عضو البرلمان السابق أمين إسكندر على أنه لا بديل سوى التصدي لكل المحاولات الرامية للانقلاب على الدستور مشدداً لـ«القدس العربي» بأن مجرد أن ترى مثل تلك التعديلات النور سنصبح على موعد ممتد مع الديكتاتورية والاستبداد. وفي السياق نفسه حذرت الكاتبة مي عزام، من خطورة ما يتم إعداده في الخفاء والعلن من مواد دستورية الهدف منها بقاء الرئيس في موقعه طيلة عقود، كما حذرت من مواد أخرى يجري الإعداد لها على مستقبل الحياة المدنية. ومن أبرز الخائفين على مستقبل مصر الجديدة الكاتب سليمان الحكيم، الذي تنبأ أكثر من مرة في السابق بكل ما أقدمت دوائر الحكم على القيام به مؤخراً، مشيراً إلى أنه يأمل في أن يسفر المستقبل القريب عن عودة الوئام بين قوى المعارضة المدنية.

مأزق حقيقي

قبل أن تدور عجلة التعديلات دورتها ويبدأ البرلمان في إحكام قبضته ضد قوى المعارضة المدنية، فجر الدكتور حسام بدراوي، البرلماني السابق قنبلة في وجه السلطة ورموزها، حيث كشف عن مادة دستورية تمنع تعديل المواد المطلوبة هي المادة 226 التي تنص على: «وفي جميع الأحوال لا يجوز تعديل النصوص المتعلقة في إعادة انتخاب رئيس الجمهورية أو بمبادئ الحرية أو المساواة ما لم يكن التعديل متعلقًا بالمزيد من الضمانات». ودعا بدراوي الراغبين في تعديل الدستور الآن للتريث والبحث عن كيفية التعامل مع هذه المادة التي على أساسها تم انتخاب البرلمان ورئيس الجمهورية. مشدداً على أن أي تعديل لا يمكن أن يطبق على السلطة الحالية وإلا نكون قد فتحنا بابا لن يغلق مره أخرى. وقد تسببت الأزمة التي وضع «ترزية» القوانين السيسي فيها لهبوط إضطراري لفرقة «الانشاد» الجماعي التي تم استدعاؤها من جوف التاريخ لمهمة عاجلة وهي الفرقة التي تتناسل منذ زمن السادات وحتى يومنا هذا لتجميل الحاكم واستدراج الجماهير للمتاهة التي عاشتها منذ أربعة عقود على رأس الكتاب الذين يروقهم لقب «المفكر» الدكتور مصطفى الفقي، الذي يمتلك أدوات سحرية تجعل من المتلقي يقبل طواعية على خلع رأسه ووضعه في أقرب «فترينة» للعرض. ومن جديد تجليات الفقي مبرراً الانقلاب الدرامي على ثوابت الدستور، قوله مؤخراً إن الدستور ليس «صنما لنعبده» متابعاً أن «دستور 2014 تمت كتابته في مرحلة صعبة، وأن ديباجة الدستور في حد ذاتها لا تصلح». مشدداً على أن حالة النضوج السياسي والمستوى الثقافي في مصر تختلف كلية عن الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يلقي بظلاله على الانتخابات. وفند موقفه على أساس أننا «ظللنا من عام 1951 وحتى عام 1974 في إعلانات دستورية وليس دستورا مستقرا» مؤكدا أن أول دستور حقيقي كان في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وأن باب الحريات في دستور 1971 كان أفضل باب للحريات في التاريخ. وأشار الفقي إلى أن منصب نائب الرئيس المقرر سنه في التعديلات منصب هام رغم بعد المسافة بينه وبين منصب الرئيس. واعترف أنه يميل أكثر للنظام البرلماني الذي يكون فيه رئيس الدولة يملك ولا يحكم، إلا أن هذا يتطلب أحزابا قوية لا وجود لها في الوقت الراهن.

الكبار على مضض

يجمع خبراء الحروب أن «الدبابة» ليس في وسعها السير في الأزقة لأنها لم تخترع لهذا، لكن رجال السيسي مصرون على الزج باسم الجيش في التغييرات المرتقبة مما أسفر عن رواج طال بورصة الشائعات ما بين من يشير لمخاوف وشكوك تجتاح صدر الرئيس نحو المؤسسة التي خرج منها وما بين من يشير إلى أنه يريد ضمانات دستورية تحول بينه وبين أي مفاجآت مستقبلية من تلك المؤسسة التي تمارس عملها بحكم العرف في الخفاء أكثر منه في النور.

واعترف النائب المعارض هيثم الحريري: «باعتباري أنتمي لنواب معارضين فنحن نستشعر الحرج عندما نتحدث عن القوات المسلحة المصرية ودورها، لكن هذه التعديلات تمنح الجيش حق التدخل في الحياة السياسية في أي لحظة، خاصة أن المادة بهذه الصياغة غير محكمة ومطاطة». ويتخوف الحريري من محاكاة النموذج التركي مؤكداً أننا بهذا التعديل سنتحول إلى تركيا قبل 2007 عندما كان الجيش ينقلب على الحكم ويعزل الرئيس ويأتي بالبديل. لأجل ذلك يشدد على ضرورة أن تظل مهمة الجيش حماية أمن الحدود في نطاق المهام الموكلة إليه. وحذر الفنان التشكيلي مجدي ونس، في تصريحاته «القدس العربي» من أن تسفر مثل تلك التعديلات عن انسداد في عملية التداول السلمي للسلطة، ويقول إن الوقائع والدلائل تشير إلى أن مقبل الأيام سيكون شديد الصعوبة بالنسبة للمنادين بالحريات.

فيما يرى محمد زارع مدير برنامج مصر في مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، أن هذه التعديلات يخشى منها أن تتحول لذراع في يد الرئيس لاستدعاء الجيش للتدخل عند اندلاع أي مظاهرات أو اعتصامات. ويتخوف الناشط الحقوقي كذلك من أن التعديلات ستخل بحريات الأفراد، أو يتم تفعيلها لمواجهة الأزمات المختلفة مما يقلص الاعتماد على الجيش في الوقوف بجانب الشعب عند تكرار الثورة على غرار ما حدث قبل ثمانية أعوم. ويعترف زارع بأن للجيش دورا في الحياة السياسية منذ 96 عاما وخلص إلى أن أبرز المخاوف تتمثل في أن مثل تلك التعديلات قد تسمح بتدخله ضد الشرعية حال ما طلب منه ذلك.

قبيل ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير كانت أعين الجماهير تتجه نحو نادي قضاة مصر الذي لعب دوراً بارزاً في حالة الحراك الشعبي حينئذ، لأجل ذلك أخذت السلطة تضع عينيها على تلك الفئة من أجل محاولة استمالة أفرادها بالمزايا كي يقفوا على يمين مؤسسة الحكم عن رضى تام، وهو الأمر الذي يثير غضب قوى المعارضة. وعلى الرغم من تكذيب نادي القضاة بيانا منسوبا لرئيسه يعلن فيه رفضه أي تعديلات على الدستور إلا ان القوى الوطنية المعارضة للسلطة ما زالت تأمل في أن يخرج من بين القضاة من يعيدون اللحمة الوطنية مع الأغلبية التي باتت تضيق بسياسة النظام المعادية للأكثرية الفقيرة، وزاد من هواجس أفراد جماعات المعارضة التصريح الأخير للنائب أحمد حلمي الشريف، وكيل اللجنة التشريعية في مجلس النواب المصري والذي وجهه لحراس العدالة قائلاً: «قضاة مصر الأجلاء، نطمئنكم أنه ستتم مراعاة أن تكون للجهات القضائية موازنة مستقلة أثناء مناقشة التعديلات الدستورية».

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

مسارات المعارضة المصرية

عن الاجتماع، وهما النائب خالد يوسف والنائبة نادية هنري قد أصدرا بيانين منفصلين، أعلنا فيهما رفضهما للتعديلات، فيما تظل مواقف ثلاثة من أعضاء التكتل غير معلنة. وتأتي تلك الصورة المهتزة وغير الموحدة للتكتل على عكس التماسك الذي أظهره أعضاؤه إثناء أزمة جزيرتي تيران وصنافير منتصف العام 2017.

ومع تعثر مسار المعارضة البرلمانية، الذي يبدو نافعا على مستوى دعائي ومعنوي لا أكثر، أعلن في يوم الثلاثاء نفسه، عدد من الأحزاب السياسية والشخصيات العامة عن تأسيس «اتحاد الدفاع عن الدستور»، بوصفه إطارا شعبيا وديمقراطيا مفتوحا معنيا بمهمة الدفاع عن الدستور بكافة الوسائل السلمية. وكانت أحزاب التحالف الشعبي الاشتراكي، والمصري الديمقراطي الاجتماعي، والدستور، والإصلاح والتنمية، ومصر الحرية، والحزب الاشتراكي، والوفاق القومي، والمحافظين، إلى جانب تيار الكرامة قد شاركت في إقرار البيان التأسيسي للاتحاد. ومع افتقاد التحالف السياسي المشار إليه إلى الصيغة القانونية التي تمكنه من تعطيل التعديلات المقترحة إجرائيا، فإن الإتحاد أعلن عن عزمه على العمل عبر ثلاثة محاور: أولا عبر إطلاق حملة شعبية لجمع التوقيعات، وثانيا عبر إطلاق منبر إعلامي للتواصل مع الجمهور وتوعيته بمخاطر العبث بالدستور، وأخيرا عبر المسار القضائي بالطعن على التعديلات المقترحة في المحاكم المصرية.

وبالفعل، تقدم المحامي عدلي أيوب، يوم الأربعاء الماضي، بمذكرة إلى محكمة القضاء الإداري للطعن على مقترح تعديل الدستور الحالي، مختصما رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب، بصفتيهما. والجدير بالذكر إن عدلي كان أحد المحامين الذين طعنوا على قرار نقل تبعتي جزيرتي تيران وصنافير إلى المملكة العربية السعودية، وهو الطعن الذي أقرته المحكمة الإدارية حينها، قبل أن تستشكل الحكومة لدى المحكمة الدستورية العليا، والتي حكمت لصالح الحكومة في النهاية.

وبالنظر إلى المسارات البرلمانية والجماهيرية والقضائية التي سلكتها المعارضة في الأيام القليلة الماضية، فإن المحور القضائي يبدو هو الأقدر على تعطيل التعديلات الدستورية، إن لم يكن وقفها. فمن المحتمل أن يقبل القضاء الإداري الطعن المشار إليه أو غيره من الطعون المستقبلية، وإن كان من غير المستبعد بالطبع لجوء الحكومة للمحكمة الدستورية لاحقا. وبالتوازي مع هذا المسار، فإن الجهود الجماهيرية لجمع التوقيعات والحملة الإعلامية لـ«اتحاد الدفاع عن الدستور» مع نواب 30/25 من المرجح أن تكتسب زخما في المستقبل القريب، ربما لن يكون قادرا بالضرورة على منع تمرير التعديلات داخل البرلمان، لكن على الأقل سيمهد الطريق إلى معركة الاستفتاء الشعبي عليها لاحقا، وهي المعركة التي يبدو من المبكر محاولة التكهن بمساراتها اليوم.

الدستور والسيسي: تعديل بطعم التفويض

عبير ياسين

ربما يكون من الصعب الاقتراب من الشأن المصري دون أن يكون التفويض حاضرا، وهو الذي استخدم منذ ظهور الرئيس عبد الفتاح السيسي على المسرح السياسي بوصفه الإجابة الجاهزة للرد على كل التساؤلات، وتبرير الغياب والحضور. التفويض هو الذي دفعه إلى الترشح، وهو الذي حال دون وجود برنامج في ظل ضغوط التفويض ومهام إدارة الجيش، وهو الذي فرض الاستمرار، وهو الذي يبرر السياسات الصعبة التي تقدم بوصفها جزءا من التفويض المفتوح بين الحاكم والشعب.

هو الإطار العام الذي يحكم سياسات السيسي، والمبرر الذي يدافع به عن أفعاله، وهو التفسير الذي يساهم، ضمن عوامل أخرى، في تقسيم الناس إلى أهل شر وكتلة صلبة حسب موقعهم من علاقة التفويض التي تقدم بوصفها علاقة مفتوحة، لا تسقط بالتقادم ولكنها تتجدد في كل حضور جماهيري مطلوب، وبكل صمت شعبي على تحديات الواقع. وهو التفويض الذي يملك أن يغير شكل الأوضاع في مصر أن تم تعديل الدستور بوصفه تفويضا جديدا، ودستورا معدا للسيسي تحديدا، حيث السلطة المطلقة التي يقننها الدستور، والتفويض الذي يفترض توفره متى أعدت التحركات الشعبية ورفعت الصور والشعارات المؤيدة.

بدورها ما زالت كرة الثلج تتدحرج في طريقها إلى الدستور المعدل، ولكنها في الطريق لا تكبر فقط، ولكن تسمح بإزالة كل العقبات الدستورية والقانونية القائمة، ناهيك عن إزالة الدستور نفسه بكل ما فيه من أحاديث لا يفضلها النظام وخاصة حرية الرأي والتعبير والمساواة، وفي المجمل محاولة التخلص من الدستور «حسن النية» كما يطلق عليه اتساقا مع الواقع السيئ.

تتضخم كرة الثلج بداية من تقدم عدد من المحامين بطلبات تعديل الدستور قبل نهاية العام2018 من أجل السماح ببقاء السيسي بعد مرور مدتي الحكم التي ينص عليها الدستور، إلى الإطار التنظيري –إن جاز القول، الذي ظهر في صورة مقال من أحد الشخصيات المقربة من السلطة في بداية العام الحالي– 2019، الذي اعتبره عام تعديل الدستور دون أن يقدم مبررا موضوعيا بعيدا عن المعروف سلفا وهو تغيير الدستور من أجل صلاحيات رئاسية أكبر ومدد حكم متجددة وإعطاء البعض الحق في التحكم في المستقبل عبر لجنة صيانه الدستور، وهو الأمر الذي ظهر مع صلاحيات جديدة للجيش في مقترحات التعديل التي وافق عليها البرلمان في شباط/فبراير الجاري، واضعا للجيش دورا في صيانة الدستور والديمقراطية والحقوق والحريات.

وبعد أن كان السيسي هو رئيس الضرورة في لحظة الظهور السياسي، والمرشح الوحيد القادر على حكم مصر بعدها، يصبح حجر الزاوية في بقاء الدولة المصرية واستمرارها، متسقا مع أحاديثه عن «فوبيا» سقوط الدول وخطاب أحسن من دول الجوار. وأن اعترض البعض فإن آلة الرد معدة سابقا بخطاب فيه خليط من فترة الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك وما بعده، بداية من أن مصر غير معدة للديمقراطية، وصولا إلى حديث أهل الشر، ووصفة المستبد العادل التي تصب في واقع الأمر في مستبد دائم لا يغادر السلطة بحكم الصندوق أو مدة الحكم التي ينص عليها دستور ما، كما هو الوضع الحالي، ولكن يغادر في النهاية الطبيعية للبشر أو الموت كما قال الرئيس.

وكما هو المتوقع من تلك التحركات، وساعات البث التي تفرضها، يصبح من الطبيعي أن يدخل البرلمان ساحة النقاش معبرا عن رغبة الجماهير، دون أن نطرح تساؤلات منطقية عن سرعة تعامل البرلمان هنا مقارنة بحالات أخرى مهمة للشعب الذي يفترض أن يمثله وليس الحاكم الذي يفترض أن دوره مؤقت في خدمة الوطن وفقا لمقتضيات الوظيفة. تختلط المناهج كالعادة، ويختلط الواقع بما هو مفترض، ولكن في تلك الأوضاع يكون البرلمان حاضرا وسريعا في الموافقة على مناقشة مقترحات تعديل الدستور.

يبدأ الجزء التالي من التطور الطبيعي للأشياء، وكما حدث مع جزيرتي تيران وصنافير، من النقاش لدى البعض رسميا حول الإجراءات والآليات وطرق التنفيذ، مقابل الجانب الآخر الذي يعترض مستندا إلى الدستور قبل أن يتناول الانعكاسات المحتملة وغيرها من التفاصيل التي لا تمنع في النهاية من الوصول إلى الفصل الأخير وهو دستور مختلف المهم فيه أن المنتج النهائي –مع تصور ثبات العوامل الأخرى– يصب في تعظيم مكانة الرئيس وسلطاته بشكل دستوري، ويدشن للاستفتاء الشعبي الذي يعيد للواجهة حديث التفويض.

تصل الأمور إلى النقطة التي تبدأ معها مصر مرحلة مختلفة عن ما شهدته خلال الفترة السابقة من حكم السيسي حيث يتم الإلقاء بكل ما لا يعجب السلطة إلى مقابر الذاكرة والإبقاء على كل ما يهم من أجل تدشين البقاء وإضفاء طابع دستوري على ممارسات السلطة وخطابها في تجربة مميزة يتم فيها وضع الدستور في فترة تولي السلطة، وتطبيق القانون بأثر رجعي بما يسمح للحاكم بالبقاء بعد أن كان يفترض أن يغادر، ويملك سلطات لم يكن يملكها دستوريا، ويعيد هيكلة وضع ثورة 25 كانون الثاني/يناير، والأكثر أهمية أن يتحول التفويض من سياسات يومية إلى دستور هو في النهاية القانون الأساسي للدولة في وضع مضر بالإصلاحات السياسية المستقبلية.

هنا يبدو من المهم أن نقف أمام أسباب الاعتراض على تعديل الدستور، وهي متعددة، فما دام أن الاتفاق شبه تام على أنه لا يحترم ولا يطبق في الواقع يصبح السؤال المنطقي بالنسبة للبعض هو لماذا نعترض على دفن الميت؟ ورغم ما يبدو عليه التساؤل من منطق، إلا أنه خطير ويصب في مصلحة السلطة حين يقدم الدستور بوصفه مجرد ورقة هامشية يمكن إسقاطها في أي وقت من أجل أي فرد. وإلى جانب أن الدستور أبو القوانين، فإن الفارق يظل قائما بين أن يكون الاحتكام إلى وثيقة محترمة تضمن حدا أساسيا من الحقوق والحريات، والفصل والتوازن بين السلطات، وبين أن تغيب كل هذا من أجل وثيقة ترسخ الحاكم الفرد وتدخل الجيش في السياسة، بكل ما يمكن ان يكون لهذا من انعكاسات.

يبدو الفارق واضحا بين أن يتواجد دستور يفترض أن يحترم، ونستند له عند الحديث عن ممارسات السلطة والقوانين بوصفها دستورية أو غير دستورية، وبين دستور لا يتوفر على تلك الحقوق والحريات وتوازن السلطات كما يفترض، وتصبح المرجعية أقل من أن توفر الحماية الضرورية خاصة وأن ما يحدث هو استبدال دستور كتب في سياق أقل شخصنة بدستور مرحلة الشخص الواحد المسيطر. في الحالة الأولى تقاد المعارك على مستوى المطالبة بالالتزام بالدستور، وفي الحالة الثانية تصبح الأمور أكثر تعقيدا والتغير الديمقراطي أصعب حيث تزيد سيطرة السلطة وفي القلب منها الحاكم الفرد أو الدائرة الضيقة.

من جانب آخر، يتم التجاوز عن توضيح الحقائق المحيطة بالحدث، حيث يتم إسقاط الدستور من خلال آليات غير دستورية رغم أنه يقدم بوصفه تعديلا دستوريا وليس كتابة دستور جديد من أجل تسريع إجراءات التغيير وضمان حدوثه قبل فترة كافية من نهاية فترة حكم السيسي الثانية والأخيرة حفاظا على الشكل الديمقراطي، مع الرغبة في استفادته من التعديلات الأخرى التي تشمل سلطات الرئيس. والسبب الأساسي هو أن الدعوة إلى الاستفتاء المادة157 تشترط أن يكون متعلقا بمصالح البلاد العليا وبما لا يخالف الدستور، في حين أن المادة 226 تنص على أن «لا يجوز تعديل النصوص المتعلقة بإعادة انتخاب رئيس الجمهورية، أو بمبادئ الحرية أو المساواة، ما لم يكن التعديل متعلقا بمزيد من الضمانات». ولأن التعديل لا يحقق تلك الأهداف بالإضافة إلى أنه يهدف إلى إطالة مدة حكم الرئيس القائم، تصبح الدعوة للاستفتاء غير دستورية، وفقا لبعض الآراء القانونية، وما يحدث هو التفاف على الدستور من أجل تفصيل بنود متسقة مع مطالب السلطة.

بالطبع سوف يؤكد البعض خلال رحلة كرة الثلج أن وجود السيسي رئيسا هو الضمانة الأساسية لبقاء مصر، وأن الحريات والمساواة غير مهمة، ويستخدم خطاب أن الدستور غير مطبق من أجل تمرير ما يحدث بوصفه تعديلا يجعل الدستور متسقا مع الواقع وليس تفصيلا على مقاسات الواقع ورغباته بشكل يقيد الإصلاح في المستقبل. في النهاية من شأن تلك الإجراءات أن ترسخ واقعا أسوأ من ناحية الحريات مما كان قبل ثورة يناير، ولكنها للمفارقة، تغلف كل هذا باسم الإجراءات الدستورية والبرلمان والجماهير المفوضة في الميادين المعلبة.

يدشن التعديل بالطريقة التي يتم بها، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها واقعا أسوا في التفاصيل من حكم مبارك وأن تشابه معه في مدة الحكم الممتدة، خاصة وأنه يأتي بعد ثورة بكل ما تمثله من فعل وفكرة مخيفة للسلطة ومن حولها، وبعد تجربة وتفويض يصبغ كل الأشياء، لهذا، يبدو التعديل –أن تم –وما يتبعه بمثابة الثمن الذي على الجميع دفعه رغم طرق جدران الخزان أو ثورة يناير، لأن نصف الثورة لم تفتح الخزان، وأنتجت سلطة أكثر قمعا وخوفا من تكرار الثورة، وتجربة تؤكد لمن في السلطة وحولها أن المهم هو الإبقاء على الخزان مغلقا، والتأكد من عدم خروج أصوات من فيه، وأن يشعر من في داخله أنه ليس في الإمكان أفضل مما هو كائن.

يقدم التعديل الغلاف البراق للسياسات القائمة، ويصبح من الطبيعي الرد على كل اعتراض بأن ما يحدث متسق مع الدستور، وأن الدستور مؤهل للتعديل عندما يكون الشعب مؤهلا للديمقراطية، ولكن في مسار التطورات، كما في مسار كرة الثلج، يتجاوز البعض عمدا عن حقائق الواقع المتغير، والشعوب التي يصعب التنبؤ بتحركاتها مهما طال صمتها.

في ظل التعديلات الدستورية المقترحة
السيسي رئيساً حتى 2034 وحامي الدستور مدى الحياة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

محمد جاد

«لدينا دستور جديد الآن، وأنا لست مع إجراء أي تعديل في الدستور خلال هذه الفترة، وسوف أحترم نص الدستور الذي يسمح للرؤساء بشغل مناصبهم لفترتين متتاليتين فقط مدة الواحدة 4 سنوات. لا يناسبني كرئيس أن أجلس يوماً واحداً ضد إرادة الشعب المصري، وهذا ليس مجرد كلام أقوله فقط أمام شاشات التلفزيون، فهذه قيم أعتنقها ومبادئ أنا حريص عليها، وأي رئيس يحترم شعبه ومبادئه لن يظل يوماً واحداً في منصبه ضد إرادة شعبه». (السيسي في حواره مع شبكة «CNBC» الأمريكية، تشرين الثاني/نوفمبر 2017).

بالطبع لم تكن التعديلات الدستورية مفاجأة للجميع، وأن أساسها يكمن في تعديل مدة الرئاسة إلى دورتين كل منهما 6 سنوات، ليبدأ الرئيس المصري من جديد، بخلاف الـ 8 سنوات حسب الدستور (الجيد) على حسب قول السيد الرئيس في 2017. والذي ألمح في أيلول/سبتمبر 2015 ضمن جلسات حكيم الحكماء التي يعقدها بمناسبة أو بدون، بأن «الدستور المصري كُتب بنوايا حسنة، والدول لا تُبنى بالنوايا الحسنة فقط». من ناحية أخرى تمت إجراءات كثيرة منذ بداية تولي السيسي السلطة، أهمها ملاحقة الناشطين السياسيين، ووسائل الإعلام المختلفة، من صحف وقنوات ومواقع إلكترونية، ناهيك عن ملاحقة أصحاب أي رأي مختلف من خلال السوشيال ميديا، بحيث لا يصبح هناك إلا صوت وحيد يجب أن يسمعه الجميع، ألا وهو صوت السيد الأوحد رئيس الدولة.

الكاتب الملاكي

بالنظر إلى تردي الظروف والأحوال، فدائماً نجد أن لكل رئيس دولة ـ في مصر ـ كاتباً يروج لما يريده هذا الرئيس أو ذاك، كهيكل وعبد الناصر، أو موسى صبري والسادات. أما الآن فيقوم بالمهمة الصحافي ياسر رزق ـ رئيس مجلس إدارة صحيفة «الأخبار» المملوكة للدولة ـ داعياً إلى تمديد فترة الرئاسة لتكون ست سنوات، وفي حال تعذر ذلك، يتم إنشاء مجلس أعلى برئاسة السيسي يضم في عضويته الرئيس السابق والتالي للسيسي، كما دعا إلى النص في الدستور على دور الجيش في حماية ما وصفه بأهداف ثورة 30 حزيران/يونيو. كان ذلك في كانون الأول/ديسمبر الماضي، لكنه أيضاً لديه معلومات بمواقيت التعديلات والانتهاء منها، إذ ذكر مؤخراً أن من المتوقع حال موافقة البرلمان بأغلبية الثلثين على المواد المطلوب تعديلها أن يجري الاستفتاء في نهاية نيسان/أبريل أو مطلع أيار/مايو على أقصى تقدير.

«كدابين الزفة»

ويبدو أن الضوء الأخضر تلقاه بعض الصحافيين المعروفة نواياهم الحسنة حسب هوى كل نظام، لتبدأ عملية الترويج في الصحف، فكتب كرم جبر في صحيفة «الأخبار»: «التعديلات الدستورية تستهدف استمرار تفويض الرئيس، في مشروع بناء الدولة المصرية الحديثة، بنصوص استثنائية تحترم الرغبة في عدم تجاوز أي رئيس فترتين، وقالها الرئيس أكثر من مرة أنه لن يبقى في الحكم ساعة واحدة، إلا إذا كان الشعب يريد ذلك». وأضاف سامح جويدة من «اليوم السابع»: «بخصوص التعديلات الدستورية فهي حق أصيل لمجلس النواب المنتخب ونشاط ديمقراطي معتاد ومن يصفها بغير ذلك فعليه أن يلوم نفسه أولاً». حتى محترفي التطبيل يبدو أنهم لا يريدون التوبة، فكتب مرسي عطا الله في «الأهرام»: «في ظني أن الذين تحمسوا للذهاب مبكراً إلى قضية تعديل الدستور – وأنا منهم – انطلقوا من الفهم الصحيح بأن السياسة مزيج من فن الممكن وفن الخيال الذى يمكننا من بناء القدرة على تفادي مخاطر المستقبل إذا بدأنا مبكراً في الاستعداد لها». ويلحقه عباس الطرابيلي في جريدة «الوفد» مذكراً بأنه ما زال على قيد الحياة: «ليس نفاقاً للرئيس السيسي ولا طلباً لعلاوة أو سعياً وراء ميزة، ولكنني أراها للضرورة، تلك هي تعديلات الدستور الحالي، ليس فقط في طول مدة الرئاسة أي 4 سنوات، بل أيضاً لزيادة عدد المدد، ولا تسخروا مني فقد تجاوزت سني كل ذلك، ولكنني أراها مطلباً سليماً».

القنوات الحائرة

أما بالنسبة للقنوات الفضائية التي تتقاسم ملكيتها أجهزة المخابرات في مصر، فالموقف لم يزل غير معلوم، فمتى تنطلق أو تتحدث في الموضوع، لا تعرف فالأوامر لم تسمح بعد. فهناك تعليمات صدرت مفادها عدم نشر أي أخبار تتعلق بموضوع التعديلات الدستورية، وحذف أي خبر على شريط الأخبار يتعلق بالموضوع. ويبدو أن هذا الحظر لن يستمر طويلاً، وسوف تتم استضافة البرلمانيين الداعمين للتعديلات لشرح وجهة نظرهم وكذلك استضافة الداعمين للتعديلات من المحللين السياسيين، ثم ما يلي ذلك من حشد إعلامي سيجري الاتفاق على تفاصيله، فلا نية لطرح مُبكر للدعم الإعلامي قبل أن يعطي الرئيس بنفسه إشارة البدء، هذا التحرك الإعلامي ستصاحبه على الأرجح تحركات شعبية مثل إطلاق صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي لجمع مناشدات للسيسي للاستمرار حتى تنتصر مصر في معركتي الإرهاب والتنمية.

الخطة

وبالطبع كانت التحضيرات تجري على قدم وساق، فجاء قول أحد أعضاء اللجنة التي قامت بصياغة دستور 2014 المعروفة بـ «لجنة الخمسين» ـ حسب موقع «مدى مصر» ـ ليكشف البعض مما يُحاك. فقد قام بهاء الدين أبو شقة، البرلماني ورئيس حزب الوفد والمستشار المقرب من السيسي، بالتواصل مع عدد من أعضاء اللجنة السابقين في إطار ودي ليقول إن هناك حاجة ملحة لتعديل بعض مواد الدستور بسبب أن الحرب على الإرهاب لم تنته وأن هناك تربصاً بمصر ولا يمكن الاستغناء عن السيسي الآن في وسط معركة لم تتحدد نهايتها. إلا أن عضو اللجنة لم ينظر لما قاله أبو شقة على أنه مجرد حديث للتشاور بقدر ما كان في رأيه إبلاغاً بما سيتم، مع تحذير ضمني بأن أي اعتراض من أي من أعضاء اللجنة التي صاغت الدستور السابق سيكون سبباً في تعرض مَن يتقدم به إلى هجوم إعلامي مباشر ومكثف. عضو آخر في اللجنة نفسها قال لافتاً إلى أن مصادر أمنية طالبت بتحركات حزبية لدعم التعديلات، وعلى كل حزب التصدي لأفكار قد يتم الترويج لها في صفوف قواعده للتحرك ضد التعديلات المقبلة تحت عناوين تداول السلطة أو حتى عناوين اقتصادية، وأن الأجهزة الأمنية لن تتهاون مع أي تحرك مهما كان صغيراً ومحدوداً للترويج لرفض التعديلات.

الجانب الأخر

أما الجهة المعارضة، والتي لا تتوافر لها أي منصة أعلامية، سوى نشر بياناتها على فيسبوك أو تويتر، والمتربص بها دوماً، فتحاول أن تجمع شتاتها، وأن تتفق وتنحي تفاهات الخلافات. إلا أن هذه الجبهات مكانها على أرض الواقع محدود حتي الآن، وبعضهم يعرف ذلك ويصرح به فعلا. فقد علق حاتم أبو زيد المتحدث باسم حزب الأصالة، قائلاً «النظام يريد التعمية على الجمهور، لأن الناس غاضبة وناقمة عليه، فلا يريد إثارتها بمسألة التعديلات وبقائه في الحكم. ومن ثم يريد أن يعرض الأمر في النهاية على الناس كأنه أمر واقع، فالنظام يعرف كيف سيمرر أمر الاستفتاء في النهاية، فهو يريد أن يمر بالتعديلات في الظلام». الأمر نفسه أكده الفقيه الدستوري نور فرحات عبر فيسبوك، قائلاً: «سيتم تعديل الدستور شاء من شاء وأبى من أبى ... كل ما نطمع فيه أن يحترم الإعلام عقولنا ويستحي ولو لمرة واحدة عن تقديم تبريرات يعلم الجميع أنها كاذبة. ازدراء ذكاء الشعوب هو أكثر ما يهدد السلم الاجتماعي». ومن ناحيته صرح البرادعي: «إذا كان الهدف هو خلق نظام حكم مسخ، حتى من ناحية الشكل، يقوم على أن الجميع من أجل واحد والجيش فوق الجميع، فلماذا الإصرار على التمسك بأهداب دولة القانون التي ارياناها التراب! لماذا لا نعلنها صراحة أن السلطوية منهجنا والقمع أسلوبنا؟ نضحك على أنفسنا والكل يضحك علينا». وعلى المنوال نفسه جاءت كلمات خالد يوسف: «لم يكن هناك داعياً لتشويه أصحاب الرأي المعارض وشن حملات ضارية لتصفيتهم معنويا ونعتهم بكافة أنواع التهم ووصفهم جميعا إما خونة أو إرهابيين أو تابعين للإخوان أو داعرين كي يمر تعديل الدستور. إن كانوا ضامنين وواثقين بمرور التعديل كما مرت اتفاقية تيران وصنافير فلماذا كل ذلك؟».

إلا أن هناك تحركات ظهرت بالفعل ولم تزل في مرحلة الاختبار على أرض الواقع، فقد أعلنت الحركة المدنية الديمقراطية عن تشكيل تحالف سياسي جديد ضد التعديلات في اجتماع ضم ممثلي ورؤساء 11 من الأحزاب السياسية المدنية، وعددا من الشخصيات العامة، وأعضاء البرلمان، وأكاديميين، وممثلي المجتمع المدني، في مقر حزب المحافظين. وقررت الحركة تأسيس «اتحاد الدفاع عن الدستور» كإطار شعبي ديمقراطي مفتوح يتصدى لمهمة حماية الدستور والدفاع عنه بكافة الطرق الديمقراطية السلمية. كذلك تقدم المحامي على أيوب بأول دعوى قضائية تطالب بإيقاف التعديل الدستوري المرتقب، التي اعتبرها «غزوة تمثل انقلاباً دستورياً غير مسبوق في تاريخ مصر الدستوري». كما تم تدشين هاشتاغ «لا_لتعديل_الدستور» حيث تعالت الأصوات المعارضة التي تحذر من مغبة ما وصفته بالعبث بالدستور والاستخفاف بإرادة الشعب المصري.

ولا نستطيع الختام إلا بحُسن الكلام، وهو كلام الرئيس، حيث قال «الإعلام مش فاهم حاجه، واللي عاوز يعرف يجي لي أنا وأنا أقوله .. أنا بَسْ».

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

مصر: محاولات لشرعنة القمع عبر تعديل الدستور

إبراهيم درويش

هل سيغادر الرئيس عبد الفتاح السيسي كرسي الحكم يوما ما؟ أم انه رئيس للأبد كغيره من الحكام الذين تربعوا على عرش مصر منذ ثورة الضباط الأحرار ولم يخرجهم إلا الموت أو القتل أو ثورة شعبية؟ فعلى خلاف الذين سبقوه قمع السيسي ثورة شعبية ومنح مظهر الرجل الذي سيلتزم بمبادئ الدستور وقدم نفسه كزاهد في السلطة وأنه يعمل من أجل مصر والمصريين. وصدقه الكثيرون الذين ظنوا أنهم ضحوا بالحرية مقابل الأمن الذي لم يتحقق في النهاية. وخلال سنواته منذ انقلاب عام 2013 عمل السيسي على تركيع المصريين بالسياسات الوهمية والمشاريع الضخمة التي لم ينجز منها إلا القليل وما أنجز مثل تفريعة قناة السويس، لم تكن مجدية وقصد منها رفع معنويات السيسي لا الأمة المصرية التي سجن أحسن أبنائها ودجن إعلامها وبرلمانها. وقال عندما رشح نفسه عام 2014 أنه سيلتزم بمبادئ الدستور الذي ينص على مدتين للرئيس، وفاز في العام الماضي بانتخابات أقل ما توصف أنها مهزلة، حيث خلت من المنافسين له، وكان منافسه شخصية غير معروفة وللمفارقة أحد مؤيديه.

ومنذ فوزه الثاني بدأت الصحافة المناصرة له تحضر الأجواء لتغيير البند في الدستور الذي يحدد ولاية الرئيس ومدها لأكثر من واحدة وزيادة سنواتها من أربع إلى ست سنوات، والمبرر لهذا أن هذه المدة ليست كافية للرئيس كي ينجز أهدافه. والحقيقة أن المتابع للبرامج الحوارية على التلفزة المصرية الرسمية والتي تزعم أنها مستقلة يستغرب عملية اغتيال عقول المصريين التي يمارسها المذيعون والهالة التي يضعونها للرئيس وتخوين من ينتقده لو بشكل خفيف. ويرى المعارضون للرئيس ومعظمهم في الخارج أن تعديل الدستور سيكون المسمار الأخير في نعش الثورة المصرية التي صادف ذكراها الثامنة، الشهر الماضي، مع أن أنصار الرئيس يرون أن ثورتهم لم تكن في عام 2011 بل في حزيران (يونيو) 2013 والتي يطلق عليها معارضو النظام بالانقلاب. ويرى مؤيدو التعديل أنه ضرورة تقتضيها الظروف التي تعيشها مصر والأمر ليس بدعة، فقد عدل الرئيس أنور السادات الدستور عام 1979 لأن مصر كانت تعيش حالة حرب، كما مصر السيسي تعيش حالة حرب ضد المتطرفين في سيناء. ومن هنا فالتعديل الذي تقدم به النواب للمادة 140 من دستور عام 2014 يقضي بتمديد مدة حكم الرئيس من أربع إلى ست سنوات، وتعديل المادة 200 والتي تسمح للجيش التأكد من «إنجاز مبادئ ثورة 30 يونيو» . ويعني هذا منع عودة الإسلاميين إلى السلطة. وتم تقديم التعديلات بطريقة تجعلها مقبولة من مثل تعيين نائب للرئيس وإنشاء غرفة جديدة في مجلس الشعب، على شكل مجلس الشيوخ. ويرى المعارضون للتعديلات إنها بمثابة قتل لثورة يناير 2011 وهي انقلاب على الدستور. أما أنصار السيسي فيناقشون أن المدة التي حددها الدستور ليست كافية لكي يقوم الرئيس بتحقيق الإصلاحات المطلوبة. كل هذا رغم ما يصفه المعلقون من أنصار الرئيس من أنه أسرع من الصوت وقاموا بنشر كتاب ضخم عددوا فيه إنجازاته، وبل واقترح أحدهم اختراع وحدة لقياس الصوت لكي تستطيع التعامل مع سرعة الرئيس المعجزة. ومع أن هذه التعليقات أصبحت معهودة وواضحة في إعلام السلطة، إلا أن ما تحمله التعديلات وما يقوم به أنصار الرئيس نيابة عنه يحمل تداعيات كثيرة على مستقبل السياسة المصرية. فمع أن الرئيس كعادته التزم بالصمت ولم يدعم أو يطلب تعديل الدستور، إلا أن الاستفتاء على التعديل وتمريره كما هو متوقع يعني بقاءه في السلطة حتى عام 2034. وربما أبعد، فنحن في زمن الحكام الأقوياء وللأبد من الصين إلى روسيا ومصر وما بعدها، فالرئيس الضرورة هو رئيس ضرورة مهما كانت حالته الصحية كما في الجزائر حيث يدعم أنصار عبد العزيز بوتفليقة ترشيحه لمدة خامسة. وفي بعض الحالات يحكم الرئيس بدون شرعية أو دستور كما هو حال الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي تجاوز مدته منذ أكثر من عقد. ويرى نقاد المقترحات ان ما يطمح إليه البرلمان يعني بداية معركة سياسية بين المصريين الطامحين للحرية والعدالة والكرامة الإنسانية وبين حكم راغب في البقاء مدى الحياة، كما جاء في تغريدة لحسن نافعة استاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة. وتقدم أكثر من 100 نائب في البرلمان بمشروع قرار يطالب بالتعديلات وأعلن رئيسه علي عبد العال أن ثلثي أعضاء اللجنة العامة في البرلمان أجازت التعديلات المقترحة بما في ذلك منح فترتين للرئيس السيسي وتعديل طريقة اختيار المحكمة الدستورية والنائب العام. والغريب أن بعض التعديلات التي تقدمت بها الكتلة المؤيدة للسيسي في البرلمان تشير إلى الأحلام التي لم تتحقق من ثورة يناير عام 2011 والتي طالبت بنائب للرئيس وحصة تضمن تمثيلا مناسبا للمرأة وللشباب والعمال والمزارعين والمسيحيين. وفي الوقت نفسه تعزز التعديلات المقترحة الأخرى من سلطة الرئيس من ناحية علاقته بالحكومة وسيطرته على النظام القضائي ومجلس الشيوخ. وانتقدت المعارضة البرلمانية المدجنة التعديلات المقترحة ووصفتها بمحاولة لتعزيز «الديكتاتورية الدستورية». وكالعادة في أي أمر يقوم به السيسي وأنصاره فهي مناسبة للسخرية على وسائل التواصل الاجتماعي حيث اقترح معلقون أن الرئيس سيقوم فعلا بتنظيم انتخابات كل أربع أو ست سنوات لا لتغيير نفسه ولكن الناخبين. وتم نشر تعهد الرئيس السيسي في 17 تشرين الثاني (نوفمبر) بأنه لن يترشح لولاية ثالثة. وقلل عدد من الذين دعموا الدستور بل وكتبوه مثل عمرو موسى، وزير الأمين العام السابق للجامعة العربية من وثيقة الدستور التي رأوا أنها تظل موضوعا للتعديل بل والرفض. ويتوقع الكثيرون أن يتم ما يريده أنصار الرئيس وبالضرورة السيسي مع نهاية عام 2019. فيما يقول آخرون أن السيسي خائف من التنازل عن السلطة خشية من تعرضه لمحاكمات، كما أشار استاذ جامعي لموقع «المونيتور» (2019/2/6). فقد أقام نظاما قمعيا لم تشهد مصر مثيلا له في تاريخها وسجن عشرات الآلاف من المعارضين الإسلاميين وغير الإسلاميين. ورآه الجميع الشهر الماضي وهو يتصبب عرقا عندما حاول رد أسئلة مذيع أمريكي عن التعذيب والقمع. وغير الموضوع غاضبا عندما سأله الصحافيون الفرنسيون المرافقون للرئيس إيمانويل ماكرون الذي زار هذا الشهر القاهرة عن حالة حقوق الإنسان. ورد بطريقته التي لا يفهمها إلا هو على أن المعايير الأوروبية تختلف عما يعرفه المصريون من قمع وغير الموضوع إلى مسألة العمالة والاقتصاد والذي وإن تحسن قليلا فلا يزال يعاني من مشاكل وسط تراجع الجنيه المصري أمام الدولار. وحتى يظهر إنجازاته يواصل افتتاح مدن خاوية كما في العاصمة الجديدة التي استبدل فيها ألف منارة في القاهرة بأربع منارات في مسجده «الفتاح العليم» الذي لا يصلي فيه أحد. والسبب أن المدينة الجديدة تظل بعيدة عن الناس الفقراء الذين بنيت من أجلهم كما علقت مجلة «إيكونوميست» (2019/1/23) وقالت إن البعض وصف العاصمة الجديدة بأنها محاولة «لزيادة غرور الرئيس». ولا أحد يعرف كلفة العاصمة ولا كيف ستدفع مصر الدين. وكما في زمن السيسي فالجيش لديه نصيب الأسد في المشروع وسيسطر على الداخل والخارج منها. وتساءلت عن انتقال المصريين لعاصمتهم الجديدة مشيرة إلى مشاريع المدن التي أقامها حكام مصر في الماضي لتخفيف أزمة الزحام في القاهرة وانتهت خاوية نظرا لعدم توفر الخدمات فيها أو واحات خاصة للأثرياء الذين فروا من تلوث القاهرة. وما يهم في العاصمة الجديدة أنها معزولة وستمنع ثورات مثل يناير 2011 التي راقب أحداثها وزير الخارجية السابق أحمد أبو الغيط من شباك مكتبه. وحتى يثور المصريون على الرئيس فيتعين عليهم الانتقال للعاصمة الجديدة والذهاب إليها بالحافلات، وربما كانت هذه الخطة.

وفي النهاية يستطيع نظام السيسي فرض ما يريد من شكل للحكم خاصة أن الشجب لنظامه لا يتعدى منظمات حقوق إنسان أو معارضة في المنفى، أما الشعب فهو خائف وأمريكا التي يحب رئيسها الطغاة والأقوياء راضية عن رئيس مصر وتفرش له السجاد الأحمر عندما يزور واشنطن. ومهما يكن فعاصمة جديدة يحتمي بها السيسي ودستور يشرعن حكمه لا تكفي، ذلك أن أسباب الغضب والحرمان والقهر لا تزال كامنة.

عمرو موسى يدعو لحوار يشمل المعارضين بشأن تعديلات الدستور

دعا عمرو موسى، رئيس لجنة إعداد دستور 2014 في مصر، السبت، إلى حوار وطني يشمل المعارضين بشأن مقترحات تعديل الدستور، والتي من بينها مد فترة الرئاسة إلى 6 سنوات بدلا من 4 ورفع الحظر عن ترشح الرئيس الحالي لولاية جديدة.

وقال في بيان، «أدعو إلى حوار وطني فسيح بشأن التعديلات تتاح له مختلف المنابر، وعلى رأسها منبر البرلمان».

وطالب الأمين الأسبق للجامعة العربية، بـ«إتاحة الرأي والرأي المعارض المجال لتفعيل هذا الحوار، إثراءً للحركة السياسية في البلاد، وتأميناً لمصداقية حركة التعديل».

وأوضح موسى أن بلاده «تسودها حالة من الترقب والتساؤل بسبب الغموض الذي يلف تعديلات قدمها خُمس أعضاء مجلس النواب على بعض نصوص الدستور».

وحذر من هذا الغموض بشأن التعديلات قائلا: «من الخطورة بمكان أن يتحول الترقب والتساؤل ليصبحا حالة سلبية تعُمُّ البلاد، قد تكون لها نتائج غير محمودة».

وأشار إلى أن أثناء رئاسته للجنة تعديل الدستور «دعت اللجنة إلى جلسات استماع دامت شهراً كاملاً وأطلقت حواراً مجتمعياً فريداً أتيح منبره لجميع فئات المجتمع بشفافية كاملة، وفي جلسات مفتوحة مذاعة».

وتابع: «النصوص النهائية للتعديلات المقترحة ليست متاحة بعد، ولذا أطالب مجلس النواب بأن تراعي التعديلات روح الدستور وقواعده، فهذا ما يأمله الناس في مصر ويتداولونه في أحاديثهم ومنتدياتهم».

وأكد موسى أن «الشفافية وحرية الرأي أمر لازم، تحقيقاً لعلاقة رشيدة مع الدستور إذ يعدل، وبعد تعديله، واحتراماً لمقام الرئاسة وتوقيراً لدستور البلاد حتى وهو يخضع للتعديل».

ومن أبرز التعديلات المقترحة والمتداولة في وسائل إعلام وبيانات برلمانية: مد فترة الرئاسة إلى ست سنوات بدلا من أربع، ورفع الحظر عن الترشح لولايات رئاسية جديدة.

كما تشمل التعديلات أيضا تعيين أكثر من نائب للرئيس، وإعادة صياغة وتعميق دور الجيش، وجعل تعيين وزير الدفاع بعد موافقة المجلس الأعلى، وإلغاء الهيئة الوطنية لكل من الإعلام والصحافة. ويأتي التعديل المقترح في آخر عام للبرلمان، قبل الدعوة إلى انتخابات نيابية، وهو الأول منذ تفعيل دستور 2014، والخامس في تاريخ مصر، حيث سبق وأن أُجريت تعديلات في أعوام 1980، 2005، 2007 و2014، شملت ولاية الرئيس، وجعل انتخابه بالاقتراع السري المباشر، واستحداث مواد متعلقة بصلاحياته.

وتثير مقترحات التعديل حملات إلكترونية بين الرفض والتأييد، مع ظهور لافت لنائب الرئيس المصري السابق، محمد البرادعي، المقيم خارج مصر، عبر «تويتر»، داعيا إلى توحيد المعارضة، وبحث المشاركة أو مقاطعة الاستفتاء الشعبي، الذي يتلو موافقة النواب على المقترحات.

حوار

رئيس «ائتلاف الوطنية» إياد علاوي نحو خريطة طريق تنقذ المنطقة من الكارثة:

موازين القوى في البرلمان تسير باتجاه إخراج القوات الأمريكية

حاورته: رلى موفّق

يقدّم زعيم «ائتلاف الوطنية» العراقية الدكتور أياد علاوي «خريطة طريق» علّها تُسهم في إخراج العراق من الكارثة الآخذة بالاتساع إذا استمرت بلاد الرافدين مسرحاً لصراع الدول الذي من الصعب التنبؤ بمآلاته، لكنه بالتأكيد سيشتد قبل أن ينفجر.

تلك الخريطة تقوم، في شقها الإقليمي، على عقد مؤتمر للأمن والسلام الإقليميين بحضور تركيا وإيران وأثيوبيا يُبنى على ركيزتين للعلاقات في المنطقة، هما تبادل وتوازن المنافع والربط والاقتصادي والتجاري، واحترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتعتمد في شقها الداخلي على وضوح في القرار الحكومي لجهة تغيير الواقع السياسي ليكون «طارداً للإرهاب» عبر تحقيق السلم الأهلي والوحدة الوطنية. وهو ما يتطلب أولاً، عقد اتفاقيات أمنية بين العراق والدول المتواجدة عسكرياً على أراضيه بهدف الدفاع عنه إذا تعرّض الأمن الداخلي لاهتزاز كبير أو هجوم خارجي، على أن يحتفظ العراق بسلطة القرار في شأنها. ويتطلب ثانياً، التزام الدول التي تدعم ميليشيات في العراق بالتوقف عن التدخل بالواسطة أو مباشرة في الشأن الداخلي، وأن تحترم سيادة العراق، وعدم استخدامه في «الحرب الباردة الثانية» التي تطل الآن على العالم.

القيادي العراقي، الذي يبدي على الدوام تحفظه على العملية السياسية واختلالاتها، ينطلق في ما يطرحه من اقتناعه بأن «جيلاً ثالثاً» من الإرهاب ينشأ في الداخل والخارج، وأن العراق غير قادر سياسياً وعسكرياً على الوقوف أمامه.

واللافت في حديث علاوي محاولاته المتكررة للإيحاء تارة والتأكيد طوراً بأن ليس هناك من اتفاقية أمنية عراقية–أمريكية، كاشفاً أن رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي اعتبر خلال وجوده في السلطة أن لا حاجة لهذه الاتفاقية. ويعتقد أن موازين القوى في البرلمان الحالي قد تكون على الأكثر في اتجاه إخراج القوات الأمريكية وغيرها من العراق، لكنه يرى إمكانية أن يتغيّر المشهد إذا جرى إعداد اتفاقيات واضحة. وهنا نص الحوار:

○ بعض المراقبين يعتبر أن العراق سيكون الساحة الأقسى سياسياً وعسكرياً في الصراع الأمريكي – الإيراني، بعدما كانت التفاهمات أو «تفاهمات الضرورة» بين الجانبين ترسم السقوف، هل انتقل العراق من مرحلة التعايش الأمريكي – الإيراني إلى مرحلة الصدام العلني؟

● للأسف بعد الاحتلال أصبح العراق في فراغ، وفي وضع واهن، يظلله الفراغ السياسي والإداري بسبب تفكك الدولة وتبنّي الطائفية واجتثاث البعث المسيّس. أحياناً يتوافق الأضداد من حكومات ودول لتوحيد صفوفهم، وأحياناً أخرى يتحاربون ويتخاصمون لأسباب عديدة، فمنهم من يخشى من الولايات المتحدة وما قد يحصل لهم بعد سقوط نظام صدام، كإيران وسوريا، ومنهم من يريد الهيمنة معتقداً أن العراقيين لن يقدروا على مقاومة الاحتلال، وأن الاحتلال سيقضي عليهم.

العراق، بعد الاحتلال، تحوّل إلى مسرح لصراعات الدول، فهناك من يرغب بدعم السنّة، وهناك من يرغب بدعم الشيعة، ونحن هنا لا نعني كل السنّة أو كل الشيعة، فالمنخرطون في الإسلام السياسي والطائفية السياسية لا يُشكّلون، في أحسن الأحوال، أكثر من 5 في المئة من عموم العراقيين. هذه الدول كانت لا تُعير اهتماماً لموقف الأغلبية الصامتة من الشيعة والسنّة الذين هم جزء مهمّ من التوجّه والالتزام الوطني المنفتح، باستثناء ما حصل من دعم معنوي للقوى التي مثلت خط الاعتدال والوطنية، والتي كوّنت ائتلاف «العراقية» الذي كنت أرأسه أنا، إلا أنه بعد عشرة أشهر من فوزنا في انتخابات العام 2010 عادت الأمور إلى سابقها، هذا يدعم السنّة وذاك يدعم الشيعة، وجرى تآمر شرس على ائتلاف «العراقية» من قبل إيران والإدارة الأمريكية.

أما بالنسبة إلى الصراع الإيراني – العربي والإيراني – الأمريكي ودخول روسيا وأوروبا على الخط، إضافة إلى تركيا، فلا يمكن لأحد التنبؤ بما سيحصل تحديداً، لكن الصراع سيشتد بالتأكيد قبل أن ينفجر، واحتمال وصول القوى الدولية والإقليمية إلى توافق لن يؤدي إلى صدام كما حصل في الملف النووي. هذا المآل يعتمد إلى حد كبير على موقف الإدارة العراقية وشعب العراق، وعلى إمكانيات انعقاد مؤتمر للأمن والسلام الإقليميين بحضور تركيا وإيران وأثيوبيا (لأن المطلوب حل كل المشاكل العربية بما فيها الخلاف حول سد النهضة)، ووضع النقاط على الحروف باعتماد ركيزتين تحددان العلاقات في منطقتنا: تبادل وتوازن المنافع والربط والاقتصادي والتجاري أولاً، واحترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ثانياً، بخلاف ما يحصل حالياً من تصعيد في التوترات، وتدخلات ضارة من الدول المتضادة في ما بينها.

هنا لا بد من الإشارة إلى مواقف متميزة في احتضان العراقيين والعراق، أحدها ما ذهب إليه الشيخ زايد آل نهيان – رحمه الله – عندما تقدّم بجرأة وبُعد نظر بمشروع يقضي باستقالة صدام. وموقف آخر للملك الأردني المرحوم حسين بن طلال، عندما احتضن القوى العراقية على اختلافها (سنة وشيعة وكُرد)، بعدما اشتد الصراع في الفلوجة، فأنشأ مستشفى لعيادة كل المرضى العراقيين، وكذلك مواقف الرئيس المصري حسني مبارك الإيجابية، وأخيراً مبادرة أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح بتبني الكويت مؤتمراً مهمّاً لإعادة إعمار العراق (كل العراق).

○ يمكن القول أن تيار مقتدى الصدر يقدّم نفسه رأس حربة في معركة خروج القوات الأمريكية من العراق من بوابة البرلمان، لإنهاء العمل بالاتفاقية الأمنية ما بين البلدين، ولكن كان يتم العمل على هكذا مشروع من قبل تحالف «الفتح» المحسوب على إيران، هل تأتي الدعوات النيابية كرد فعل فقط على كلام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في شأن إبقاء قواته في العراق لمراقبة إيران، أم انه مقدمة لمواجهة مقبلة مع الولايات المتحدة؟

● أعتقد أن التحالف الدولي ومعه العربي لمحاربة الإرهاب أفلحا في مساعدة العراق عسكرياً على التخلص من إرهاب «داعش»، لكن لا العراق أفلح ولا الدول الداعمة للعراق أفلحت في تغيير الواقع السياسي بتحصينه إلى طارد للإرهاب، أي لم يتم الاتفاق على تحقيق السلم المجتمعي والوحدة الوطنية، فالمسألة إذاً ليست مسألة هذا التيار أو ذاك، وإنما هي مسألة الوضوح المتجرّد في التصرّف، فضلاً عن وضوح القرار الحكومي العراقي. بتقديري هناك ثلاثة أمور لا بد من اعتمادها:

أولاً: العمل على انعقاد مؤتمر للأمن والسلم الإقليميين بالسرعة الممكنة، وأن يكون صريحا وواضح الأهداف بإشراف الأمم المتحدة وحضور الأعضاء دائمي العضوية في مجلس الأمن الدولي، وكذلك إيران وتركيا والحبشة.

ثانياً: عقد اتفاقيات أمنية بين العراق والدول المتواجدة عسكرياً على أراضيه، بحيث يكون أي تواجد أجنبي في العراق محدّد العدد، وبضمانة الأمم المتحدة، بهدف الدفاع عنه إذا تعرّض لهجوم خارجي أو إذا اهتز الأمن الداخلي بشكل كبير، وألا يُسمح للقوات الأجنبية بالاعتداء على دولة أخرى انطلاقاً من أرض العراق، وأن يكون قرار تحرّكها أو تمديد فترة بقائها أو الطلب بالمغادرة بيد السلطات العراقية.

ثالثاً: التزام الدول التي تدعم ميليشيات محلية، سواء أكانت إيران أم تركيا أم غيرهما، بأن تتوقف عن التدخّل بالواسطة أو مباشرة في الشأن العراقي الداخلي، وأن تحترم السيادة العراقية، وبهذا لا يمكن ولا يجوز لهذه الدول أن تستعمل «العراق» في ليّ الأذرع أو المواجهات على أرضه وعلى حساب شعبه، أو أن يكون جزءاً من الحرب الباردة الثانية التي تطل الآن على العالم. وينبغي أن يعلم الجميع أن استقرار العراق هو استقرار للمنطقة.

بشكل عام، أنا لا أعتقد أن القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية والاستخبارية العراقية التي بُنيت على المحاصصة، للأسف، قادرة على الوقوف أمام هبّة شرسة جديدة لـ «الجيل الثالث من الإرهاب»، ولا أعتقد أن المناخ السياسي في العراق، بشكله الراهن، داعم للوحدة الوطنية وبعيد عن نهج الاجتثاث المسيّس والتهميش والإقصاء، لأن الأمور تسير في الاتجاه المعاكس.

○ هل الاتفاقية الأمنية هي المظلة القانونية الوحيدة للوجود الأمريكي في العراق؟

● ليس لي علم بأن هناك اتفاقية أمنية ناقشها مجلس النواب السابق أو الحالي، ولم تُطرح مثل هكذا اتفاقية على القوى السياسية العراقية لأخذ رأيها. وليس لي علم بأن الحكومة لديها اتفاقيات بمذكرات واضحة تحدد السماح بوجود قوات أجنبية في البلاد أم لا.

○ تعني أن الاتفاقية الأمنية التي وقعتها حكومة نوري المالكي في العام 2011 لم تمرّ على مجلس النواب، أم أنك تشكك في وجود هذه الاتفاقية واتفاقات مع دول أخرى؟

● هي عُرضت على اجتماع للقيادات السياسية للأحزاب والكتل والائتلافات الرئيسية، وبيّن المالكي من موقعه كقائد عام للقوات المسلحة ووزير للداخلية ووزير للدفاع ورئيس لمجلس الوزراء، بأنّ لا حاجة للاتفاقية.

في عام 2012 هربت مجاميع أعدادها بالآلاف من سجون العراق، وتلاها الإعلان عن تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق ـ داعش». عندما شاركت قوات «التحالف الدولي» في الهجمات على «داعش» لم تُعرض الاتفاقية على مجلس النواب، وعندما اقتضت الحاجة الملحة بعد سقوط محافظتي نينوى والأنبار وابتداء هجوم كاسح من «داعش» ضد أربيل، دخل التحالف في معارك للدفاع عن هجمات «داعش» في أنحاء متعددة من العراق.

○ بمعزل عن وجود اتفاقية من عدمها، هل موازين القوى في البرلمان لصالح قرار إخراج القوات الأمريكية، وكيف سيكون المشهد إذا تطورت الأمور في هذا الاتجاه؟

● نعم موازين القوى في مجلس النواب قد تكون على الأكثر باتجاه قرار إخراج القوات الأمريكية وغيرها، لأن الاتفاقيات – إن وُجدت – غير واضحة أو محددة، لكن إن جرى إعداد اتفاقيات واضحة فمن الممكن أن تتغيّر الصورة. أعتقد أن «خريطة الطريق» التي اقترحتها أعلاه هي التي يمكن لها أن تُخرج العراق والمنطقة من أزمة أو كارثة ملامحها آخذة بالاتساع، وستؤثر على المنطقة برمتها وتدمّر القضايا المهمة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

○ أنتم من القائلين بأن العملية السياسية تشوبها عيوب جوهرية، من التهميش إلى المحاصصة الطائفية... باعتقادك هي نتاج عيوب

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

قوات امريكية في العراق

في الدستور أم ممارسة خاطئة له؟

● أنا مؤمن بأن العملية السياسية قامت على الخطأ والخطيئة، وولد منها دستور غير دقيق، ولا يحتوي على معالجة للأزمات، وقد كُتب على عجالة (ثلاثة أو أربعة أشهر) ومن قِبل قوى سياسية منقسمة أصلاً، أضف إلى ذلك التدخلات الدولية والإقليمية واستحواذها على القرارات السيادية العراقية.

العملية السياسة لا تـزال قائمة على التهميش والإقصاء والاجتثاث المسيّس والطائفية. لقد أشرفت على آخر انتخابات في عام 2018 «مفوضية انتخابات» غير قـادرة وغير مؤهلة، سمحت للمال السياسي وللتدخل الخارجي بأن يكون لهما دور فاعل. وما حصل في اجتماع مجلس النواب، الذي تم بموجبه اختيار رئاسة ورئيس المجلس النيابي، دليل على ذلك وأكدته عدسات الكاميرات.

لكن على الرغم من هذه العملية السياسية الحافلة بالمشاكل ومفوضية الانتـخـابـات غير الـقـادرة، هناك وجود مراكز متميزة في الدولة – مثل رئيس الجمهورية برهم صالح ورئيس الـوزراء عادل عبد المهدي، وبعض الوزراء القادرين والأكفاء كوزير المالية فـؤاد حسين، ووزيـر النفط ثامر الغضبان، ووزير الصحة علاء العلوان، ووزيـر الخارجية محمد علي الحكيم، ووزيـر النقل عبدالله لعيبي ووزيـر الثقافة عبدالأمير الحمداني، وأخوة آخرين – هؤلاء هم الأمل الوحيد المتبقي في خـروج العراق من الصراعات، وعليهم الإقـدام بجرأة على العمل المنهج الوطني. ونحن، وكل العراقيين الأشـراف، جاهزون لدعمهم بالكامل لتحقيق ما يصبو إليه شعب العراق إن ساروا بقوة في نهج الإصلاح.

○ **تحدثت عن عملية تفكيك مؤسسات في الدولة وإلحاقها بأجزاء من الحشد الشعبي، واعتبرته مؤشراً خطيراً، هل يمكن الإضاءة أكثر على هذا الموضوع؟**

● حصلت حادثة غير واضحة مؤخراً ولم أجد تفسيراً لها. تمّ إلغاء شركة المعتصم – وهي مؤسسة للبناء – من مؤسسات وزارة الإسكان وإلحاقها بمؤسسة أمنية هي «الحشد الشعبي» أو جزء منه، من دون الرجوع إلى مجلس الـوزراء والنواب، وقد أصدرنا بياناً أشرنا فيه إلى خطورة هذه العملية إدارياً وقانونياً وسياسياً. هذا الأمر قد يدفع بالجيش أو الشرطة الاتحادية أو الشرطة المحلية أو الأجهزة الاستخبارية للمطالبة بالأمر نفسه أسوة بما حدث مع «الحشد الشعبي»، وهكذا يزداد العراق تقسيماً.

○ **ما تصوّرك لحل إشكالية «الحشد الشعبي» الذي يُشابه «حزب الله» اللبناني كقوة يقوّض وجودها مؤسسات الدولة وقد يعمل خدمة لمشاريعه الإقليمية؟**

● «الحشد الشعبي» ابتدأ بفتوى من المرجعية الرشيدة التي دعت إلى الجهاد الكفائي، أي دعم الوحدات العسكرية كقوة مكمّلة للجيش، بعد هروب البعض من مواجهة «داعش» في الموصل والأنبار، نتيجة لذوبان الهوية الوطنية والعسكرية وغياب الانضباط العسكري لهذه الوحدات، ولانعدام بصيرة الأجهزة الاستخبارية والأمنية العراقية، وكذلك لعدم الالتفات الجّدي لناقوس الخطر عندما هرب آلاف الإرهابيين من سجون العراق عبر عمليات عسكرية اقتحامية.

لكن يبقى السؤال: هل العراق بحاجة إلى جيشين لكل منهما هكيلية قيادية... أم بحاجة إلى جيش وطني واحد قادر على الدفاع عن سلامة البلاد؟ لذا تقدمت باقتراحات واضحة من منطلق أن «الحشد» قـام بمهام جدّية واقتحامية فيها تضحية كبيرة ضد «داعـش»، والـذي أسميه أنا «الحشد المقاتل». الاقتراح يقضي بإدخال مَن هو مؤهل وقادر وراغب إلى القوات المسلحة أو إلى قوات الشرطة الاتحادية أو الشرطة المحلية في المحافظات، وإيجاد فرص عمل للآخرين ومكافأتهم، لا سيما وأن هناك عناصر في الحشد من السنّة والتركمان وطوائف أخرى، عبر هذه العملية نعيد تشكيل جيش واحد مقتدر يُعيد هيبة وقوة هذه المؤسسة العريقة. كما اقترحت على رئيس الحـزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني ورئيس الوزراء عادل عبد المهدي تشكيل قيادة عامة للقوات المسلحة العراقية وليس تعيين قائد للقوات المسلحة فقط، حسبما جاء في الدستور الذي تشوبه نواقص. في هذه الحالة يكون هناك وجـود لقوات الجيش والبيشمركه ولـ«الحشد المقاتل»، وتكون كلها تحت خيمة العراق ومؤسساته في مجال المساءلة والمرجعية، لكن الأمر ليس بهذه الصورة الآن وإنما بعيد عنها.

○ **تتخوّف من أن «جيلاً ثالثاً» من الإرهاب بدأ يُطل برأسه في العراق أو خارجه، ما هي معطياتكم هذا الموضوع؟**

● نعم أنا متخوّف جـداً من «الجيل الثالث» من الإرهاب. ربما يكون مختلفاً في تكتيكاته وسلوكياته،

إنقاذ العراق يتطلب مؤتمراً إقليمياً واتفاقيات أمنية مع الدول المتواجدة على أرضه

فالجيل الأول تمثّل بـ «القاعدة» والثاني بـ «داعش»، والآن المعلومات الأوّلية تُشير إلى أن هناك أهدافاً مشتركة للتنظيمين في تقويض سلامة المنطقة وربما العالم بأسره، كما أن هناك عوامل مساعدة خطيرة، أولها البيئة السياسية المساعدة للإرهاب في مناطق العراق وسوريا وليبيا واليمن ومصر، بسبب سياسات التهميش والإقصاء والتطرّف والطائفية السياسية، وكذلك انقسام المجتمعات والـدول والصراع الدائر بينها، بعيداً عن الوصول إلى تفاهمات وحـوارات بنّاءة، إضافة إلى الانقسام والصراع العالمي المتجدّد الآن وبدايـات «الحـرب الـبـاردة»، الذين لهم شديد التأثير في ضبابية وتوترات الأجواء في منطقتنا. ولا شك أن التقنيات الحديثة كوسائل التواصل وسرعة انتقال الأخبار والمعلومات تساهم، بكل تأكيد، في استفادة قوى التطرّف منها، كما وجود أنظمة حاكمة تدعم قوى التطرّف.

أنا أذكر أن السفير الأمريكي لدى العراق زلماي خليل زاده طلب منّي في عام 2006 أو 2007 أن أساعد في الحوار بين طالبان وباكستان وحكومة أفغانستان، وكنت حينها خارج السلطة التنفيذية، وسافرت إلى دولة عربية والتقينا بصانع القرار فيها، وكان مؤيداً للفكرة، واتصلت بالأخ (الرئيس الباكستاني) برويز مشرف عبر أحد سفرائه. هذا حصل قبل أكثر من عشر سنوات. واليوم السفير نفسه (وهو ليس سفيراً الآن) مكلّف بالتفاوض بين طالبان والحكومة الأفغانية في قطر. هكذا أُزهقت أرواح كثيرة بسبب عدم وضوح الـرؤى وضبابية المواقف وضياع خريطة الطريق، والأهم في ذلك هو تحقيق الوحدة الوطنية ومبادئ المواطنة التي تقوم على العدل والمساواة بالإضافة إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية والتي بمجموعها تحصّن المجتمعات الإسلامية من التطرّف أو تأييد التطرّف.

○ **التسليم بفكرة «الجيل الثالث» يُفرغ الانتصارات العسكرية التي تحققت من محتواها... في رأيك هل هناك رغبة عراقية فعلية في استعادة السنّة إلى كنف المشروع الوطني؟**

● الانتصار العسكري الذي هزم تنظيم «داعش» وأخرجه عسكرياً من مواقعه عندما أمسك بالأرض، كان يجب أن يؤدي إلى انتصار سياسي من خلال تحقيق السلام والـوحـدة الوطنية وإعـادة بناء ما تـهـدّم، وتحسين فـرص العيش الكريم والشريف، لكن هذا لم يحصل لغاية الآن، ولا أراه سيحصل في القريب العاجل، لكن علينا الاستمرار بالقيام بما يلزم، والتحذير مما قد يحصل، لا سمح الله.

○ **ظلال قاتمة تخيّم على المجتمع العراقي، فمن سنّة مشتتين في مخيمات النزوح ومنقسمين بين العرب وإيران وتركيا، إلى شيعة «يطيّفون» السلطة وتستحوذ عليهم عقلية ثأرية من «حقبة صـدام» وتحوطهم إخفاقات متتالية في الحكم وصراعات داخلية تنذر بالانفجار، مروراً بأكراد يطمحون بالانفصال وسط احتمالات حرب كردية – كردية، وصولاً إلى أقليات دينية مهددة بالزوال. في ظل هذه الصورة هل ما زال بالإمكان الحديث عن مستقبل عراق واحد موحد؟**

● ليس كل السنّة ولا كل الشيعة، وإنما جزء يسير منهم هو من يسير بهذا الاتجاه، ولا ننسى أن الشيعة والسنّة في العراق كانوا ولا يزالون أغلبية ضمن إطار الاعتدال والوطنية، لكن ليس لهم من نصير. وما حصل في انتخابات 2010 خير دليل على ما أقول، فبالرغم من قساوة الوضع واستهداف ائتلاف «العراقية» والاجتثاث المسيّس والقصف الذي أدى إلى احتراق بعض مناطق جماهير «العراقية» وأنصارها، زحف الشيعة والسنّة والمسيحيون والإزيديون والصابئة إلى صناديق الاقتراع، للتصويت لقائمة وطنية تضمّ سنّة وشيعة ومسيحيين، ويرأسها شيعي وطني غير طائفي، وحققت الفوز لكن الجمهورية الإسلامية في إيران والإدارة الأمريكية وقفتا ضدها في ذلك الوقت.

يقول بن رودس الذي كان مسؤولاً عن التفاوض السري مع إيران حول الملف النووي الإيراني عندما كانت المفاوضات تجري بشكل سريّ في مسقط بين أمريكا وإيران. رودس هو مَن ترأس الوفد الأمريكي وكان يُحيط الرئيس الأمريكي باراك أوباما علماً بما يجري بالمفاوضات، وقد ذكر في كتابه «العالم كما هو» والذي نُشر في 5 حزيران/يونيو 2018 عن دار Bodley head of penguin, Random" House, UK"، أن «إيران استاءت استياءً شديداً من فوز علاوي، وهدّدت بقطع التفاوض بشأن الملف النووي ما لم تقف الإدارة الأمريكية بالمرصاد لعلاوي، وتمنعه من تشكيل الحكومة كفائز في الانتخابات» (الكلام لرودس).

أما الأكـراد فليس لديهم مشروع انفصالي لكن الأوضاع السياسة وعدم الاتفاق بينهم وبين بغداد، وعدم وجود القوانين (قانون النفط والغاز، وقانون توزيع الثروات المائية وهي نصوص عامة موجودة في الدستور) دفع القيادة الكردية والشعب الكردي في العراق إلى المطالبة بالاستفتاء، ولا أرى أن حرباً كردية – كردية ستقع. بشكل عـام، ما لم تتحقق المواطنة التي تقوم على العدل والمـسـاواة في أي مجتمع، وخاصة المجتمع الذي فيه شرائح متعددة، فلن يعرف الاستقرار.

○ **وفي أي سياق تضع اغتيال الروائي علاء مشذوب وسط كربلاء؟**

● أضـعـه في سـيـاق الفوضى التي تشهدها البلاد.

○ **بـادرتم إلى إطلاق «تجمّع المنبر العراقي» كمشروع عابر للطوائف لإصلاح العملية السياسية وبناء المؤسسات وتنمية الشعور الوطني خارج الاصطفافات المتعددة... هل ترى فيه فرصاً للنجاح أم أنه أقرب إلى «النوستالجيا»؟**

● أنـا أعتقد أن «المنبر الـعـراقـي» مـشـروع غير طائفي، وهو عابر للطائفية ويهدف إلى إصلاح النظام السياسي في العراق وبناء مؤسسات الدولة وفق معايير الكفاءة والنزاهة والأهلية، ونأمل له النجاح.

حريات

اليمنيات ومعركة المساواة: الحرب كذريعة مصادرة وتهميش

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

شكلت مشاركة المرأة اليمنية في أحداث الربيع العربي 2011 تعبيرا واضحا عن مدى استعدادها لتعزيز مكانتها في الحياة العامة ومسار التغيير، فتصدرت الاحتجاجات، ونالت نسبة في مقاعد مؤتمر الحوار الوطني، وحققت بعض المكاسب. لقد قدمت تلك التجربة أملا في إدماج المرأة على نحو مستدام في قدرات صنع القرار، إلا أن حدة الحرب المستعرة هناك منذ 2015 قد خيبت آمال اليمنيات، وكما هو الحال في بلدان الشرق الأوسط وشمال افريقيا، فإن أطراف النزاع في اليمن لم تظهر حماسا لإشراك النساء، بل تنكرت لما قدمته ونالته في المرحلة الماضية «وتم تهميش أصوات النساء بشكل منتظم على المستوى الوطني من قبل جميع الجهات الفاعلة».

وأظهرت دراسة حديثة، تتبعت معاناة اليمنيات على المستوى الوطني خلال الحرب «تفكك أصوات النساء في جميع أنحاء البلاد مع تصاعد حدة الصراع، وفي المقابل ذهب المجتمع الدولي إلى تبسيط مطالبهن».

وكشف تقرير، أصدرته وزارة التنمية الدولية البريطانية بعنوان «المرأة والسلام والأمن في اليمن» اطلعت عليه «القدس العربي» عن تأثيرات بالغة القسوة نالت النساء والفتيات في اليمن جراء الحرب.

وكان اليمن، قبل الأزمة الحالية، يحتل المرتبة الأخيرة من (142) دولة في مؤشر الفجوة العالمية بين الجنسين في المنتدى الاقتصادي العالمي «وهو ما يعكس تفاوتات معقدة ومتنوعة تواجه النساء والفتيات في جميع مجالات الحياة هناك، وهي التفاوتات التي تزيد من تعقيد واقعهن تحت نير الحرب» في مجتمع ما زال معظمه تقليديا زراعيا.

وتتبع التقرير البريطاني، مؤشرات الفجوة بين الجنسين منذ منتصف القرن العشرين في شطري البلد، وما كانت عليه عقب توحيد البلد، متوقفا أمام واقع الحرب، وما أسهمن ويسهمن فيه النساء في بناء السلام استنادا لتقييم أدلة تضمنتها دراسات لمنظمات عديدة.

ويشهد اليمن حربا تكمل عامها الرابع بين قوات الرئيس عبدربه منصور هادي، مسنودا بتحالف تقوده السعودية، وبين قوات جماعة «أنصار الله» (الحوثيين). وحولت الحرب البلد إلى «أكبر مأساة إنسانية في العالم» وأصبح 76 في المئة من السكان في حاجة للمساعدات الإنسانية أو الحماية.

وتقع النساء والأطفال في مقدمة ضحايا هذه الحرب. فبينما يقدر عدد النازحين داخليا بثلاثة ملايين شخص حاليا، فإن 52 في المئة منهم يعيشون في أسر تعيلها نساء، و21 في المئة من هذه النسبة تعيلها فتيات دون سن 18 عاما.

وفي سبيل مواجهة فقدان سُبل العيش التقليدية وآثار الوفيات الناجمة عن الصراع، تلجأ الكثير من العائلات اليمنية لاستراتيجيات أكثر قسوة. ونتيجة لتداعيات الحرب ارتفعت معدلات زواج الأطفال من 52 في المئة من الفتيات دون سن 18 عاما في عام 2016 إلى 66 في المئة في عام 2017، بالإضافة إلى تفاقم أشكال أخرى من العنف القائم على النوع الاجتماعي بسبب الصراع بما في ذلك الاستغلال والانتهاك الجنسيين والعنف المنزلي، بموازاة تزايد القيود الثقافية أمام الحركات النسائية.

الربيع العربي

وتوقف التقرير، الذي نشره موقع «رايلف ويب» التابع للأمم المتحدة، عند أحداث الربيع العربي عام 2011 حيث أتاحت، هذه الأحداث، فرصة غير مسبوقة للنساء في اليمن للمطالبة بدور أقوى في بلدهن. لقد لعبت النساء والشباب دورا أساسيا في تلك الثورة، من خلال النزول للشوارع والمشاركة في الاحتجاجات، وهي مشاركة اعترف بها المجتمع الدولي، وتقديرا لها، تم منح جائزة نوبل للسلام لتوكل كرمان، وما تلا ذلك من دعوات واشتراطات أممية لإدماج النساء في مؤتمر الحوار الوطني عام 2013/2014.

لقد حقق ذلك المؤتمر مكاسب مهمة للنساء، فتألفت لجنته التحضيرية من 19 في المئة من النساء، وتم تخصيص 30 في المئة من أعضائه للنساء، وترأست النساء ثلاث مجموعات من أصل تسع، وانتهى المؤتمر بمناقشة عددٍ من القضايا المتعلقة بعدم المساواة بين الجنسين، وشمل ذلك رفع سن الزواج إلى 18 سنة، ومنح النساء 30 في المئة من مقاعد البرلمان، وإجازة الأمومة المدفوعة، وتجريم العنف ضد المرأة والاتجار بالجنس، وغير ذلك، لكن تم تعليق إقرار توصيات المؤتمر بسبب تدهور الوضع الأمني، لتجهض الحرب تلك المكاسب.

ووفقا للتقرير فإنه مع تصعيد الصراع فقد «تم تهميش أصوات النساء بشكل منتظم على المستوى الوطني من قبل جميع الجهات الفاعلة» مشيرا إلى استبعاد النساء من الجولة الثانية من محادثات السلام في كانون الأول/ديسمبر 2015 (عقدت الأولى في حزيران/يونيو 2015).»وعكس استبعاد المرأة من هذه المحادثات نهجا أوسع نطاقا أخفق أيضا في إشراك الشباب وغيرهم من المجموعات المهمشة».

ومع ذلك، حصل سبعة أعضاء، من مجموعة ميثاق المرأة من أجل السلام، على دعوة من المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن حينها، إسماعيل ولد الشيخ ، إلى محادثات السلام في الكويت في ايار/مايو 2016 «حيث نقلوا الأولويات الرئيسية بما في ذلك حماية النساء والأطفال، وضمان استمرار التعليم والخدمات الصحية والمطالبة بالإفراج عن السجناء والمحتجزين والمعتقلين. ومع ذلك، اقتصرت النساء على الاجتماعات الجانبية بالتوازي مع المحادثات، منفصلة عن اجتماعات المندوبين الرسميين». ولم تكن في محادثات الكويت، سوى ثلاث نساء من بين 26 مندوبا، اثنتان من وفد هادي وواحدة من وفد حزب المؤتمر الشعبي العام والحوثيين.

اختلاف المشاركة

واستعرض التقرير الاختلافات في مشاركة النساء في أنشطة بناء السلام من خلال عدد من الأدبيات. ووفقا لأحد النشطاء فإن «ميثاق المرأة من أجل السلام والأمن، الذي أسسته منظمة نساء الأمم المتحدة في تشرين الأول/أكتوبر 2015 في صنعاء، كان يُستخدم لزيادة تهميش مشاركة المرأة، حيث كانت المجموعة التي وضعت الميثاق هي الوحيدة التي تستشيرهن الأمم المتحدة بينما تتنوع المواقف السياسية لليمنيات».

وتواجه منظمات المجتمع المدني معوقات فرضها الصراع الذي اتسعت مشاكله لتأخذ صبغات طائفية ومناطقية وسياسية ودينية وقبلية، وانعكست على قدرات هذه المنظمات «فغالبا ما يتم تصنيف منظمات المجتمع المدني وفقا لهُويات قادتها».

كما أن القنوات الرئيسة لصنع القرار المحلي في اليمن – وفق التقرير – باتت مرتبطة بالمشايخ وزعماء القبائل، بالإضافة إلى الجماعات المسلحة في بعض المناطق، وهو ما انعكس على تقليص مساحة صنع القرار المحلي

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

احتل اليمن، قبل الحرب، المرتبة الأخيرة من 142 دولة في مؤشر الفجوة العالمية بين الجنسين

للمرأة.

وعلى صعيد مشاريع الاستجابة الإنسانية كان يُفترض أن تكون المرأة أكثر نشاطا هناك، «إلا أن ما حصل هو أن جميع الأعمال الرامية لدعم حقوق المرأة قد اختفت فجأة، وركزت العديد من المنظمات على توفير الدعم الإنساني لتلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان».

«النساء انتهازيات»

ويذهب التقرير إلى أن هذا الصراع قد استخدم كذريعة لتهميش المرأة، وهو ما يعكسه رد الفعل العنيف ضد زيادة مشاركة المرأة. فعلى المستوى الوطني، ووفق تقارير كثيرة، فإن استهداف النساء يتم بصورة منهجية بسبب مشاركتهن السياسية. ودلل التقرير بما تعرضت له نساء أعضاء في مؤتمر الحوار الوطني من تهديدٍ علني، وفي بعض الحالات تعرضن لهجوم جسدي، وبعضهن تعرضن للتكفير وأخريات لتشوية السمعة، وبعضهن مُنعن من السفر، بما فيهن اللائي حضرن محادثات السلام في الكويت، حيث تعرضن لحملة في وسائل التواصل الاجتماعي قللت من أهمية مشاركتهن، ويشمل ذلك قول أحدهم إن «النساء انتهازيات» وإن «حقوق النساء غير مهمة بالنظر للوضع المزرى للبلاد». وأشار التقرير لعددٍ من المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية وثقت حالات تهديد واعتقال تعسفي وعنف ضد المرأة هناك.

وعلى المستوى المحلي، قال التقرير إن النساء يواجهن، أيضا، تهديدات سلامة واسعة النطاق، خاصة مع انتشار الأسلحة ومستويات عالية من العنف الجنسي والنوعي والتهديد بالقتل والإخفاء القسري والهجمات الجسدية واستخدام السجون غير القانونية.

تحديات

ونوه التقرير إلى العوامل التي تسهم في إشراك المرأة في أنشطة بناء السلام والاستقرار في اليمن والمعوقات التي تحول دون ذلك. وفي هذا تحدث عن نظام التعليم الذي شهد هناك تحسنا بين عامي 2008 –2013، مع انخفاض تسرب الفتيات من المدارس من 31 في المئة في عام 2008 إلى 21 في المئة في عام 2013، وانخفاض تسرب البنين من 16 في المئة إلى 8 في المئة خلال الفترة نفسها. وأشارت البيانات إلى تراجع في تلك المكاسب في تعليم الفتاة منذ عام 2013 كما انخفضت معدلات محو الأمية لدى النساء، حيث لم تتعلم القراءة والكتابة سوى 53 في المئة من اليمنيات حتى عام 2013.

كما أشارت تلك البيانات إلى أن 1.9 مليون طفل يفقدون حاليا التعليم في اليمن، وأن أكثر من 4.1 مليون طالب في حاجة للدعم. ومما يزيد من تعقيد الاستثمار في التعليم الثانوي للبنات هناك ارتفاع معدلات الزواج المبكر.

إلى تلك التحديات، فإن المرأة في اليمن، ووفقا للقواعد الاجتماعية، ما زالت مسؤولة عن الطهي والتنظيف، وجمع المياه والحطب، ورعاية الأطفال والمسنين والمرضى والأشخاص ذوي الإعاقة. كما تعمل النساء في أكثر من نصف زراعة المحاصيل، وتمثل أكثر من 90 في المئة من عمالة رعي الماشية، الأمر الذي يعيق قدرتها على المشاركة في الحياة العامة.

الجنوبيات

وكان، المحور الأول من التقرير، اشتمل على عرض لما كانت عليه مشاركة المرأة اليمنية في الحياة العامة منذ ستينيات القرن الماضي. ففي جنوب اليمن وبعد الاستقلال من الاستعمار البريطاني عام 1967 أصبحت حقوق المرأة واحدة من الأولويات من خلال انتهاج سياسة «تحرير المرأة». وتم تشجيع النساء في الشطر الجنوبي من اليمن حينها على الانضمام للحياة العامة سواء في التعليم أو التوظيف أو السياسة، بغض النظر عن الخلفية الاجتماعية أو العرقية أو العمر أو الحالة المدنية. وصدر، في تلك الفترة، قانون الأسرة «القانون رقم 1 لسنة 1974» والذي حد من المهر «الصداق» وشجع الزواج بحرية الاختيار.

أما في المناطق الشمالية من اليمن (كانت تسمى الجمهورية العربية اليمنية حتى الوحدة اليمنية في عام 1990) فيقول التقرير إنه كان يحكمها تحالف عسكري قبلي «وفق قراءة أكثر تحفظا للشريعة الإسلامية» حتى تم اصدار قانون الأسرة عام 1978 (القانون رقم 3 لعام 1978). وأشار التقرير إلى أن أجندة حقوق المرأة عقب توحيد البلاد أصبحت «أكثر محافظة» وهي المرحلة التي شهدت فيها البلاد مشاكل اقتصادية وحربا أهلية اتسعت معها معاناة الناس، وتراجعت حقوق المرأة، إلى أن اندلعت أحداث الربيع العربي، فتشكل حينها واقع جديد قدمت تفاعلاته أملا بإدماج النساء في مراكز صناعة القرار، لكن حدة الحرب خيبت الآمال إثر تجاهل الحقوق والإمعان في التهميش من قبل جميع أطراف النزاع لتعود جميع مناطق البلاد في علاقتها بحقوق النساء والحريات والحقوق العامة بل وبالمفاهيم الوطنية عموما مسافة طويلة للخلف، وهو ما يضع مستقبل البلد على محك ثقافي وطني إنساني مدني في غاية الخطورة.

تسببت الحرب في تفكيك أصوات النساء وتجاهل حقوقهن وتبسيط مطالبهن

كتب

«الموتى لا ينتحرون» رواية الفلسطيني سامح خضر:

انكسارات الأمل في ترميم ضحايا الخذلان

المثنى الشيخ عطية

من دون أيّة رمزية أو تماهٍ مع مفردة «المغتصَبة» المحفورة عميقاً في اللاوعي الجمعي للفلسطينيين، عن فلسطين، (حيث لا حاجة لذلك، إذ ستَرِدُ على ذهن القارئ في كل الأحـوال)، تفتح رواية «الموتى لا ينتحرون» للروائي الفلسطيني سامح خضر، البـابَ على واقع اغتصاب صادم آخر. إنه يتجاوز فعل جَريمة الاغتـصـاب، إلى فعل التستّر على الجريمة، من الأهل خوفاً من العار، ومن ردود الفعل الاجتماعية التي تتجنب إدانة ومحاكمة المغتصِب، وتنبذ الضحيةَ لتصيبها بطعَنات تكرار الخـذلان، وتضعَها وفق فلسفة الكاتب، على حافة الموت، انتحاراً إن لم تدرك أنها ميتة فعلاً، بفعل ما جرى عليها، وأنـها كميتة لا تستطيع الانتحار.

إلـى جـانـب ذلـك تفـتـح هـذه الرواية، من خلال فدائيّ فلسطيني عانى مرارة خروجه مع المقاومة إلى المنفى من بيروت خلال الحرب الأهلية اللبنانية نهاية سبعينات القرن الماضي، كوّةً على خذلانٍ آخر. معه تجري محاولةٌ يصبغها الحـب بـالأمـل، لترميم النفس المخذولـة مـن خـلال ترميم جرح خذلان الآخر، وعبر تجنب الوقوع في هوة الانتحار كما يقول بطل الروايـة المقاتل السابق لبطلتها المغتصبة:

«كـان يمكن لأنـاس مثلنا أن ينتحروا، البعض ينتحر لأنه بات مقتنعاً أنْ لا سبب للأمل. لكننا لا ننتحر لأننا ببساطة لا نريد أن نكون ضحايا مرتين: مرّة بيد الغير، وبأيدينا مرّة أخرى. راودتني ذات مرّة فكرة الانتحار، لم أفلح فيها لأنني ببساطة ميت. متّ يوم ماتت أسرتي، ومتّ يوم ألقيتُ سلاحي، ومتّ يوم خرجت من بيروت. ربما عطّل المـوت الصغير المتكرّر في حياتنا فكرة الانتحار الكبيرة».

«المـوتـى لا ينتحرون» روايـةٌ جريئةٌ بالموضوع الـذي تطرحه. ورغم أنها تتناول شقّي ضحايا الخذلان، الرجل والمرأة، في علاقة حبّ جميل يرمّم انكسارات النفس، إلا أنها تركّز على شقّ ما يدعى سفاح القربى أو زنا المحـارم في فعله الأكثر شناعة/ الاغتصاب. الجـدّ هنا لا يكتفي باغتصاب زوجـة ابنه المتوفي، تحت تهديد التشريد لها ولأولادها إن مانعت، بل تتجاوز جريمتُه الوضاعةَ إلى اغتصاب حفيدته المراهقة، وقتل حفيدته المراهقة الثانية عندرفضها الانصياع لوساخة رغباته.

الحكاية تبدأ بفتاة مطرودة من بيت جدّها الـذي كانت قد لجأت إليه مع أمها وأختها وأخيها، بعد وفـاة والدها بحادث مأساوي، ويتكشف مـن خـلال ذكرياتها ومصارحاتها لحبيبها عن ماضيها أنّ جدها طردها بموافقة أمّها، بعد اغتصابه لها والاستئثار بها مع منع تزويجها لسنوات. وتهجر الفتاة بلدَها فلسطين إلى الأردن لفترة، ثم تلجأ إلى ألمانيا الـتـي تـوفّـر لها الأمـان والعمل والصداقة، ثم الحـبّ الـذي يأتي من لقائها بمقاتل فلسطيني سابق ولاجئ مثلها إلى ألمانيا التي منحته جنسيتها مـع العمل والحـريـة. ويتكشف مع تطور علاقة حبّهما إلـى الـزواج، مـدى ما تعرّض له داخـل هـذه الفتاة المغتصبة من تدمير، ومـدى التفهم والمساندة التي تنالها من حبيبها الذي يرمّم ذاته أيضاً من خلال ترميم ذاتها. ويَدخل في هـذا الترميم العلاجُ النفسي الذي يتضمن في النهاية ضرورةَ مواجهةِ مرتكب الجريمة، ومحاولة عقابه على جريمته، ولكنْ هيْهات، فالمجتمعات وبالأخص منها العربية تتستّر على جرائم الاغتصاب، وتُحمّل الضحيّةَ في الغالب أوزارها.

وحـيـث أن هـــذا المـوضـــوع حـسـاسٌ، ويـتـنـاول مستويات خطيرةً لا تنجو الروايات عادةً من السقوط في فخاخها، فقد تطلّب إنجـاز هـذه الـروايـة مـن كاتبها، كما يبدو، جهداً كبيراً لم يخلُ من اللجوء إلى دراسات الطب النفسي وتجاربه في علاج الحياة الداخلية المدمرة للفتاة المغتصبة. كذلك اقتضى الأمـر خـوضَ مغامرات في الأسلوب لا تخلو من خطورة الضياع في إبـراز الشخصيات، وإيصال تحدّيه في إنجاح روايته إلـى جعل الشخصيات الـراويـة الرئيسية الثلاث تتحدّث عن نفسها وعن الآخر، ورفع هذا التحدي إلى السّرد بلسان الأنثى المغتصبة، وإخـراج ما يمور بداخلها، فيما يقارب ثلاثة أرباع الرواية.

على صعيد البنية الظاهرة، وضع الكاتب لروايته بنيةً بسيطةً تتشكل من واحـد وثلاثين فصلاً معنونة بأرقام، من دون أن يُشغل نفسه في هذه البنية بترتيب محكَم للشكل يتناغم مع الموضوع، تاركاً لتطور الشخصيات والأحداث كما يبدو أنْ تقود جريان الفصول. لكنه فـي المقـابـل، وعلى صعيد البنية العميقة، وضـع لروايته منظومةً سرديةً جريئة، جعل فيها السردَ يتوزع على ثلاث شخصيات تعاني انكساراتِها الخاصة بها. وتسرُد كل شخصية منها، بصورة منـفـردة فـي فصلها المخصص وبـتـرتـيـب تـقـوده الأحـــداث، ذكرياتِها ومعاناتها ومشاعرَها، عنها وعن الشخصيات الأخرى في الرواية، مع دمج ناجح متداخل لسرد شخصيتين معاً في فصلٍ يتداخل فيه الحبيبان في تفكيرهما ببعضهما.

وخـاض الكاتب، في منظومته السردية التي أراد فيها الاستفادة مما توفره تقنيات الرواية الحديثة، تحـدّي تقمّص شخصية أنثى، عـانـت وهـي فـي مقتبل تفتحها كأنثى من تجربة اغتصاب غير عـاديـة تخللها التهديد بالقتل، والعنفِ، حيث كَسَر جدُّها رسغَ يدها خلال انتهاكه لجسدها. هذا إلى جانب اكتشافها بأن الجدّ كان يغتصب أمّها، ومـع خوفها على أختها من معاناة المصير نفسه عندما تكبر، إضافة إلى الطرد من البيت وحيدةً مكسورةً ومخذولةً في عراء أنياب العالم.

ومن أجل التعبير بقوة عن شعور الضحيّة، في روايةٍ تجري أحداثها الحاضرة في بلد لجوء أوروبي، وتتخلّلها الذكريات المُريعة عما حدث في الوطن، من مآس تُعطّل سير الحـيـاة، لجـأ الـكـاتـب إلى إدخال بعض جمل السّرد بصيغة زمن الحاضر، دون كبير نجاح في ذلك، إلى سرده العام الذي أتبعه بصيغة زمن الماضي.

وباعتبارها رواية حبّ تتخللها مـشـاعـر الـصـداقـة والمـسـانـدة الإنـسـانـيـة، لجـأ الـكـاتـب إلـى الـشـاعـريـة فـي صـيـاغـة جمل السرد: «استغرقني وقت طويل لأنفض وبر الخـذلان عن نفسي، حيث تفرّق القـادة وخرجنا من خنادقنا كأسراب نمل أضلّها مطر غزير وأعمتها غريزة البقاء عن تفقّد أحوال رفاق السّلاح. يؤلمني استعادة لحظة صعودي على ظهر السفينة التي أقلّتنا إلى قبرص. لم يحترمنا البحر، وجرف السفينة بـعـيـداً إلـى وجهتها فـي وقت قياسيّ. حضنتُ حافّة السّفينة الحديدية وتعلقتْ عيناي ببيروت التي راحت تصغر شيئاً فشيئاً، وكأنّ البحر يعاقبنا على طيش قرار الخـروج». وهذه صياغات تألقت غالباً، لكنّها زادتْ قليلاً في مواضع لا تحتملها طبيعة السرد، لترمي بهذه الزيادة في هاوية الإنشاء.

ولإدراكـه بمـا تعانيه الـروايـة خلال جريانها من المرور بمناطق تُوقفها أو تدوّرها كدوامات تعيق التقدم، لجأ الكاتب ناجحاً في ذلك إلى أسلوب تشويق ينقذ به روايته، كلما شعر القارئَ بأنها وصلت نهايتها، وذلـك بـإخـراج مشكلة ناتجة عن حلّ ما قبلها، مثل إخراجِ مشكلةَ عـدم استجابة الجسد المغتصَب لفعل الحـبّ بعد حلّ مشكلة الاعتراف بالماضي، وتفهّم الحبيب، وإتمـام مساندته بطلب الـزواج. أو مثل إخـراج ضـرورة إكمال العلاج النفسي، بالعودة إلى الوطن لمواجهة المغتصب، بعد نجـاح الـعـلاج النفسي، وعـودة الجسد إلى ألفَته وتناغمه مع جسد الحبيب. وكذلكَ الخاتمةَ الصادمة المتألّقة التي لم تَعدَمْها هذه الرواية، رغـم إشـكـالات إقناعها الروائي في إيصال الأحداث إلى ما تريده، كتتويج لنجاحها في فتح الرواية على ما تريد كشفه من واقع التستر الاجتماعي عن جرائم الاغتصاب التي تحدث داخل العائلة بصورة خاصة، حتى لو تحوّلت إلى جرائم قتل، وإدانـة الرواية لهذا الواقع الذي يكرّس الجريمة.

روايـة «المـوتـى لا ينتحرون» هي في النهاية رواية حبّ جميل، مساند ويولّد الأمـل، رغم قتامة الأفق وانسداده أمـامَ الضحايا، بسواد خوف الأفراد والمجتمعات من التصدّي لجرائم الاغتصاب، والمغتصِبين الذين يحتلّون مراكزَ تحميهم فـي الـغـالـب، وثـروات وسلطات تدفعهم للتمادي في الاغتصاب حتى القتل.

وسامح خضر روائي فلسطيني مـن مواليد القـاهـرة عـام 1976. حـاصـل عـلـى ليـسـانـس آداب لغة إنجليزية، وماجستير في الدراسات الإسرائيلية، وإضافة إلى روايته هذه أصدر روايةً أولى بعنوان «يعدو بساق واحدة»، عن الدار الأهلية في عمّان 2015. وهو يعمل حالياً مديراً لمتحف محمود درويش في رام الله.

سامح خضر:
«الموتى لا ينتحرون»
الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان
2016
168 صفحة.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

مسعودة أبو بكر في «الرحيل إلى تسنيم»:

رحلات استكشاف في شجون الذات وهموم الجماعة

عبد الله المتقي

«الرحيل إلى تسنيم» هو الاسم الذي اختارته الروائية والقاصة التونسية مسعودة أبو بكر، عنوانا لمجموعتها الرابعة 2017، مرورا بمجاميعها «طعم الأناناس» و«وليمة خاصة جدا» و«أظل أحكي». تقع هذه المدونة القصصية في 117 صفحة من القطع المتوسط، وتأتي بعد سنوات خلت من العشق الكلف بالكتابة، ومن الحفر والنبش في أسرارها وأراضيها وجغرافيتها، والأهم من هذا أنها كتابة مقرونة بجودة إبداعية لا تكسر أفق قرائها وأصدقائها رواية وقصصا قصيرة.

فماذا عن هذه الرحلة إلى تسنيم؟ وما هي موضوعاتها وماذا تقص علينا؟ وكيف تقص هذا الارتحال وبأية طريقة؟

تتألف المجموعة من تقديم بقلم الناقدة «نجاة المازني»، والذي تضلع بالحصول على كتابة فوق كتابة، ليجعل القصص مقروءة بقصد تصيد المتلقي واستقطابه حتى، ثم مدخل موسوم بـ«بين خيط أريان وحبل المسد» تتحدث من خلاله القاصة عن قلق الكتابة وطقوسها وعاداتها وأحلامها ومكاشفاتها وأوجاعها، يليه إهداء «إلى عبد العزيز بن عبدالله شكرا لصبرك علي» يحيل على الاعتراف والشكر والتقدير والحميمية، تليه عشر قصص جاءت بالترتيب كما يلي «بعد خيط أريان وحبل المسد، خيط أحمر في الصحراء، حيث لا ظل يتبعني، الرحيل إلى تسنيم، الدليل، الفرحيم، الزيارة، حي أبدا، فراحيم الحسن، رفوف الوجد» وهي عناوين متنوعة، تفضح بصورة أولية نية وأسرار القضايا والموضوعات التي ارتضتها القاصة فضاء متخيلا لمحكيها القصصي، في زمن أضحى ملغوما بالاحتقانات والتفاعلات والتناقضات بعد الربيع الديمقراطي.

تنوعت قصص مسعودة أبو بكر، في هذه المجموعة، بين ما هو ذاتي خاص بشجونه وشقاوته، وما هو جماعي عام بهمومه ومفارقاته وعنفه، والكل رصدته القاصة بشفافية ودقة ومهارة، وغني عن البيان أن القصة القصيرة هي فن الالتقاط والرصد الذكي للحركات والذبذبات والسكنات.

ولعل أهم ما يميز «الرحيل إلى تسنيم»، هو ارتحال القصة، وأعني، أن القاصة تقوم برحلة استكشافية في تجاه القضايا والهموم التي تستقيها بعينها وأذنها وتوليها عناية فائقة، وحسبنا دليلا، ملامستها لظاهرة التهريب والتطرف والهجرة السرية وذهابها إلى القصة بالقصة.

في قصتها الأولى الموسومة بـ«خيط أحمر في الصحراء» ترحل بنا القاصة في عوالم تهريب السلع التي يتعيش منها العاطلون والحالمون بوعود الثورة التي دارت عليهم رحاها «سأعبر فجاجا بين النقاط الحدودية عبر الصحراء، متحاشيا ما أمكن عيون الحرس ومواقع ترصدهم سألقي بي إلى بحر الرمال والسلفيات، متوغلا جنوبا عبر الكثبان» ص23.

في هذه الفلوات والحدود الصحراوية الحساسة يتورط حتى أعوان الحرس في هذه اللعبة المغشوشة والانتهازية ويشاركون في صناعتها، وليس في اقتناص القاصة لهذه اللقطة أي غلو، لأن القصة لا تقول سوى ما لا يقال دون هوادة ولا تردد، نقرأ في هذا الصدد في ص24: «مدني بمعلومات خزنتها في ذاكرتي وحفظتها عن ظهر قلب، وبلفافة أوراق نقدية من الأورو. تلك التي أحكمت لفها في قاع الحافظة الجلدية وانتهت منذ قليل بين أصابع عون الحرس، يحصيها ويثبتها رقما في دفتره لتؤول إلى الغيب».

تحكي القصة الثانية، «حيث لا ظل يتبعني»، عن الهجرة السرية أو غير الشرعية حيث حيونة ـ من الحيوان ـ الإنسان المهاجر وتبخيسه، والأكثر منه، قابلية قوارب الموت في كل لحظة وحين، أن تتحول إلى موائد لأسماك القرش، والقصد من هذا الارتحال غير المنظم، هو البحث عن وضع أفضل اجتماعيا كان أم اقتصاديا أم دينيا أم سياسيا. نقرأ في ص ص36 «يلغط الجمع البشري كقطيع منسي في زريبة، تلغط الأصوات التي تيبس الملح في حبالها المشروعة «، وفي نفس القصة تنفتح الرحلة على مشهد جارح لسيدة افريقية حامل، تتعرى من كرامتها وتلون السرد بوقاحتها من أجل أن يبقى ما في رحمها على قيد الحياة «سأجد عملا من أجله، حتى ولو اضطررت أن أنبش القمامة، وأن أستدعى الأمر لن أبخل بهذا الجسد على من يريد المتعة، شرط أن يدفع» ص 41 .

إن القاصة بعبارة، تفتح حكيها ليكون شموليا، ومتحررا من المحلية، ومنخرطا في الأوسع والأعم لأن الهجرة غير القانونية ظاهرة كونية، وتنطلي على كل الشعوب المهمشة والمنسية .

في قصة «الرحيل إلى تسنيم»، وهو نفسه العنوان المركزي للمجموعة، يحضر التطرف بكل لغاته وأسلحته من خلال اللائحة اللغوية: «دوامته الجهنمية، الكتيبة المقاتلة، الاستبسال والشهادة، مقاتل، خراطيشه

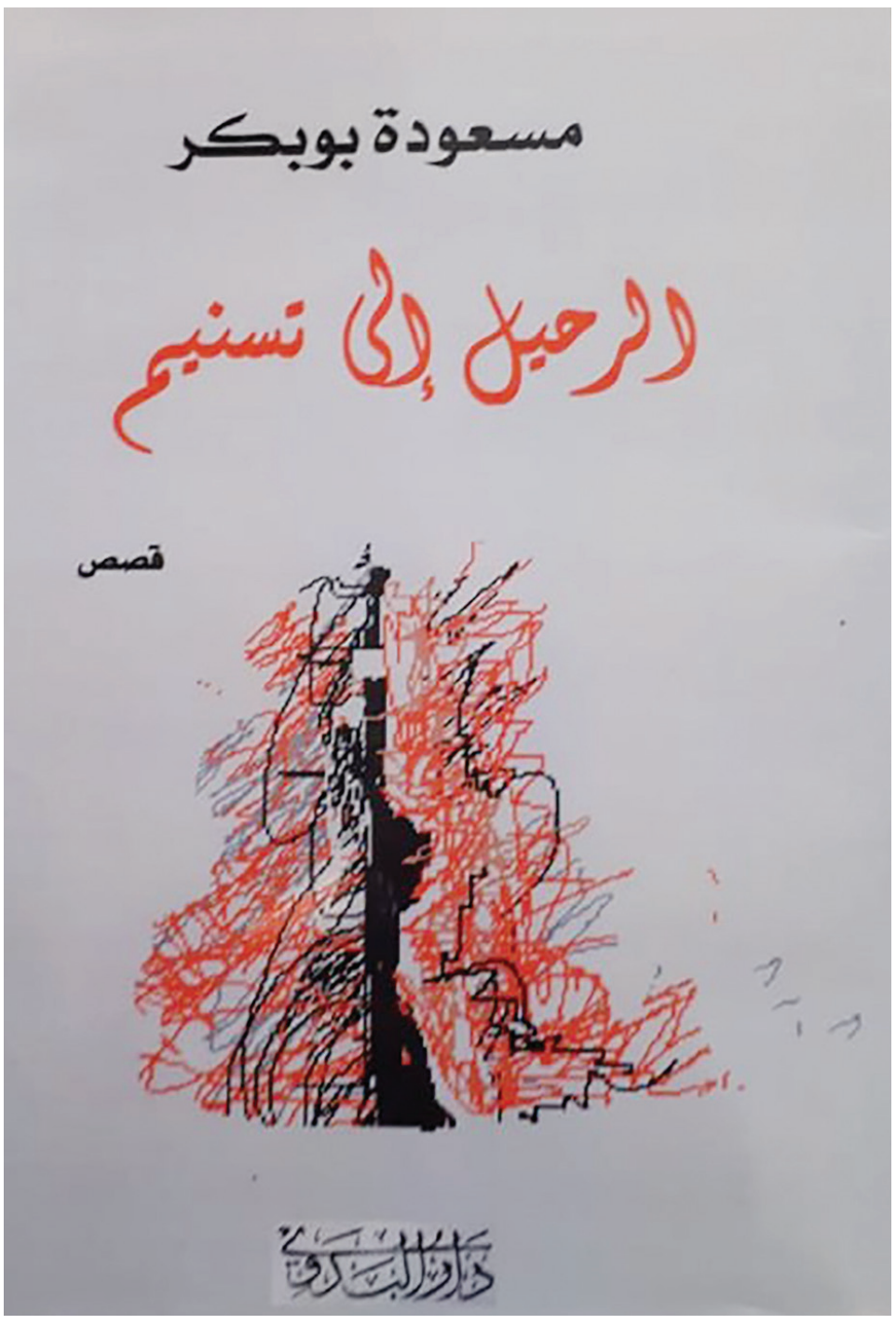

وأسلحته، الدمار والإبادة والذم والنار، رشاش الكلاش، الرشاش»، ولعل لغة كهاته، وبهذا العنف، تنخرط في التقاط ثقافة الموت التي أصبحت مستفزة ومربكة من فرط تداولها في وقتنا الراهن، بل إن لغة بهذا التوحش والشراسة، وفي وضع سوسيوثقافي معقد ومتشابك كوضعنا، تبدو بحق شجاعة من القاصة، لا تمتلكها سوى أقلية من الكتاب وأولي العزم منهم، والذين خاضوا تجربة اقتناص جرثومة التطرف، تعريتها وإماطة اللثام عن وجهها الزائف، بكل صدق وجرأة لتبقى تونس خضراء، والعالم بدون كلاشنكوف، وهذا ما فعلته مسعودة أبو بكر، في هذا الذهاب إلى عين هذه الجرثومة الإرهابية التي بها.

والأمر نفسه في قصة «الفرحيم»، إذ لا أنبل من رفض الترهيب والإرهاب الذي عبرت عنه صورة الأم وهي تتبرأ من ابنها، وحتى دفنه بين أهله في مقبرة البلد، لخيانته البلاد والعباد: «أنا منه براء، ومقبرة هذه البلدة براء، فابحثوا لرفاته عن مستقر».

أما قصة «رفوف الوجد»، فتحمل معها نوعا من التعالي السردي والمعرفة الخارجية. حيث حديث القاصة عن فعل القراءة والكتابة. ويكون الغرض هو الحديث عن خلفيتها المعرفية، ثم الخروج إلى التفاعل مع هذا المقروء بالموافقة أو المفارقة :»رفعت بصري حيث أول كتاب اقتنيته بنفسي وأنا تلميذة في الثانوية من سنين خلت» عرائس المروج لجبران خليل جبران « ص 109.

«هذه السيدة بوفاري يلاحقها فلوبير هامسا «أنت أنا وأنا أنت»، وهذا عبدا الرحمان منيف يتأبط «أرض السواد» بطبعتها الأنيقة، أزيز قطار يقترب من جسد كارنينا، عبثا مددت يدي في الفراغ لأجذبها، سميح القاسم يودع رسائل محمود درويش، صوت محمود طه يتغنى ببحيرة لمرتين «ليت شعري أهكذا نحن نمضي» ص115.

ولا بدع ولا عجب، أن تكتب مسعودة أبو بكر قصصا ماتعة مستفزة، لأنها جاءت إلى الكتابة ممتلئة بالقراءات المتنوعة التي من شأنها تحاشي الكتابات الفارغة والسطحية التي أصبحت تملأ سوق القراءة ولا تشغل الناس ومن ثم بناء قصص بالغة الدقة والإحكام.

أمام هذا العشق الكلف بالكتابة، يتسلل إلى قصة «رفوف الوجد» مستقبل هذه الكتابة والكتاب لدى الجيل الرابع من أحفادها وكيف سيتلقون مدوناتها: «كيف أفسر إذن ما اعتراني وانا اتأمل ملامح حفيدتي من الجيل الرابع، وأبحث فيها عما توارثته من السلالة عبر الجينات من سمات مشتركة، بل ربما كنت أبحث عن شيء مني هنا، في حياة ما عدت فيها».

ولنعد ثانية إلى قصة «رفوف الوجد» لنجتلي شبه مقارنة بين النسيج النصي للقصة والنسيج الذي كانت قبل عليه الصبايا باستعمال خيوط مختلفة الألوان «تكتب» نجاة المازني في خطابها المقدماتي، نقرأ: «خبأت خيوط الحرير في تلافيف الحس والذاكرة، جمعتها من وبر حيوان صغير، من سريان نخلة ومن ألياف شجر عتيق، من ريش يعبث به تيار الهواء، من ضفيرة الضوء، من وهج الشمس، من رقصة الظلال، من صدى الأصوات، من هدير الأمكنة والأزمنة، ومن هديتها، خيوط بألف لون تتشابك وتتداخل وتتلولب وتتعانق».

ولا يكتمل الحديث عن مسعودة دون الإشارة إلى التشكيل الجمالي لهذه «الرحلة إلى تسنيم»، ومن تجلياته ما نلاحظه من تهجين ومزج بين ألسنة متنوعة «العامية، الايطالية، الفرنسية»، وبين أكثر من وعي لغوي في ملفوظ واحد، بالرغم من نقضه وانتهاكها لنقاء اللغة الفصحى، فإنه يحيل على تعدد الشخوص القصصية وتصادم وجهات نظرها حول العالم. وإعادة إنتاج اللغات السائدة في المجتمع. الشيء الذي ينعكس على أسلوب القصص، وتتخلص القصة من السرد الديكتاتوري والأحادي، ومن ثم إنتاج إنجاز متعدد الأصوات، وذلك يمكننا الذهاب إلى أن تنوع اللغات وتعدد الأساليب في هذه القصص، وهذا من شأنه تكريس جمالية التلقي وتنشيط فعل القراءة.

وفي سياق هذا الانتهاك الجمالي لعمود القصة القصيرة، عمدت القاصة إلى تدمير الربط في كل القصص، بتقسيمه إلى محطات قصصية تفصل بينها نجيمات، وهذا التقطيع لا ينفي العلاقة القصصية بين المقاطع وتلك الوحدة العضوية والباطنية للنص، وذلك التجانس للتجربة النفسية للقاصة.

وفي سياق تصعيد جمالية المحكي القصصي، تلتجئ القاصة إلى السخرية اللاسعة والتي يرتوي منها المنظور السردي، وتطبع كتابتها ولغتها بالكوميديا، بيد أنها قاتمة، لأن الكثير من الهموم قد يورطنا في الكثير من الضحك: «عدت أتكوم في موضعي الذي لا ظل فيه يتبعني، قلت بيني وبين نفسي، سقط الطفل في خراء أمه، ألهذا الحد تقهرنا أحلامنا وتذلنا؟ أي حلم هذا الذي ننحني من أجله لجمع القمامة وإذلال الجسد؟» ص41.

وصفوة القول، هذه هي قصص « الرحيل إلى تسنيم» لمسعودة أبو بكر في تجربتها القصصية الرابعة التي تحاكي الحياة بفواجعها ومآسيها في زمن النصوص الرديئة والغزيرة بعدد أنفاس الخلق.

مسعودة أبو بكر: «الرحيل إلى تسنيم»
تونس، 2017
117 صفحة.

المقال

زياد ماجد

في خلفيات الكارثة الفنزويلية ومساراتها الراهنة

تتوالى منذ مطلع هذا العام فصول الأزمة السياسية الفنزويلية، ويبدو المشهد في كاراكاس مقبلاً على تطوّرات يُخشى أن تدخل البلاد معها في صدام أهلي واسع تغذّيه أطراف خارجية. وإذا كان منشأ الأزمة هو تجديد نيكولاس مادورو لولايته الرئاسية في انتخابات قاطعتها المعارضة في أيار/مايو 2018 ولم تعترف بشرعيّتها، فإن انفجارها جاء في 23 كانون الثاني/يناير 2019، حين أعلن رئيس البرلمان خوان غوايدو المعارض لمادورو تولّيه رئاسة البلاد الانتقالية في انتظار تنظيم انتخابات عامة. وقد اعترفت واشنطن مباشرة برئاسة غوايدو، وتبعتها كندا وإسرائيل ومعظم دول أميركا الجنوبية ثم الدول الأوروبية، في حين اصطفّت روسيا والصين إلى جانب مادورو، ومثلها فعلت جنوب إفريقيا وإيران وتركيا.

الإرث الشافيزي

على أن أسباب الانقسام الفنزويلي الحاد ووصول الأزمة إلى حافة الانفجار الشامل تتخطّى مسألة الانتخابات والرئاسة. فجذورها ارتبطت في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي بتوسّع الانقسامات الاجتماعية وبممارسات النخب السياسية والاقتصادية الحاكمة التي جنت ثروات طائلة وأنشأت كارتيلات واحتكرت القطاعات الاقتصادية الأكثر ربحية، وعلى رأسها القطاع النفطي، كما سيطرت على الإعلام والشرطة ووظّفت الأخيرة في تصفية حسابات بدت مافياوية أكثر منها مواجهة للجريمة المنظمّة التي جعلت فنزويلا واحدة من أكثر دول أميركا اللاتينية عنفاً. وبنى هوغو شافيز في العام 1998 حملته الانتخابية (بعد محاولة انقلاب فاشلة قادها العام 1992 ودخل بعدها السجن لعامين ثم أسّس حزباً وبرز اسمه) على أساس مواجهة الأوضاع هذه والسعي لتقليص الفقر ومعدّلات البطالة ومكافحة التضخّم والفساد والكارتيلات، ففاز بالرئاسة، وبدا أن الفئات الأقلّ دخلاً صوّتت بكثافة له في معظم أنحاء البلاد. ويمكن القول إن الحكم الشافيزي نجح جزئياً في ولايتيه الأولى (1999–2000) والثانية (التالية لتعديل دستوري، 2000–2006) في تقليص معاناة الشرائح الأشدّ فقراً من خلال مضاعفة الإنفاق على قطاعَي الصحة والتعليم واستحداث موازنات دعم إسكاني وغذائي شهري. فتقلّصت تدريجياً نسبة الفقراء من 51 في المئة العام 1997 إلى حوالي 33 في المئة العام 2006، وسمح نموّ القطاع العام وتوسّع خدماته بتوظيف عشرات آلاف الفنزويليين، فتراجعت البطالة من 12 إلى 9 في المئة في الفترة ذاتها.

بموازاة ذلك، قمع شافيز العديد من معارضيه ومن منظمات المجتمع المدني عبر تشريعات وقوانين حدّت من الحرّيات السياسية والتنظيمية. وردّ على سيطرة خصومه على الإعلام الخاص بتوظيف الإعلام العام للنيل منهم وللترويج لسياساته وبرامجه وللإطلالات الأسبوعية التي خاطب فيها مؤيّديه. كما عسكر جانباً من الحياة العامة من خلال تكريس المظاهر والعروض العسكرية وتعزيز صِلات الضباط الموالين له بالقطاعات الاقتصادية والخدماتية بحجة محاربة الفساد فيها.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، اعتمد شافيز مواقف مناهضة لواشنطن واتّهمها بتدبير محاولة انقلابية فاشلة ضدّه العام 2002، ودعم كوبا اقتصادياً وأقام اتفاقات طبية وتعليمية معها، ووثّق التعاون الاقتصادي في منطقة الأنديز (مع بوليفيا والبيرو)، كما حاول في لحظة تقدّم القوى اليسارية انتخابياً في معظم القارة اللاتينية بناء تحالفات واسعة معها، من دون أن ينجح في ذلك نتيجة الأولويات المختلفة للدول المعنية.

وفي العام 2006، وبعد تعديل دستوري على مقاسه أتاح له الترشّح مرّة ثالثة رغم اعتراضات خصومه، فاز شافيز بالانتخابات لولاية جديدة (2006–2012)، وأعلن عزمه تحويل فنزويلا إلى «الاشتراكية الثورية». لكن ولايته هذه

شافيز ومادورو: ماذا تبقى من إرث بوليفار؟

شهدت تراجعاً كبيراً في أسعار النفط الذي تمثّل إيراداته 90 في المئة من الدخل الفنزويلي الوطني، ممّا انعكس سلباً على برامج حكمه الاجتماعية وعلى الإنفاق العام في البلاد. كما شهدت ولايته الثالثة ارتفاعاً كبيراً في معدّلات التضخّم (بلغ حدود الـ28 في المئة العام 2009)، وتراجعت العملة الوطنية «البوليفار» (رغم تعديلات أُدخلت على قيمتها الشرائية العام 2008) من 2،15 إلى 6،3 للدولار الواحد. وأخفق الحكم الشافيزي في تحقيق وعوده بتطوير الصناعة والزراعة الوطنيّتين، الأمر الذي حدّ من فرص التشغيل وأبقى فنزويلا شديدة التبعية للواردات من السلع الأجنبية، بما فيها الأغذية (التي تستورد معظمها من الولايات المتحدة الأميركية شريكها التجاري الأبرز).

رغم ذلك، ترشّح شافيز لولاية رابعة العام 2012، وفاز في انتخابات اتّهمه خصومه بتزويرها، وعيّن وزير خارجيته النقابي السابق نيكولاس مادورو نائباً للرئيس داعياً إلى التصويت له في أي انتخابات مبكّرة قد تتسبّب بها وفاته نتيجة مرضه. وهو ما حصل بعد أقل من عام إذ رحل شافيز في آذار/مارس 2013، وانتُخب مادورو رئيساً في نيسان/أبريل بفارق ضئيل جداً عن أبرز منافسيه (حصل على 50،6 في المئة من الأصوات). وأظهرت الانتخابات تراجع الشافيزية وحدّة الانقسام حول مادورو وتقدّم قوى المعارضة التي أعادت تنظيم معسكرها تحضيراً للمواجهات السياسية المقبلة.

مادورو وانهيار الاقتصاد

بين العامين 2013 و2015، عرفت فنزويلا أزمة اقتصادية حادة. فاستمرار هبوط أسعار النفط أدّى إلى تراجع إضافي في ناتجها القومي، وتمسّك الحكومة بسياسة الانفاق في مشاريع البناء والإسكان ورفعها المتكرّر للأجور في القطاع العام لمواجهة تراجع العملة والتضخّم أدّى إلى تقليص إنفاقها الفعلي على قطاعات الزراعة والصناعة والصحة والتعليم، وإلى تخفيض موازنات الأمن والدفاع. كما أدّى تدنّي احتياطيّ العملات الأجنبية إلى فقدان أدوية وبضائع استهلاكية مستوردة من الأسواق. ولم يفلح بدء الاقتراض من الصين وتوقيع عقود استثمار مع شركات روسية في لجم التدهور هذا، الذي دفع بمئات الآلاف من الفنزويليّين من شرائح مختلفة إلى نزوحين داخلي وخارجي وأعاد معدّلات الجرائم إلى سابق عهدها، وسط تزايد حديث عن الفساد وعن امتيازات «البورجوازية الجديدة» (برجوازية الحزب الشافيزي الحاكم) وعن قمع للمعارضين (اعتُقل بالفعل عدد من قياداتهم في الفترة إياها).

وترجمت الانتخابات التشريعية في العام 2015 تراجع شعبية الحكم المادوري، ونجح ائتلاف موحّد للمعارضة بالفوز بأكثرية مقاعد البرلمان مدخلاً البلاد في مواجهة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، عمدت فيها الأولى إلى الاستعانة بالهيئة العليا للانتخابات الموالية لها لإبطال نيابة ثلاثة معارضين تنزع الأكثرية البرلمانية منهم، فرفضت الثانية الأمر وتمسّكت بسيادتها الدستورية وبالأكثرية البرلمانية القائمة، وتعطّل بالتالي العمل التشريعي.

وابتداء من العام 2015، تحوّلت الأزمة الاقتصادية إلى كارثة كبرى لجهة التضخّم (الذي وصل بحسب صندوق النقد الدولي إلى حدود الـ700 في المئة) وانهيار العملة وتراجع الإنتاج النفطي. وفاقم من الأمر موسم جفاف هو الأقسى خلال أربعين عاماً ألحق أضراراً فادحة في العام 2016 بالزراعة وبالتغذية بالمياه وبمحطّات الطاقة، وأدّى إلى انقطاع عام للكهرباء ارتفعت خلاله عمليات السلب المنظّم وأقفلت مستشفيات ومدارس وعجزت السلطات المعنية عن التعامل السريع معه. بهذا، دخلت فنزويلا العام 2017 في حال من الفوضى العارمة والانهيار الاقتصادي الذي دفع بها إلى المزيد من الاقتراض من الصين وتوقيع اتفاقات نفط مع روسيا. وقبل أن ينتهي العام، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن مجموعة عقوبات ضد السلطات في كراكاس وأوقفت كل استثمار جديد في فنزويلا، مفاقمةً من حجم التردّي في أحوالها.

أدّت مجمل التطوّرات المذكورة إلى احتدام الصراع بين حُكم مادورو ومعارضيه. فأعلن الأول بناءً على عدم اعترافه بالبرلمان وأكثريّته السياسية وتأييد المحكمة العليا له عزمه على الدعوة إلى انتخاب «جمعية تأسيسية» لإعادة صياغة الدستور. وفي مواجهة المتظاهرين المعارضين له نشر الجيش الذي اشتبك مع بعضهم، فاتّسعت خريطة المظاهرات ضدّه ولو أنها ظلّت في المدن الكبرى، لا سيّما في كاراكاس، بعيدة عن الأحياء الشعبية التي لم يتلاش فيها أثر اللجان الشافيزية المؤيّدة له. ومع إجرائه انتخابات «الجمعية التأسيسية» رغم مقاطعة المعارضين ورفضهم الاعتراف بها، اعتبر مادورو أنه بات قادراً على حسم الصراع مع خصومه، فأعلن عن استعداده لمحاورتهم قبل خوض الانتخابات الرئاسية المُفترض إجراؤها منتصف العام 2018.

ولاية مادورو الثانية المرفوضة وانقلاب غوايدو

لم ينجم عن الحوار الوطني الفنزويلي أي تقدّم أو حلّ، وتسارع الانهيار الاقتصادي العام 2018 ومعه انتشار الفوضى وارتفاع معدّلات الجريمة. ووصلت مستويات التضخّم إلى أرقام لم يشهد التاريخ مثلها (حوالي 300 ألف في المئة في النصف الأول من السنة) وكذا انهيار النقد (من 9 بوليفار لكل دولار أميركي إلى 1400 بوليفار للدولار الواحد). وأدّت هجرة الأطبّاء والمرّضين والمدرّسين خلال عامين إلى تدهور إضافي في نوعية الخدمات الصحّية والتعليمية وكمّها، وارتفع معدّل التسرّب المدرسي نتيجة ذلك ونتيجة الخطف والفلتان الأمني، وغادر فنزويلا بين العامين 2017 و2018 إلى البلدان المجاورة أكثر من مليوني شخص. وفي أيار/ مايو من العام نفسه، أجرت الحكومة الفنزويلية انتخابات رئاسية جديدة أعلنت المعارضة بكامل قواها مقاطعتها. وفاز مادورو بولاية ثانية وسط مشاركة لم تتخطّ الـ40 في المئة من الناخبين. فوَلجت الأزمة فصلاً جديداً، وتفاقمت حال الإضرابات والتظاهرات، واستمرّ الانهيار الاقتصادي (وصل التضخّم آخر العام إلى 800 ألف في المئة)، وغادر مليون فنزويلي إضافي البلاد في بضعة أشهر، ليصبح عدد اللاجئين الفنزويليين الإجمالي قريباً من الـ10 في المئة من تعداد السكّان العام.

في الأيام الأولى من العام 2019، تسارعت التطورات في كاراكاس. فالبرلمان المحكوم من المعارضة وغير المُعترَف به من مادورو ومن المحكمة العليا، انتخب رئيساً جديداً له، خوان غوايدو، من الجيل الشاب غير المرتبط بحقبة الثمانينات والتسعينات وسياسيّيها اليمينيّين الفاسدين والمُجرّبين. وكرّر غوايدو رفض البرلمان الاعتراف بشرعية ولاية مادورو الثانية طالباً منه الدعوة إلى انتخابات رئاسية يجري لاحقاً التوافق حولها. فردّ مادورو بعد أسبوع بأدائه القسم الدستوري مُستهلاً رسمياً ولايته الرئاسية الثانية، وواعداً بتنظيم انتخابات تشريعية جديدة لتشكيل «برلمان شرعي». ولم يطل الانتظار قبل أن يعلن غوايدو في 23 كانون الثاني/شباط تولّيه رئاسة البلاد الانتقالية «وفق الدستور الذي يمنح صلاحيّات الرئاسة الشاغرة إلى رئيس البرلمان».

رافق ذلك مظاهرات ومظاهرات مضادة واشتباكات بين المتظاهرين والقوى الأمنية. وأعلن قادة الجيش ولاءهم لمادورو، في حين ذكر مراقبون تململ الضباط والجنود وانقسامهم حول الأمر.

توازن القوى داخلياً في انتظار الجيش وضغوط الخارج

هكذا، انقسم المشهد السياسي الفنزويلي بين رئيسين يملك كلٌّ منهما ذرائع تطعن بشرعية الآخر. وانقسم المجتمع الفنزويلي المنهك بينهما. فبدا الأول على رأس قاعدة شعبية من فقراء تحسّنت أحوالهم في العهد الشافيزي وبيروقراطيين ورجال أعمال اغتنوا لقربهم من السلطة على مدى عقدين من الزمن؛ أما الثاني فتحمله الطبقة الوسطى المنهارة ورجال أعمال الماضي الذين أُبعدوا عن الصفقات. ويقف بين المعسكرين فنزويليون من الطبقات جميعها تسحقهم الأزمة الحالية ويبحث قسم كبير منهم عن المغادرة التي أعاقها بعد تعاظمها إقفال معظم حدود البلاد.

الجيش داخلياً صار إذاً مَنْ قد يحسم الأمور. ولا شك أن حسابات قادته كثيرة ومعقّدة وفيها مصالح خاصة ورهانات داخلية وخارجية. أما الخارج، فمنقسم بدوره بين معترف بمادورو وداعم لغوايدو. واشنطن وبرازيليا في الصف الأمامي ضد مادورو (ومن خلفهما أوروبا التي كان على الأرجح يمكنها لعب دور الوسيط عوض الاصطفاف)، وموسكو وبكين في الصف الأول دعماً لمادورو إذ لهما استثمارات بقيمة 17 مليار دولار (في حالة روسيا) وقروض لكاراكاس بقيمة 50 ملياراً (في حالة الصين). ولا يبدو حتى الآن أن حلّ الأزمة قريب، رغم تهديدات كلٍّ من ترامب وبوتين. فالجميع يراهن على الوقت: مادورو وحلفاؤه لإبقاء الأمر الواقع والتفاوض انطلاقاً منه، وغوايدو لمزيد من الانهيار بما يدفع واشنطن لمضاعفة الضغط، والجيش للتحرّك والأحياء الشعبية للتخلّي عن مادورو... لكن في انتظار واحد من السيناريوهين، يمكن لسيناريو ثالث أن يلد من كوارثية الأوضاع: انقسام الجيش ودخول فنزويلا صراعاً دموياً قد لا يسهل الخروج منه.

كاتب وأكاديمي لبناني

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

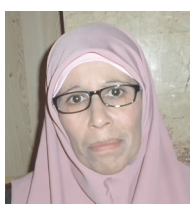

البروتوكول السردي وإعادة وصف العالم

نادية هناوي

العوالم السردية صياغات واقعية تريد أن تحقق اليقين الخيالي بإزاء اللايقين الحياتي، وبهذا يصبح» التخييل السردي أكثر طمأنينة من الواقع» كما يقول امبرتو ايكو الذي يرى أن هذه الطمأنينة هي نتاج سرديتين تخييليتين الأولى طبيعية مرتبطة بالفعل الذي يحكي سلسلة من الأحداث التي وقعت فعلا أو يعتقد المتحدث أنها وقعت أو يريد أن يقنعنا أنها وقعت فعلا، والسردية الثانية اصطناعية تتشكل من التخييل السردي فهي تتصنع قول الحقيقة أو تتحمل مسؤولية قول الحقيقة في إطار كون خطابي تخييلي.

والشكل الاجناسي الناتج من السردية الطبيعية هو رواية تاريخية، والشكل الاجناسي الناتج من السردية الاصطناعية هو رواية واقعية، لكن ما بال الرواية وقد جمعت السرديتين معا؟

إن الشكل الاجناسي الذي يتحقق من الجمع بينهما هو «رواية التاريخ» التي فيها يتم استثمار التاريخ والتخييل داخل بروتوكول يضمن للرواية تشييدا جديدا للعالم من خلال هيكل سردي معين. وهذا ما نجده في رواية «أحمر حانة» التي يقوم بروتوكول مخيالها السردي على هيكلية التشييد للعالم بالمقلوب، وبصيغتين:

الأولى / التشييد الموضوعي عبر التداخل بين الماضي الزاهي بالتلفيق والحاضر المستلب بالغموض، والقصد إعادة كتابة التاريخ الرسمي، من خلال إجبار المؤرخ ابن الأثير على كتابة تاريخ آخر عن بغداد يسميه «الفرهود في زمن الصيهود» كبديل عن كتاب «الكامل في التاريخ».

الثانية / التشييد الشكلي في تأثيث المكان السردي مرة ككابوس مرعب يعج بالفانتازيا ومرة أخرى كغابة، وما يضمن للانقلاب الديمومة السردية هو عدم إمكانية القارئ الخروج لا من الكابوس ولا من الغابة، وقد تداخل التاريخ بالحاضر والتشييد بالتأثيث، فلا مستقبل له حضور واضح ولا رؤية للعالم تتخلص من متاهة الغابة وتفاهة الكابوس.

وما يضمن لهذا البرتوكول السردي السيرورة، توظيف المتعالقات النصية من إهداء مكاني «إلى مدينة ان لم تدخلها فكأنك لم تر الدنيا» واستهلالات شعرية تفتتح بها الفصول الغاية منها تعضيد سيميائية العنوانات الفرعية («انت تقف عند رسم دارس» أو «غمرات ثم ينجلين» أو «قبل البكاء كان وجهك عابسا» أو «أتى لبد على من أبد») ضمن هيكل سردي لعالم ذي طبقتين: طبقة خارجية هي الشوارع والمحلات والدور والجوامع والأسواق وطبقة داخلية هي الحانات والقيعان والحمامات والسراديب والخرائب والكهوف، وما يقلب هذا التشييد للعالم من صورته الطبقية إلى صورته الاستدارية هو الهستوغرافيا بمفهوم هايدن وايت التي تجعل المدينة مدورة فيها المدخل هو المخرج، ونقطة الابتداء هي نفسها نقطة الانتهاء.

وبهذا القلب تتم إعادة كتابة التاريخ، ولا يخفى أن في هذه الاستدارة فلسفة، فقد كان بارميندس يقول إن العالم كرة ثابتة وممتلئة، ويشرح غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان ذلك كالآتي» عندما يقول لنا فيلسوف ميتافيزيقي أن الوجود مدور فهو يخلخل كل المعطيات السيكولوجية في وقت واحد انه ينقذنا من الأحلام والأفكار أي أننا لن ندرك الاستدارة إلا بالتأمل الظاهراتي. وأنه بالاستدارة نؤكد وجودنا بحميمية في الداخل لان الوجود حين تعاش تجربته من الداخل ويصبح خاليا من كل الملامح الخارجية يكون مدورا».

ولو افترضنا أن العالم كان حلزونيا أو مربعا أو مثلثا أو مستطيلا لكان الوجود باديا عند نقطة من الخارج غير واصل إلى نقطة مركزية، وهذا ما يفقد المكان الحميمة والسبب الامتداد الدائم إلى الأمام مع السعة في هذا الامتداد. وبهذا التفسير الفلسفي للاستدارة يصبح للمدينة المدورة سمة كونية. والاستدارة تجعل النظر بالمقلوب ممكنا، فيغدو الداخل هو الخارج فالخرائب والجوامع والحمامات والحانات والأقواس العباسية والعثمانية والأسطح المثلومة تتداخل في بعضها بعضا عبر مطاردات وهمية في أمكنة هي عبارة عن فراغ ودوامة وهذيان بألعاب نارية ولقاءات غرائبية.

وفي هذا القلب سريالية تجعل كل شيء مقطوعا عن الآخر، فالصوت السردي المتكلم يتقاطع بالصوت السردي الغائب كما يقطع الوصف المكاني المونولوج الداخلي «ارتسمت في مخيلتي مثلمة الأطراف حالما انتصب على ساقي اليمنى تبدو الأقواس مستوية بيد أنه عند الميلان على الساق اليسرى ...تصير البنايات مثلومة الأطراف أو على الأقل تبدو مائلة مما يحيد بي أن أمد لساني مقلدا فحيح أفعى» الرواية، ص10.

ويسهم توظيف الكولاج في تعميق الترميز الانقلابي الذي يجعل العالم مشيدا من اشياء تستحضر استحضارا حدسيا ليس فيه لفعل الذاكرة دور. ولهذا لا تطابقية بين الأوصاف المكانية المنقولة بعين ادريس الناسك عن الجوامع والمنارات والصوامع والتكايا والحمامات، وبين الأوصاف المكانية التي تنقلها لنا عين ادريس الطائش عن الجيف والأسواق المتهرئة والروائح النتنة والأسطح المثلومة والخرائب.

ولا يقتصر تشييد العالم بالمقلوب على سيرلة المكان والزمان والمسرودات؛ بل يشمل سيرلة السارد نفسه الذي ينشطر إلى كيانين الأول إدريس الفتى طائش والعريف الهارب الذي يطارده إخوة الكهف الذين جاءوا من قلب التاريخ يبحثون عنه، والموعود بالعقاب بصندل أحد الأخوة وهو الكيان الثاني للسارد واسمه ادريس العاشق الذي قدم من مدينة الاسكندر (خاراكس) متجولا في بغداد التي اندمج ماضيها بحاضرها. والمفارقة أن كليهما سيكونان مطاردين من قبل العرجاء الباحثة عن زوجها الهارب، وقد اندمجت لديها صورة ادريس الطائش بصورة ادريس العاشق وهذا ما يعمق التشييد بالمقلوب فتغدو الرواية متاهة.

وبالرغم من أن السارد الأول مطارد تاريخيا من قبل السارد الثاني؛ فإنه يتولى حكاية التاريخ شفويا بنفسه، معيدا بناء الحادثة لعله يصل إلى طريقة مضبوطة وصحيحة، تجعله يفهم طلاسم الحياة.

ويصنع هذان الادريسان السردية الطبيعية التي تجعل العالم المدور متاهة ستوازيها سردية اصطناعية بطلتها العرجاء التي ستتولى سرد جزء من الرواية بنفسها، وقد انقلبت لديها صورة زوجها الهارب من الفتى الطائش إلى الفتى الناسك كما تنقلب هي نفسها إلى حدأة تطير وتستبق مستقبلها الأليم الذي فيه ستكون عرجاء بوجه بشع ذي أخاديد.

وهذا ما يجعل الرواية منطوية على مفارقة سيميائية بدءا بلوحة الغلاف التي فيها يظهر الظل الأسود لامرأة تتلفع بعباءة متجهة صوب مستقبل ليس فيه إلا الصحراء وآبار النفط المشتعلة كترميز للمدينة التي تريد استعادة بداوتها، ثم بنية الإهداء التي تعزز هذه الرمزية (المدينة/ المرأة) ووصولا إلى الحال الذي فيه صارت المدينة الفرهود هي المرأة العرجاء. وقد تغير كل شيء فيها وصار مشوها.

وتُحدث هذه الصورة للمدينة/ المرأة خرقا في التأثيث الذي سيبدو مثلوما، وقد شمل الأمكنة البغدادية كلها قديمها وحديثها (التويثة وباب السيف وجسر المأمون وباب الشط وجامع القصر وباب كلوذا والرصافة والكرخ) ويسهم هذا الثلم المكاني/ التشويه والتلاعب التاريخي/ الفرهود في جعل بروتوكول تشييد العالم بالمقلوب معمما على الهيكل السردي الكلي للرواية، كما في هذا المقطع الذي يكشف فيه السارد العليم عن بواطن المؤرخ ابن الأثير الذي لم يفاجئه حال هذه المدينة ماضيا وحاضرا: «لم يبد الكثير من الأهمية للطريقة التي يحدث فيها الفرهود فهو مقتنع بأن الصورة التي تتحرك أمامه هي ذاتها المختزنة في الذاكرة. لهذا وصل إلى معادلة غاية في الطرافة، ما يجري ليس بجديد وانه لم يعش زمنين منفصلين بل هو حدث واحد ما زال متسلسلا» الرواية، ص190.

ولأجل إنهاء الرواية يقترح السارد ثلاثة مخارج تصب في البروتوكول نفسه، ففي المخرج الأول يقرر ابن الأثير أن تتبعه للفرهود «كان مثل المدينة المدورة يبدأ في نقطة ثم يعود إليها ثانية» الرواية، ص191. أما المخرج الثاني فينطوي على مفارقة ساخرة وقد التقى الادريسيان في مطعم خان دجاج، بينما المؤرخ ابن الأثير يرقبهما من بعيد ليسجل الواقعة «هيئته تختلف كثيرا عن الآخرين هو يرتدي قميصا بنصف كم وبنطلونا متهرئ الأطراف ...ما أن تخطاني ببضع خطوات حتى أخرج كتيبا من جيبه ودون ملاحظة فبادر تجنبا لما لا يحمد عقباه ..بالتعريف بنفسه :

ـ انا ابن الأثير ألف كتابا عن الفرهود «الرواية، ص184ـ185 معيدا كتابة تاريخ المدينة/ بغداد الذي لم يعد كاملا بل مثلوما».

أما المخرج الثالث فيذهب إلى أن المدينة المدورة ستصمد أمام الفرهود بطريقة سحرية أساسها الهذيان والدوران، فتبدأ عظيمة في نقطة لتمر بعدها بنقاط احتراق وقتال وصخب لتعود إلى العظمة التي كانت قد بدأت منها، والادريسي الفتى الناسك يتبتل وقد أدهشته طلاسم المدينة التي ليس لها مثيل إلا في الحكايات الرومانسية الغابرة.

الأمم المتحدة تطالب بحقوق كاملة لأطفال سوريا النازحين

حثت لجنة حقوقية بالأمم المتحدة سوريا على ضمان حقوق كاملة لأطفالها النازحين، مضيفة أن الآلاف منهم تعرضوا للقتل أو التعذيب أو الاستعباد خلال الحرب الأهلية في البلاد. وقال خبراء حقوقيون إن جميع الأطفال الذين يعيشون في مناطق تسيطر عليها المعارضة ويعودون كلاجئين يجب أن يحصلوا على وثائق رسمية وعلى جميع الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية بصورة كاملة.

وذكرت لجنة حقوق الطفل بالأمم المتحدة أن كثيرا من الأسر النازحة أو المحاصرة لم تتمكن من تسجيل المواليد بسبب الحرب، ومع ذلك تعرضت لغرامات بسبب التسجيل المتأخر.

وتقول مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين إن 5.6 مليون لاجئ سوري يعيشون في خمس دول مجاورة أو قريبة، هي تركيا ولبنان والأردن ومصر والعراق، وإن الوضع لم يصبح آمنا بعد لعودتهم.

آداب وفنون

ذاكرة ترحال أدبية:

الشيخ إمام عيسى وحافة موت تبدأ عندها الحياة

الشيخ إمام ويمنى العيد، بيروت 1984

يمنى العيد

في بيتنا في بيروت كنّا نلتقي، بيروت التي كانت تحفل بأكثر من نشاط، يصيبها الدمار وتنهض، يغادرها الناس ويعودون، يرحلون عنها ومن ثم يرحلون إليها، كأنهم مصابون بداء حبّها، حبّها العامر بمشاعر الحريّة والانطلاق.

مدينة عجيبة هذه الـ بيروت، أفكر اليوم، تنزف ولا تموت، تنزف دماً وحنيناً لزوارها، لذاتها، للقتلى، للمهاجرين، للبيوت التي كانت تتحوّل إلى ركام. تنزف وتنهض... تنهض بنضالها، بمقاومتها، تنهض فوق الطوائف، الطوائف التي أقامت الحواجز وحوّلت المدينة المتهادية بين البحر والجبل خرائبَ متقاتلة.

بيروت الـ2 كلم مربع، بيروت الغربيّة كما كنا نسميها، هذه الـ بيروت التي كنّا نشعر، حين يزورها أدباء وفنانون عرب وأجانب مناصرون لنضالها، بأنّها تتسع، تكبر، وتصير هي كلّ لبنان الذي نحلم به.

تأبى بيروت أن تموت، تبني عمارتها الثقافيّة محتفلة بنضالها، بمقاومتها، بثقافة يبنيها روائيون وشعراء وفنانون تشكيليّون وموسيقيّون وممثلون ... كأنّ الحرب أوقدتْ فيهم شعلة الإبداع. تبني، وتفتح ذراعيها لمحبّيها القادمين إليها من معظم بلدان العالم.

من مصر جاءنا (عام 1984) الشيخ إمام، وقد صعب علينا السماء أو الله، كي يأخذ الأطفال الذين لا يطيعون أمهاتهم إلى جهنم، إلى نارها.

الذهاب إليه. جاءنا مساندا مقاومتنا، وارتأى بعضُ الأصدقاء إقامة سهرة معه في بيتنا في الحمرا.

«البيت عندكم أمان». قال أحد الأصدقاء، وأدرك زوجي القصد، فقال: أهلا وسهلا.

ها هو الشيخ إمام يدخل بيتنا. أتأمله، يعتمر الطربوش ويرتدي البدلة الافرنجيّة: بنطلون وقميص مع كرافات وفوقه جاكيت. طربوشه لا يشبه طربوش بعض البكوات عندنا، فهو أقلّ ارتفاعاً، ولونه الخمري أغمق، كأنّما بسبب قدمه، أو لوضعه دوماً على رأسه!

بدا لي الشيخ إمام بلباسه هذا صورة للتجاور، التجاور بين القديم والحديث، بين الشرق والغرب. التجاور الماثل في مدننا العربية، في عماراتها، في بيوتها وأثاثها، في لباسنا، في المحلات وما تبيع، وحتّى في موائد طعامنا ولغاتنا.

تغيب عيناه تحت نظارة سودا كبيرة، لا يريدنا أن نرى عينيه المطفأتين، يودُّ أن يوقعنا في الالتباس، أفكّر. جميلاً بدا لي بهذا الالتباس، كأنّه يرانا كما نراه، أو كأنّه يرانا ولا نراه. هو لا يشبه ذلك الأعمى الذي ما زالت صورته تراود مخيّلتي منذ الطفولة وترعبني، والذي كان يجوب شوارع مدينة صيدا القديمة مهتدياً بعصا يخبط بها كلَّ ما هو حوله. جفناه مقلوبان إلى أعلى، كأنّه يخاطب قلوبَنا وحياتنا. يستدير هذا الحزن، يترك مكانه لفرحٍ طفولي تسعدُ به قلوبُنا.

غنّى الشيخ إمام بلهجة مصر الشعبيّة، متلاعباً بأنغام أغنيته، يُطوِّعها كأنّما لمشاعر تبثُّ فينا جذوة الحب والحياة: «زيّ الشمس الدفْيه، الصفْيه/ زيّ حلاوة النيل في الميّة».

غنّى لمصر وللسلام: «الله يصون بلدنا ويحفظ السلام».

غنّى للزهور، للياسمين: «شوف الياسمين جميل نعسان حليلُه النوم على الأغصان».

غنّى للفلّ متلاعبا بالنغم، يتأوه منادياً الفل: «يا فل يا روح الروح/ آه».

غنّى للورد: «الورد جميل/ إذا أهداه حبيب لحبيب يكون معناه وصاله قريب».

ينهي وصلته متوجهاً بصوته إلينا وِصادحاً: «شوف الزهور وتعلم/ بين الحبايب تعرف تتكلم».

غنّى للحب والحياة. كان يحرضنا، نحن الذين واللواتي كنا نعاني خطر الموت، ونزيف الدماء في تلك الحرب الأهلية. يحرضنا... ولكن كي نفرح، كي نحب الحياة، كي نحبّ الحبَّ ونغني له، و«نملا الدنيا جناين».

يصمت، كأنما ليستعيد روحه، ثم يقول كمن يهمس لنفسه: «يا للجمال...». ولكن أيّ جمال يعني هو الضرير! أتساءل في سرّي، وأتذكّر قول الشاعر بشار بن برد: «والأذن تعشق قبل العين أحيانا». صحيح... والأنف ألا يعشق رائحة الزهور قبل رؤية العين، أحيانا، لها!

تتوالى تعابير الاعجاب والثناء عليه: «يا شيخ، أجدت، سلطنت، يا جميل»، يقول مهدي. «مش معقول»، تقول وفاء، فيعلّق الشيخ إمام قائلاً: «شربت من نبع كبير». يقصد الشيخ زكريّا أحمد الذي لحَّن أغنية «الورد جميل» لأمّ كلثوم.

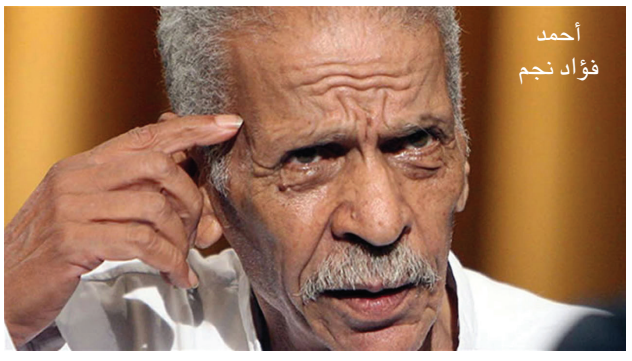
أحمد فؤاد نجم

يغني الشيخ إمام، لكن يتصرف باللحن الخاصّ بأم كلثوم، يتعاطف مع أحاسيسه الخاصّة حتى لكأنّه يبدع لحناً على اللحن، لحناً يتألق به كملك للعزف والغناء.

يسأله سهيل عن حكاية الخلاف بينه وبين صديقه الشاعر أحمد فؤاد نجم. يتنهد ثم يقول بمرارة: «الحقيقة هو صاحب الذنب بتصريحه في الصحف. خمسة وعشرون سنة نعرف بعض، ما يمر أسبوع إلاّ ويحاول إيجاد خلاف. ما عمري قلت كلمة أنا، أنا لا أحب انطقها، كان دائماً يقول أنا أحسن شاعر في الوطن العربي، وهذه كلمة لا ينبغي أن تكون لنا، بل ينبغي أن تكون من الناس. الناس أصحاب الرأي الأول والأخير. وكنت أتحمل هذا على حساب صحتي، إلى أن جينا إلى الجزائر وأخذه صحافي جزائري وأبعده عنّا، بعد أن ربطنا بحفلات نقوم بها سويّة للشعب الجزائري. خمسة وعشرون حلقة حضر منها ست حفلات. اتهمني، قال: إمام رجل مادي وعميل للمباحث الفرنسية. قال الكثير ثم تناقلتها الصحف، وصاروا يقولوا نجم وإمام نسوا قضايا الفقراء، وقريباً سيقدمون للمحكمة، وهو قاعد في الجزائر ولا يبالي، وهو الذي قال هذا الكلام تبريراً لموقفه في الجزائر».

صمت قليلا ثم راح يغني:

«الليل عليَّ طال
والدمع سال، سال
والقلب لك ميّال
شوفوا العجب يا ناس والحب هاجرني
خلّى عزولي دايما يعيّرني
وأنا أعمل إيه والدمع عايم عايم
اسمح يا صالحني».

وبهدف السماح والمصالحة طلبنا منه أن يغنّي «هما مين واحنا مين». فصدح صوته: «همّا مين واحنا مين/ همّا المال والحب معاهم/ واحنا الفقرا المحرومين/ همّا الفيلا والعربية/ والنساوين المتنقية/حيوانات استهلاكية/ نحن قرنفل على ياسمين/ نحن الأرض، حطبها ونارها/ نحن الشهدا/ بس البركة في النياشين».

يرتفع صوته بالنشيد، يرقص نغمه ضاغطاً على القلب، يموج، نسمع في صوته صوت الجموع، نسمع صمتهم يضج. يموج، يموج البحر الهادئ، ننشد معه: «تدجيل تدجيل... وكلام تفاصيل».

في آخر السهرة قال لي، وكنت أجلس إلى جانبه: اطلبي يا ست البيت أغنية لأغنيها لك. قلت: «مصر يمّه يا بهية».

غنّى وغنيْنا معه وما زلت أردّد في بعض سويعات وقتي «يمّه يا بهيّة/ ياامّ طرحة وجلابية/ الزمن شاب وانتي شابّة/ هو رايح وانتي جاية»، عن حافة موت تبدأ عندها الحياة.

* الشيخ إمام (1918/7/2 ـ 1995/6/7) اسمه الحقيقي إمام محمد أحمد عيسى، ولد في قرية أبو النمرس بمحافظة الجيزة لأسرة فقيرة. أصيب في عامه الأول بالرّمد، وبسبب الجهل، فقدَ الطفل الصغير بصره. تعلّم القرآن لدى الجمعية الشرعية في القرية ليصبح شيخا. وكان له ذاكرة قويّة وأذن موسيقية. لكن الجمعيّة أخذت قراراً بفصله بعد أن علمت بأنّه يستمع للإذاعة، رغم أنه كان يستمع عبرها إلى تلاوة القرآن. في القاهرة تعرّف الشيخ إمام إلى الشيخ درويش الحريري الذي كان من أهمِّ الموسيقيين، فأعجب بموهبته وصوته وتولّى تعليمه الموسيقى، وعرَّفه على كبار الموسيقيين ومنهم زكريا أحمد الذي اهتم به، لكنه استغنى عنه عندما صار يحفظ ألحان أم كلثوم وصارت تتسرب إلى الناس قبل أن تغنيها.

إثر هزيمة حزيران (يونيو) 1967 راح يغني من شعر أحمد فؤاد نجم الساخر من السلطات التي تسببت بالهزيمة. كان نجم يقول: «الشيخ إمام مثل عبد الوهاب مغنٍ عظيم ومتفرِّد». هكذا شكّلا ثنائيّاً عاشا معاً، واشتهرا خلال عقديْ السبعينات والثمانينات، نجم بصفته أهمّ شعراء العاميّة المصريّة، والشيخ إمام بصفته ملحِّناً ومغنِّياً. ودخلا السجن بحكم مؤبّد، لكنهما لم يتوقفا عن التأليف والغناء، وبقيا في الاعتقال حتى اغتيال السادات عام 1981.

وكلّ كلام الشيخ إمام الموضوع بين مزدوجين منقول عن تسجيل صوتي له، وهو بالعامية، ولا يزال في حوزتي، وقد حرصت على نشره كما هو.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

فنان تشكيلي يرصد تنامي هذا الفن ورهاناته الجمالية والفكرية والاجتماعية

الكاريكاتير في المغرب:
السخرية على محك الممنوع برؤية ابراهيم الحيسن

الرباط ـ «القدس العربي»:
الطاهر الطويل

اتخذ فن الكاريكاتير خلال مساره في المغرب تمظهرات مختلفة، حيث ركز رساموه في البداية على البعد الجمالي، ليصير في ما بعد سلاحا سياسيا، قبل أن ينصب الاشتغال على الكاريكاتير كرمز. ووجد الكاريكاتير فضاءه الرحب في الصحف، فانتعش بأصنافه المتعددة: الكاريكاتير السياسي والاجتماعي والكاريكاتير الصحافي. وارتقى إلى أن وصل إلى إحداث جائزة خاصة بـ«صحافة الرسم الكاريكاتيري» ضمن «الجائزة الوطنية للصحافة»، مثلما أُعلن عن ذلك أواخر العام المنصرم، وذلك من منطلق أن هذا الإبداع لم يعد ترفاً فنياً، بل صار مكوناً أساسياً من مكونات أي مطبوع ورقي أو إلكتروني، ويحظى بمتابعة واسعة من قبل القراء والمتلقين.

وبالنظر إلى مكانة هذا الفن ضمن باقي الإبداعات، أصدر الفنان والباحث التشكيلي المغربي إبراهيم الحيسن، أخيرا، كتابا بعنوان «الكاريكاتير في المغرب: السخرية على محك الممنوع»، يتناول عبر فصوله الثلاثة موضوع السخرية والسخرية الأيقونية، والكاريكاتير المصطلح والسياق، وتجربة الكاريكاتير في المغرب، مثلما تناول هذا الفصل صحافة الكاريكاتير في المغرب سواء منها الصحف الساخرة الرائدة «أخبار الدنيا، الكواليس، أخبار السوق، التقشاب، الأسبوع الضاحك، أخبار الفن..»، أو الصحف الساخرة الجديدة (جريدة «بابوبي»، ملاحق ساخرة في صحف يومية..). كما رصد جملة من الإكراهات التي لا تزال تعتري مجال الكاريكاتير، مثلما ورد في شهادات وكتابات رسامين مغاربة ينتمون لحقب وأجيال مختلفة، ليخلص الكتاب إلى توصيات وتدابير تدعو إلى توثيق الرسم الكاريكاتيري في المغرب ودعم مبدعيه وتحفيزهم على المزيد من البذل والعطاء والإنتاج.

توصيات واقتراحات

ومن ضمن التوصيات والاقتراحات التي يقدمها الكاتب: الحفاظ على استمرارية الجائزة التحفيزية «جائزة الرسم الكاريكاتيري» المعلن عنها مؤخراً، وتشجيع الكتاب والباحثين ومنحهم الظروف والشروط المادية الملائمة لإنجاز دراسات وأبحاث في مجال الرسم الكاريكاتيري متعلقة بتجارب محلية، إلى جانب العمل على إنجاز مجلة ورقية فصلية (بالألوان) تُعنى بفن وثقافة الكاريكاتير؛ بالإضافة إلى

إعداد دليل توثيقي، أو معجم تعريفي خاص برسامي الكاريكاتير في المغرب يتضمن سِيرهم الفنية ونماذج من إبداعاتهم معززة بنصوص وقراءات مضيئة، وكذا إنجاز مونوغرافيات مرجعية من النوع الرفيع لرواد فن الكاريكاتير في المغرب توثيقاً لمساراتهم الفنية التعبيرية حفاظاً عليها من أتون الضياع والاندثار.

كما يوصي مؤلف الكتاب بإدراج شعبة للرسم الكاريكاتيري (على غرار الأشرطة المرسومة) ضمن البرامج التعليمية والتكوينية في المعهد الوطني للفنون الجميلة في تطوان والمدرسة العليا للفنون الجميلة في الدار البيضاء، مع إسناد هذه المهمة لمبدعين متمرسين لهم خبرة واسعة في المجال. ويقترح كذلك تنظيم مهرجان وطني متنقل لفن الكاريكاتير وإقامته مرة كل سنتين في المدن والجهات المغربية لإطلاع الجمهور العريض على الخصائص التعبيرية والجمالية لها الفن الساخر والهادف، مع ما يرافق ذلك من ورشات تدريبية وندوات ومحاضرات، وكذا توقيع الإصدارات ذات الصلة، إلى جانب تكريم الفنانين والمبدعين.

كاريكاتير للفنان العربي الصبان

ذاكرة فن الكاريكاتير

وفي تقديم الكتاب، يوضح الإعلامي والباحث بوشعيب الضبار، أن هذا الإصدار هو الأول من نوعه في المغرب، في شكله ومضمونه وفي طريقة تناوله للفن الساخر. ومن ثم، حاول مؤلفه الإحاطة بالموضوع من جميع الجوانب، تاريخاً ومصطلحاً ومفهوماً، حتى يكون أرضية قابلة لمزيد من المبادرات.

وأشار الضبار إلى أن هذا المؤلف جاء في توقيته تماماً، بعد أن أصبح من اللافت للانتباه ما يسجله الرسم الصحافي الساخر، في السنين الأخيرة، من حضور متنام في الصحافة المغربية، مكتوبة وإلكتّرونية، وفي مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وهو الأمر الذي يعني، في ما يعنيه، أن هناك وعياً بأهمية هذا الفن الذي استطاع أن يفرض نفسه من خلال تفجيره لمجموعة من الملفات المسكوت عنها، عبر تنوع التجارب، وتعدد التعبيرات والأنماط والأساليب الفنية.

وأضاف صاحب التقديم قوله: «اليوم، يكاد أن يكون تقريباً، لكل منبر إعلامي مكتوب أو موقع إلكتروني، رسام كاريكاتير خاص به، يمده يومياً بما تجود به ريشته من لذعات حادة، تنتقد تقلبات الأوضاع السياسية، والتحولات الاجتماعية، مع تفاوت ملحوظ، إن جاز التعبير، في مساحات حرية التعبير، حسب خطوط التحرير».

ولاحظ أن هذا الحضور المتزايد لفن بالسخرية والكاريكاتير لاستكمال المشوار، بعضها توقف، إما لإكراهات مادية، أو لظروف سياسية مختلفة، من بينها على سبيل المثال لا الحصر، «الهدهد» لأحمد السنوسي (بزيز)، و«أخبار السوق» لمحمد الفيلالي، و«التقشاب» لحميد البوهالي، و«المقلاع» للعربي الصبان، و«أبيض وأسود» لعبد اللطيف كلزيم، و«دومان» و«دومان ماغازين» لعلي المرابط، الذي كان قد حكم عليه بالمنع من الكتابة لمدة عشر سنوات، و«بوبي» لخالد كدار التي تحولت إلى موقع الكتروني. مقابل ذلك ـ يضيف بوشعيب الضبار ـ هناك إصدارات أخرى، ذات طبيعة صحافية عامة وإخبارية شاملة تواصل المسار، تضع الكاريكاتير ضمن مكوناتها، وأجناسها الصحافية، وأحيانا يتصدر صفحاتها الأولى.

وسجل بروز مؤشرات تحفز على المضي بمشروع التوثيق نحو مداه الرحب، من بينها كتب لبعض الرواد، أمثال: ابراهيم لمهادي، والعربي الصبان، ومحمد ليتيم وغيرهم، وتتضمن مجموعة من الرسومات النابضة بالسخرية، ولمحات من المنجز الفني والسيرة الذاتية.

ومما جاء في المقدمة أيضا: رغم العراقيل التي قد تنتصب في وجهه من طرف بعض الكاريكاتير في المغرب، لم يأتِ من فراغ، بل جاء نتيجة تراكم تضحيات كتيبة من الفنانين، خاصة منهم أولئك الرواد الذين وضعوا بصماتهم على أسس البدايات، وكانوا بمثابة علامات مضيئة على الطريق، بعد أن نال كل واحد منهم نصيبه من المعاناة والإقصاء والتهميش، في لحظات مفصلية من تاريخ المغرب السياسي، وخاصة خلال سنوات الرصاص. واستشهد ببعض الحالات، من بينها اعتقال ابراهيم لمهادي صحيفة «المحرر» والبوهالي حميد «التقشاب» ومضايقة محمد الفيلالي «لوبنيون» ومنع السلطة للعربي الصبان «العلم» من النشر لدواع سياسية وتعويض ركنه بـ«فصاحة البياض» ومحاكمة خالد كدار «أخبار اليوم» والتوقيف المفاجئ للحسن بختي من العمل في «الاتحاد الاشتراكي» دون مبرر قانوني.

وتابع قائلا: مع مرور السنين، برز جيل جديد من الإصدارات الصحافية المهتمة بالسخرية والكاريكاتير لاستكمال المشوار، بعضها توقف، إما لإكراهات مادية، أو لظروف سياسية مختلفة، من بينها على سبيل المثال لا الحصر، «الهدهد» لأحمد السنوسي (بزيز)، و«أخبار السوق» لمحمد الفيلالي، و«التقشاب» لحميد البوهالي، و«المقلاع» للعربي الصبان، و«أبيض وأسود» لعبد اللطيف كلزيم، و«دومان» و«دومان ماغازين» لعلي المرابط، الذي كان قد حكم عليه بالمنع من الكتابة لمدة عشر سنوات، و«بوبي» لخالد كدار التي تحولت إلى موقع الكتروني. مقابل ذلك ـ يضيف بوشعيب الضبار ـ هناك إصدارات أخرى، ذات طبيعة صحافية عامة وإخبارية شاملة تواصل المسار، تضع الكاريكاتير ضمن مكوناتها، وأجناسها الصحافية، وأحيانا يتصدر صفحاتها الأولى.

وسجل بروز مؤشرات تحفز على المضي بمشروع التوثيق نحو مداه الرحب، من بينها كتب لبعض الرواد، أمثال: ابراهيم لمهادي، والعربي الصبان، ومحمد ليتيم وغيرهم، وتتضمن مجموعة من الرسومات النابضة بالسخرية، ولمحات من المنجز الفني والسيرة الذاتية.

ومما جاء في المقدمة أيضا: رغم العراقيل التي قد تنتصب في وجهه من طرف بعض العقليات الرافضة لكل مظاهر التغيير، فإن الكاريكاتير لم يعد مكتفياً بالصحافة المكتوبة والإلكترونية، كنافذة يطل منها يومياً على المتلقي، فقد سعى لاقتحام آفاق أخرى مثل المسرح (تجربة عبد الحق الزروالي مع رسوم العربي الصبان في إحدى المسرحيات) وكذا الشاشة الصغيرة من خلال مشاركة لحسن بختي في حلقات بعض برامج القناة الثانية، وخالد الشرادي في قناة «ميدي 1 تي في». ولم يكتف الكاريكاتير بذلك، بل امتد ليشمل الملتقيات والمعارض الفنية، حتى أصبح له موعد سنوي يتم الاحتفاء فيه برموزه وفنانيه، في ملتقى شفشاون للكاريكاتير والإعلام، الذي تقف وراءه جمعية «فضاءات تشكيلية» برئاسة الفنانة نزيهة بشير العلمي، ومساندة محمد أحمد عدة، مدير الملتقى، ودعم الفنانين محمد الخزوم، وعبد الغني الدهدوه، وخالد الشرادي، وغيرهم من ممارسي هذا الفن الجميل.

كاريكاتير للفنان خالد كدار

تحقيقات

تونس: التعليم الجامعي بين هجرة الأساتذة وغياب الإصلاحات

تونس ـ«القدس العربي»: روعة قاسم

تعد الجامعة العمومية التونسية من أكبر مكاسب الدولة الحديثة لكنها اليوم تواجه مخاطر كبرى في ظل تفاقم الأزمات الاقتصادية والسياسية التي تعيشها البلاد، إذ يبدو أن مخاض الانتقال الديمقراطي الصعب وما رافقه من صراعات سياسية، أثرا بشكل لافت على وضع التعليم الجامعي. ويعد ضعف الميزانية المخصصة لوزارة التعليم العالي وتقلصها المتواصل من أكبر الأخطار التي تهدد مستقبل الجامعة التونسية والتعليم العالي برمته. وتعالت مؤخرا أصوات الباحثين الجامعيين من أجل إصلاح المنظومة التعليمية الجامعية وإنقاذها من إهمال السلطات المعنية.

مصاعب بالجملة

ويوضح د. زياد بن عمر أستاذ الأدب الإنكليزي والمنسق العام المساعد لاتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين ونائب رئيس الاتحاد العالمي لنقابات التعليم، ان النقص الحاصل هو جراء تقليص ميزانية وزارة التعليم العالي بآلاف المليارات ويوضح قائلا: «في سنة 2008 كانت ميزانية الوزارة تناهز 7 في المئة من ميزانية الدولة وفي سنة 2018 أصبحت تمثل 4.13 في المئة وها هي تنحدر سنة 2019 إلى نسبة 4.01 في المئة من ميزانية الدولة. إلى جانب ذلك فإن ميزانية البحث العلمي تقلصت بنسبة 75 في المئة في السنوات الأخيرة ولقد نتج عن التقليص الحاصل في الإمكانيات إغلاق وحدات ومخابر بحث بالكامل ونقص فادح في الإطار المدرس والباحث ونزيف هجرة الجامعيين الباحثين بالآلاف منذ سنة 2011 إذ فاق عدد الجامعيين الباحثين الذين هاجروا إلى دول أمريكا الشمالية وأوروبا ودول الخليج 4500 أستاذ من جملة قرابة 12000 أستاذ جامعي باحث». ويؤكد محدثنا بأن نزيف الهجرة المتواصل يرجع إلى صعوبة ظروف العمل والبحث بالنسبة للأساتذة الجامعيين وعدم تقدير الدولة لشهاداتهم

زياد بن عمر

العليا، فالأستاذ الجامعي التونسي هو الأفقر عربيا من حيث الأجر، هذا إلى جانب أن الدولة غير عادلة في تأجير الأستاذ الجامعي فهناك قطاعات عديدة في الوظيفة العمومية مستوى التأجير فيها أعلى من مستوى تأجير الأستاذ الجامعي على الرغم من أن الشهادة العلمية للأستاذ الجامعي أي شهادة الدكتوراه هي أعلى شهادة وطنية في تونس وهو ما يمثل غياب العدالة بالنسبة للتأجير بالوظيفة العمومية وتحقيراً لمكانة الأستاذ الجامعي في تونس».

كما تشكو العديد من المؤسسات الجامعية وخاصة في المناطق الداخلية من بنية تحتية مهترئة جداً وإمكانيات لوجستية ضعيفة. وكل هذه العوامل – حسب محدثنا– تزامنت مع غياب إصلاحات كبرى وغياب للحوكمة الجيدة أدت إلى تراجع مستوى الشهادة العلمية وتفاقم نسبة البطالة لدى خريجي الجامعة التونسية إلى معدلات مخيفة تصل إلى 60 في المئة. إحساس كبير بالغبن لدى الأساتذة الجامعيين ويقين لديهم أن الدولة التونسية رفعت أياديها عن الجامعة العمومية والبحث العلمي والأستاذ الجامعي.

ويؤكد بن عمر ان ترتيب الجامعات التونسية متدن جدا في غياب مواصفات الجودة العالمية بجامعاتنا وفي غياب إصلاحات كبرى وفي ظل مواصلة الدولة لتجاهل مطالب الأساتذة الجامعيين.

منظومة «إمد»

ويرى بن عمر ان هناك ثلاثة عوامل أساسية ساهمت في تردي الأوضاع بشكل مباشر أولها إسقاط منظومة «إمد» بشكل متسرع في غياب تناسق مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي والعامل الثاني هو تفقير الأستاذ الجامعي ودفعه إلى الهجرة وتقليص الإمكانيات المادية المخصصة للبحث وللتعليم العالي العمومي أما العامل الثالث فيتمثل في غياب إصلاحات وقرار سياسي جريء يعتبر التعليم العالي العمومي أولوية كبرى. ويتابع بالقول: «فحتى خطاب وزير التعليم العالي حول إصلاحات كبرى هو بصدد القيام بها لا أساس له من الصحة فلا حوكمة جيدة تمزج ما بين الكفاءة والشفافية ولا منهج علمي يعتمده في قراراته، بل بالعكس فالوزارة الآن بصدد الإعداد لمشروع خطير جداً وهو توحيد الإجازات عبر المنشور رقم 60 ولا يهدف هذا المنشور إلا لمواصلة غلق أبواب الانتداب والتقليص في الكلفة وإغلاق المؤسسات الجامعية الصغرى بالمناطق الداخلية. وما زاد الطين بلة هو الانتشار العشوائي للتعليم العالي الخاص وغياب التنافسية الشريفة بين التعليم العالي الخاص والعمومي بتواطؤ مفضوح من طرف سلطات الإشراف».

احتجاجات

كل هذه العوامل دفعت نقابة اتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين «إجابة» لدق ناقوس الخطر منذ سنة 2015 منددة بغياب الإصلاح وبالتقليص المتواصل لميزانية وزارة التعليم العالي وبتصحير الجامعة العمومية بسبب هجرة الآلاف من الجامعيين وبغلق أبواب المناظرات أمام أصحاب شهادة الدكتوراه وبعدم احترام الدولة لسلم التأجير بالنسبة للأساتذة الجامعيين وبسياسة التفقير الممنهج. وفي هذا السياق يوضح بن عمر: «لقد قمنا بأكبر تحركات في تاريخ الجامعة التونسية من وقفات احتجاجية متعددة شارك فيها الآلاف من الجامعيين واتخذنا أشكالا نضالية تصاعدية في ظل تجاهل مطلق من الوزارة ولقد قام الجامعيون بإضراب إداري السنة الماضية تواصل لمدة 5 أشهر ثم خيرنا تقديم تنازلات كبرى في نهاية المطاف ووقعنا اتفاقاً مع الوزارة بتاريخ 7 حزيران/يونيو الماضي يقضي برفع ميزانية وزارة التعليم العالي وفتح أبواب الانتداب للدكاترة المعطلين عن العمل ومراجعة النظام الأساسي قبل تشرين الأول/أكتوبر الماضي بشكل يحترم مبدأ سلم التأجير واعتبار نقابتنا شريكاً رسمياً في الإصلاح، غير أن وزارة التعليم العالي انقلبت هذه السنة على الاتفاق المضى، ولم تطبق أياً من بنوده فقمنا بأشكال نضالية تصاعدية بداية من تشرين الأول/أكتوبر إلى أن انتهينا إلى خوض اضراب إداري ممتنعين عن إعطاء مواضيع الامتحان إلى حين استجابة الوزارة إلى مطالب الجامعيين والدفع نحو حل الأزمة».

حق التعليم

أما عن انعكاس هذه التحركات على وضع الطلاب في الجامعة التونسية فأجاب قائلا: «نحن لم نضرب بتاتاً حق الطالب في التعلم فلقد خيرنا منح التحصيل العلمي للطالب ولم نقاطع التدريس وما قمنا به هو الامتناع عن تقديم مواضيع الامتحانات إلى أن تنتهي الأزمة. ثانياً وقبل مقاطعة الامتحانات قمنا بأشكال نضالية راقية لقيت آذانا صماء من طرف الوزارة فلقد لبسنا الشارات الحمراء لمدة أسبوعين ثم نفذنا وقفة احتجاجية حاشدة وأضربنا دورياً عن العمل لمدة 3 أيام تلتها 3 أيام أخرى غير أن الوزارة واصلت تجاهلها المطلق لآلام الجامعيين في مطالبهم التي تهدف للحفاظ على الجامعة العمومية. إن تحركات الأساتذة الجامعيين هي من أجل أبنائنا وطلبتنا حتى يبقى النجاح والاجتهاد والتفوق الدراسي والسعي لأن يصبح الطالب باحثاً

ودكتوراً من أهم المعالم الدالة في تونس».

ويضيف: «نحن نضرب من أجل أبناء هذا الشعب حتى يبقى المصعد الاجتماعي قائماً ويدرك العامل والفلاح والمواطن البسيط أن الدراسة والتعليم والحصول على أعلى شهادة وطنية يجلبون الفخر والاحترام. نحن نضرب حتى تبقى الكفاءات بتونس ويجد أبناؤنا جامعة عمومية بمؤطريها وأساتذتها ويحصلوا على مستوى جيد لاقتحام العالم والتنافسية من بابه الكبير عوض مواجهة البطالة. ومن أجل التونسي حتى لا يلتجئ يوماً إلى الجامعات الخاصة التي سوف تنهب منه آلاف الدنانير وحتى لا يصبح مصير الجامعة العمومية مثل المستشفى العمومي. إن ربان سفينة الجامعة ومكون كل الكفاءات بالوطن هو الأستاذ والباحث، لو تركوا الربان يذهب ويبتعد عن سفينته فسوف تغرق سفينة الجامعة والوطن».

إلى أين يسير الوضع وكيف يمكن إصلاح التعليم العمومي في تونس والذي يعتبر مكسبا وطنيا منذ دولة الاستقلال وهل بات التعليم الجامعي الخاص يزاحم العمومي؟ يوضح بن عمر: «نحن لسنا ضد التعليم العالي الخاص ولكن ما يحز في أنفسنا هو غياب التنافسية الشريفة ما بين القطاعين وتخلي الدولة عن التعليم العمومي وتشجيعها للفوضى وسكوتها عن التجاوزات الكبرى التي تحصل في التعليم العالي الخاص. فبمناسبة عيد الشجرة الأخير لم يتوجه وزير التعليم العالي إلى زرع شجرة في مؤسسة جامعية عمومية بل زرعها في الجامعة الألمانية التي سوف يكون التسجيل فيها بعشرات آلاف الدولارات. ولقد صدر مؤخراً التقرير السنوي العام لدائرة المحاسبات في الجمهورية التونسية والذي خصص فيه أكثر من 80 صفحة تحصي وتعد التجاوزات والخروقات القانونية الكبرى لمؤسسات التعليم العالي الخاص وهي تجاوزات في غاية الخطورة وتعرض مقترفيها لتبعات جزائية، فهناك جامعات خاصة تبيع شهادات جامعية بدون رخص وهناك حسب التقرير، مؤسسات خاصة حصلت على ترخيص العمل دون توفير وثائق وجوبية لمنح الرخصة وهناك مؤسسات خاصة للتعليم العالي يديرها أشخاص لا يملكون الشهادة الجامعية الضرورية لإدارتها وهناك جامعات خاصة في وضعيات مخالفة للقانون، ولم تحصل على تراخيص لفتح كلياتها التالية، غير أن الوزارة لم تحرك ساكناً مما يثبت تواطئها المفضوح مع وحشية التعليم العالي الخاص. وقد قررنا في نقابة اتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين رفع دعاوى قضائية ضد وزير التعليم العالي لإخلاله بواجباته إزاء هذا الملف».

مستقبل مهدد

وأكدت مفيدة البدوي الأستاذة الجامعية في اختصاص الاقتصاد والتصرف لـ «القدس العربي» ان التعليم العالي والتعليم بصفة عامّة لا يزال يحظى بمكانة هامّة داخل المجتمع التونسي، إذ تبذل العائلات الغالي والنّفيس في سبيل تعليم أبنائها وحصولهم على شهادات جامعيّة. لكن بدأت هذه النظرة تتغير خاصّة لدى الشّباب، بسبب ارتفاع نسبة البطالة بين خرّيجي الجامعات والذي يعود أساسا إلى اعتماد نظام تعليمي غير مدروس منذ 2008 لا يتلاءم مع الواقع التونسي.

وعن تأثير الأزمة السياسية على وضع الجامعة التونسية تجيب بالقول: غياب النّظرة الاستشرافية وخاصّة الجرأة والرغبة الحقيقيّة لدى الوزراء المتعاقبين والمشرفين على قطاع التعليم العالي في فتح الملفّات الحارقة وتشخيص الوضع بجديّة، أدّت إلى تعميق المشاكل والصعوبات التّي تعاني منها الجامعة. فعدم الاستقرار السياسي أدى إلى ضعف

مفيدة البدوي

الدّولة وظهور لوبيات نافذة في مختلف القطاعات ومنها قطاع التعليم العالي والتّي تحاول التأثير على سلطة القرار من أجل الدّفع نحو إضعاف التعليم العمومي وتفقيره من حيث الكفاءات والامكانيّات وفي المقابل فتح الطريق أمام الجامعات الخاصة المحليّة والأجنبيّة وتوفير كل الدعم والتسهيلات لها».

وتوضح البدوي أن أسباب الحراك الجامعي هو الدفاع عن الجامعة العمومية كمكسب وطني منذ الاستقلال وكقاطرة للعلم والمعرفة والتطور العلمي وكمصعد اجتماعي لكل الفئات وضمان جودة التكوين داخلها وذلك عبر: المحافظة على الكفاءات داخل الجامعات إذ اتّسمت السنوات الأخيرة بتنامي ظاهرة هجرة الأساتذة الجامعيين نحو الخارج بسبب تدنّي مقدرتهم الشرائية الشديد مقارنة بقطاعات أخرى تمتّعت بزيادات هامّة بدون مراعاة لمدى تناسب الأجر مع مستوى الشّهادة العلميّة، إضافة إلى تردّي ظروف العمل والبحث العلمي والبنية التّحتيّة، وتوفير الموارد الماليّة اللازمة والضّروريّة، إذ أنّ نسبة مخصّصات التعليم العالي من ميزانيّة الدّولة هي في تناقص مستمرّ.

وتشاطر الأستاذة بسمة الميلي المختصة في القانون زملاءها الرأي نفسه بخصوص وضع التعليم الجامعي العمومي موضحة في حديثها لـ «القدس العربي»: «ان الإضراب عن الامتحانات مع مواصلة التّدريس هو أقلّ ما نقوم به في مواجهة الدّمار الشّامل الذّي ينتظرنا جميعا أساتذة وطلبة إذا آثرنا الصّمت، لأن مستقبل الطالب هو الآخر مهدّد إذ ما قيمة ورقة الامتحان وما قيمة الشّهادة التّي ستمنحها له الوزارة إن كانت ستفضي به إلى البطالة وإن كان الطّالب لدى الوزارة مجرّد رقم أو ملفّ؟ فهو بالنّسبة للأستاذ مستقبل هذا الوطن. نحن نرفض كأساتذة أن نكون جزءا من آلة صارت تنتج العاطلين عن العمل خاصّة مع وجود حوالي 5000 دكتور عاطل عن العمل تواصل الوزارة غلق أبواب الانتداب أمامهم منذ سنوات بينما تلجأ إلى المتعاقدين والعرضيين للتدريس، ممّا يؤثّر على جودة التّكوين».

فالأستاذ «يدافع أيضا عن حق الطّالب الذّي لا يعلم ما يحاك له ولمستقبله خلف الأبواب الموصدة خاصّة مع ظهور بوادر ما سمّي بإصلاح جديد لمنظومة التعليم العالي وهو في الحقيقة لن يكون سوى مزيد من الإفساد والتدمير الممنهج».

ودعت سلطة الإشراف إلى التعامل بجدّية مع الوضع والتوقّف عن سياسة المماطلة والهروب إلى الأمام فلن يزيد ذلك الوضع إلا تأزّما، مشيرة إلى ان الحوار والتفاوض الجادّ كفيل بحلّ الأزمة.

سياسات ارتجالية

د. نجم الدين جويدة الأستاذ الجامعي في المدرسة الوطنية للمهندسين بسوسة والمنسق العام الوطني لاتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين «إجابة» رأى في حديثه لـ«القدس العربي» ان الجامعة التونسية عرفت تراجعا معرفيا كبيرا خلال العشرية الأخيرة بسبب السياسات الاعتباطية والارتجالية التي تمّ توخّيها من قبل حكومات ما قبل وبعد الثورة التونسية. وأضاف: «أكبر محطّة تدميرية كانت في سنة 2008 عندما تمّ اعتماد منظومة إمد بطريقة متسرّعة وغير مدروسة بدون مراعاة خصوصية النسيج الاقتصادي والصناعي والاجتماعي للبلاد. تميّزت عشرية إحداث هذه المنظومة بتبنّي سياسة الكمّ على حساب الكيف وكان شعارها الأكبر «500 ألف طالب». لذا تمّ إحداث المئات من المؤسسات الجامعية بدون إطار تدريس مؤهّل وبدون بنايات أو معدّات تدريس وبحث وكان معظمها على وجه الكراء وتقسيمها الجغرافي غير مدروس. صاحب هذه الحملة المسعورة لملء مدارج هذه المؤسسات الجامعية بالطلبة اعتماد سياسة التخلّي عن المناظرات الوطنية في المدارس الابتدائية (السيزيام) والمعاهد الثانوية (النوفيام والتنفيل ب25 في المئة في البكالوريا) وذلك لتسهيل الدخول إلى الجامعة دون عراقيل تذكر. كلّ هذا أدّى إلى تواجد مئات الآلاف من الطلبة بمستوى ضعيف ومتوسّط يدرسون في ظروف كارثية تفتقد للتأطير الجيّد وينعدم فيها البحث مع منظومة هجينة (3–5–8) تموّل المجتمع بكتائب من حاملي الشهادات المعطّلين عن العمل بدون كفاءة وبمستوى علمي وتقني ضحل. النتيجة كانت تقهقر الجامعة التونسية إلى المراتب الأخيرة في التصنيفات العالمية للجامعات.

ويضيف: «بعد الثورة، توالى العديد من الوزراء الذين كانوا منغمسين في الشأن الحزبي والسياسي ولم يولوا أي اهتمام لإصلاح منظومتي التعليم والبحث وكانوا يصدّون آذانهم عن الدعوات المتكرّرة لاتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين (إجابة) للشروع في إصلاح حقيقي وجذري من شأنه أن يرتقي بالجامعة التونسية على المدى المتوسّط والبعيد. قدّمت نقابة (إجابة) مشروعا متكاملا للإصلاح الجامعي انبثق عن العشرات من ورشات التفكير والعمل وآلاف الاستشارات ورغم كلّ التحرّكات الاحتجاجية التي قمنا بها منذ سنة 2012 وإلى اليوم فلم يتغيّر شيء بل على العكس ازداد الوضع سوءا في ظلّ بيروقراطية مقيّتة لوزارة الإشراف وسياسة النعامة التي لا تبالي بما يحدث حولها».

ويؤكد بأن السنوات الخمس الأخيرة (2014–2019) كانت بامتياز سنوات وزراء التعليم العالي الخاص الذين تميزوا بمحاباة ودعم القيام الفوضوي للجامعات الخاصّة بدون توفّر أدنى المقوّمات اللازمة للتدريس والتأطير. وقال إن تقرير دائرة المحاسبات الأخير يوثّق جيّدا كلّ هذه التجاوزات الخطيرة ويبيّن مدى تغلغل الفساد في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

هذا الوضع الكارثي للجامعة العمومية التونسية وسط لا مبالاة سلطة الإشراف والحكومات المتعاقبة التي خفّضت ميزانية وزارة التعليم العالي بشكل غير مسبوق (4.03 في المئة من ميزانية الدولة في سنة 2019 في حين كانت 7 في المئة في سنة 2008) إلى جانب تردّي الوضع البحثي والمادّي والمعنوي للأستاذ الجامعي الباحث، نتج عنه نزيف حاد للكفاءات الجامعية، فقرابة 4500 جامعي باحث هاجروا منذ الثورة. ودفع اتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين «إجابة» إلى الأخذ على عاتقه الدفاع عن الجامعة العمومية المصعد الاجتماعي ومكسب دولة الاستقلال لمختلف شرائح المجتمع، وانطلق في سلسلة من التحرّكات منذ سنة 2012 وكان أوجها سنوات 2017 و2018 وهذه السنة خاصّة مع مشروع تدميري جاء به الوزير الحالي سليم خلبوص ليقضي على ما تبقّى من منظومة (إمد) إلى جانب تقليصه بصفة غير مسبوقة ميزانيات هياكل البحث العلمي بدون أن ننسى إصراره على غلق باب الانتداب أمام 5000 أستاذ معطّلين قسريا عن العمل ولا يستفيد هذا الوطن من خبراتهم وكفاءاتهم».

بسمة الميلي

وقال ان الإضراب الإداري سنة 2018 دام خمسة أشهر وخمسة أيام وانتهى باتّفاق في 2018 كان الهدف منه اعتبار الجامعة العمومية أولويّة والزيادة في ميزانية البحث العلمي إلى جانب إعادة الاعتبار للجامعي الباحث من خلال المضيّ درجة نحو احترام سلّم التأجير في الوظيفة العمومية على أساس الشهادات العلمية وذلك من خلال الانعكاسات المالية للنظام الأساسي الجديد للجامعيين الباحثين مع ضرورة فتح مناظرات الانتداب في كلّ الاختصاصات حسب حاجيات المؤسسات. وقال إن هذا الإضراب واجب وطني وحتميّة لكلّ جامعي غيور على جامعته العمومية في دولة طبّعت مع الإضرابات ولا تولي أهمية للعلم والمتعلّمين، مشيرا إلى أن الطلاب لديهم مستوى وعي متقدّم وهم يعلمون أنه لا بدّ من بعض الألم حتى نستطيع بناء جامعة الغد في ظلّ سياسات الخوصصة المتوحّشة لحكومة تدعم الافتتاح الفوضوي لفقاقيع الجامعات الخاصة التي تبيع الشهادات العلمية في غياب تامّ للكفاءة ولأبسط مقوّمات المنافسة النزيهة.

وفي خضم كل هذه التحديات يبقى السؤال الأهم الذي يشغل بال النخبة الجامعية يتمثل في كيفية تخطي كل هذه الأزمات والحفاظ على الجامعة التونسية كمنارة تشعّ على المجتمع وقاطرة للعلم والمعرفة في ظلّ موجة التصحر العلمي وتقزيم المتعلمين.

ميديا

تعديلات الدستور في مصر تشعل الجدل على الإنترنت وتجدد شعار «إرحل يا سيسي»

لندن ـ «القدس العربي»:

اشتعلت موجة جديدة من الجدل على الإنترنت في مصر بسبب التعديلات الدستورية المقترحة التي أحيلت إلى البرلمان والتي من شأنها أن تتيح للرئيس عبد الفتاح السيسي البقاء في السلطة لسنوات طويلة مقبلة، فيما جدد المعارضون شعار «إرحل يا سيسي» الذي سرعان ما أصبح الوسم الأكثر تداولاً على «تويتر».

واندلع الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي بعد موافقة البرلمان المصري يوم الثلاثاء الماضي على مناقشة مقترحات تعديلات في الدستور أبرزها تعديل مدة الرئاسة إلى 6 سنوات بدلًا من 4 ووضع أحكام انتقالية بخصوص الرئيس الحالي، وهي تعديلات تشمل وضع مادة انتقالية تتيح للرئيس عبد الفتاح السيسي البقاء في الحكم حتى عام 2034 عبر الترشح مجدداً لولاية ثالثة ورابعة. كما تنص إحدى المواد على «إعادة صياغة وتعميق دور الجيش، وجعل تعيين وزير الدفاع بعد موافقة المجلس الأعلى، وإلغاء الهيئة الوطنية لكل من الإعلام والصحافة».

وتسببَّت هذه التعديلات المقترحة في موجة معارضة واسعة، حيث قررت أحزاب وقوى وشخصيات سياسية معارضة داخل مصر تشكيل جبهة واسعة لرفض تعديل الدستور تحمل اسم «اتحاد الدفاع عن الدستور» كما تقدم المحامي المصري علي أيوب بأول دعوى قضائية تطالب بإيقاف التعديل الدستوري المرتقب، معتبراً أن هذه التعديلات «تمثل انقلابا غير مسبوق في تاريخ مصر الدستوري».

وأطلق النشطاء المصريون أيضاً حملة تدعو المواطنين لمقاطعة أي استفتاء قد يتم تنظيمه حول التعديلات الدستورية المرتقبة، مؤكدين أن لا جدوى من المشاركة في استفتاء يهدف لإبقاء السيسي في الحكم سنوات أخرى طويلة، فيما رآى فريق آخر أنه يتوجب المشاركة في أي استفتاء من أجل رفضه وإفشال تمريره.

وكتب الناشط حسام بهجت: «الأجهزة هتدعم كل دعوات مقاطعة التصويت في الاستفتاء. أي حد بيدعو للمقاطعة بيخدم الأجهزة بحسن أو سوء نية. حاربوا كل دعوات المقاطعة. كلنا هننزل».

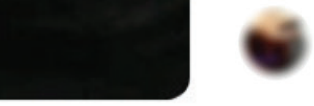

وغرد شادي أشرف على «تويتر» قائلاً: «سنين في حالة ركود مرعبة، غياب فرصة حقيقية للتعبير، وده مش المفروض يعدي بسهولة، انا برفض التعديلات. أوعى تقاطع».

في المقابل كتب إيهاب الرفاعي مغرداً: «لما تضمن نزاهة الصندوق وعدم سيطرة الأجهزة الأمنية عليه تقول الكلام ده (المشاركة). اما كدا هو عايزك تطلع تعترض ويستضيفك كمان في كل المنابر وفي الآخر هيهينك بالتزوير بنسبة تتعدى الـ90 في المئة في إطار إظهار أمام العالم أن هناك أغلبية كاسحة مؤيدة لمد فترة رئاسته».

ورد مغرد آخر قائلاً: «نعم سيتم تمرير التعديلات لكن الهدف أن تدفع النظام للتزوير الكبير والفاضح وهو ما سيضعفه بشكل كبير ويسقط شرعية التعديلات كلما كان التزوير فاضحا أكثر. على الكل أن يشارك». وقال آخر: «محتاجين اننا نلتحم ونتعايش أكتر مع الواقع ونستخدم كل الوسائل المكنه لردعه».

إرحل يا سيسي

وضمن حملة «إرحل يا سيسي» كتب المؤلف والناشط في مجال حقوق الإنسان بهاء الدين حسن: «منطقي جدا أن تكون مصر من أكثر الدول فسادا في العالم طالما رئيس الدولة يمنح نفسه منفردا الحق في تقرير مشاريع اقتصادية بمليارات الدولارات لم يدرسها أحد، وصفقات سلاح بمليارات أخرى بالاتفاق المباشر لا تحتاجها مصر، بينما تبتلع مؤسسته العسكرية اقتصاد البلد دون رقابة أحد!».

وأضاف: «نادي قضاة مصر يعترض على التعديلات_الدستورية ويعتبرها انتقاصا من استقلال القضاء وتحصينا لقوانين غير دستورية، ويدعو لاجتماع مشترك مع نوادي القضاة بالأقاليم الاثنين، واجتماع آخر مفتوح مع القضاة 15 فبراير. والله زمان».

وكتب آخر مخاطباً السيسي: «يعني عملت إنقلاب عسكري وقتلت وخربت بيوت ورجعت الفساد أكتر من الأول، وجاي دلوقتي تقول مش عارف أعمل إيه؟».

وغرد أحد النشطاء قائلاً: «هو بيحكم بإرادة عسكرية مش إرادة مصرية وعلى العموم نقول تاني: ارحل يا سيسي» فيما كتب أحد الساخرين يقول: «#ارحل_يا_سيسي اهو ده برده الهاشتاغ بتاع السنة اللي فاتت وبرده مفيش حاجه اتغيرت».

وغردت ندى عبد العليم قائلة: «إرحل يا سيسي. بعد 6 سنوات من الانقلاب، خسرنا فيهم كتير، اخواتنا اصحابنا حتى أحلامنا، بيوت عاشت الفقد ملاها القهر، انقلاب وقع علينا بكل الخراب اللي في العالم، وكأن بعد 60 عام حكم عسكر لسه باقي فينا حياة يقضوا عليها».

وكتب صاحب حساب (ابن الثورة) مغرداً على «تويتر»: «#إرحل_يا_سيسي.. أصبحت مصر بعد الانقلاب بحر من الدماء سالت فيه دماء الأبرياء من شباب مصر الأطهار، والله لن تضيع حقوق الشهداء أبدا مهما طال الوقت».

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

حريق يستهدف صحفاً في الجزائر مع اقتراب الانتخابات الرئاسية

لندن ـ «القدس العربي»:

أثار حريق مجهول موجة من التساؤل والشكوك في الجزائر، حيث استهدف صحيفتين يوميتين مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية التي تثير اهتماماً واسعاً وجدلاً لأنها قد تنتهي بولاية خامسة لصالح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي يعاني من وضع صحي صعب منذ سنوات يمنعه من المشاركة في المناسبات العامة. وحسب المعلومات فقد التهم الحريق الذي نشب فجر الثلاثاء الماضي المطابع الصحافية لكل من جريدة «الخبر» و«الوطن» اليوميتين، وهي مطابع مخصصة لإنتاج الكميات التي يتم توزيعها في شرق وغرب الجزائر، من أصل خمس مملوكة بشكل مشترك لهاتين الصحيفتين.

وألحت الصحف التي تعرضت مطابعها للحريق إلى أنه قد يكون متعمدا ويفعلة فاعل ويهدف لإسكات صوتهما، حيث أصدرتا بيانا طالبتا فيه بـ«إجراء تحقيق معمق لتحديد ملابسات الحادث».

وأضافتا أنه «بالنظر إلى الأضرار الكبيرة التي لحقت بها، فإن المطبعة متوقفة حالياً بسبب الحريق، رغم أن الموقع مجهز بوسائل رصد الحرائق الضرورية التي تستجيب للمقاييس المعمول بها».

وأكدت الصحيفتان أنهما «اتخذتا الإجراءات والتدابير لضمان وصول اليوميتين والصحف الصادرة عنهما إلى القراء، خاصة في شرق البلاد». وأعلن البيان المشترك أن لا إصابات في صفوف العاملين في المطبعة.

وشددتا على أن «هذا الحادث لن يثني من عزيمة الجريدتين في مواصلة إعلام القراء بكل موضوعية» في إشارة إلى رفضهما الخضوع لمجموعة ضغوط تمارس عليهما منذ فترة.

وقالت هيئة الدفاع المدني إن الحادث شبّ في مخزن الورق وبقايا الورق المسترجع، وامتد إلى باقي أجزاء المطبعة.

ويأتي هذا الحريق مع اقتراب الانتخابات الرئاسية في الجزائر، وبالتزامن مع معلومات عن ضغوط تتعرض لها الصحيفتان، حيث قال رئيس الحكومة أحمد أويحيى يوم السبت (أي قبل ثلاثة أيام فقط من الحريق) إن صحيفة «الخبر» تقف ضمن «القطب المعارض للرئيس عبد العزيز بوتفليقة» معتبراً أنها «تتبنى مواقف مناوئة لسياسات الحكومة ورئيس الجمهورية».

وتنتهي في 28 نيسان/أبريل المقبل الولاية الرابعة للرئيس بوتفليقة (81 عاما) الذي يستخدم كرسيا متحركا منذ إصابته بجلطة دماغية عام 2013 فيما شكل الغموض بشأن ترشيحه من عدمه، محور النقاش السياسي في الجزائر على مدى أشهر.

وبموجب القانون، في وسع المرشحين المحتملين أن يقوموا بالتسجيل لدى المحكمة الدستورية حتى الرابع من آذار/مارس المقبل.

وخلال أسبوع واحد فقط على فتح باب الحصول على استمارات الترشيح، تجاوز عدد الراغبين في خوض الانتخابات والمنافسة على منصب الرئيس في الجزائر 100 مرشح، وفقا لبيانات رسمية.

ووفق حصيلة نشرتها وزارة الداخلية، على موقعها الإلكتروني، فإنها تلقت خلال أسبوع واحد فقط 101 رسالة يرغب فيها أصحابها الترشح للانتخابات، وهي 13 لرؤساء أحزاب سياسية، و88 لمرشحين مستقلين، ويعتبر هذا العدد قياسيا في تاريخ الانتخابات الجزائرية عموما، بما في ذلك انتخابات 2014.

سلطات تونس تلاحق المدونين بتهم جنائية قد ترمي بهم في السجن

لندن ـ «القدس العربي»:

تواصلت عمليات استدعاء وملاحقة المدونين ونشطاء الإنترنت في تونس بموجب القوانين التي كانت سارية قبل الثورة التي أطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي في العام 2011 على الرغم من الدعوات المتكررة لإطلاق مزيد من الحريات للصحافيين والمدونين والنشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي.

وأصدرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريراً أواخر الشهر الماضي قالت فيه أن 9 مدونين على الأقل واجهوا تهماً جنائية خلال الفترة منذ 2017 حتى الآن، وذلك بسبب تعليقات على منصات التواصل الاجتماعي انتقدوا فيها مسؤولين واتهموهم بالفساد، أو نشروا تعليقات اعتبرها مسؤولون مسيئة لهم.

وشملت الاتهامات غالبا «اتهام مسؤولين عموميين بجرائم مرتبطة بوظائفهم من دون تقديم أدلّة تدينهم» بموجب «الفصل 128» من «المجلة القانونية الجزائية» الذي ينص على سجن المخالفين حتى سنتين. كما واجه المدونون اتهامات بموجب «الفصل 86» من «مجلة قانون الاتصالات» الذي يعود إلى حقبة

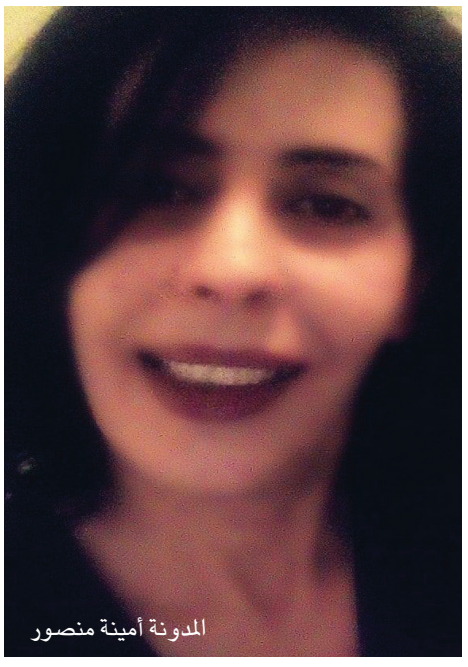

المدونة أمينة منصور

الرئيس التونسي المخلوع، زين العابدين بن علي، ويفرض السجن سنة أو سنتين على كل من «يتعمّد الإساءة إلى الغير أو إزعاج راحتهم عبر الشبكات العمومية للاتصالات» في صياغة فضفاضة.

وأنشأت مجموعة من المحامين التونسيين جمعية «مدونون بلا قيود» في محاولة للتصدي لموجة الملاحقات التي تستهدف المدونين والنشطاء على شبكة الإنترنت.

ونقلت منظمة «هيومان رايتس ووتش» عن الكاتب العام في الجمعية محمد علي بوشيبة قوله إن الادعاء العام في تونس يستهدف المدونين الذين لهم عدد كبير من المتابعين على ما يبدو.

ومن المدونين الذين طالتهم الملاحقات: أمينة منصور، التي انتقدت رئيس الحكومة يوسف الشاهد، واتهمت موظفاً في الجمارك بالفساد، وأمضت ليلة في السجن، وقد قضت المحكمة الابتدائية في بن عروس بسجنها شهرين مع وقف التنفيذ، وحُددت جلسة الاستئناف ليوم 19 شباط/فبراير الحالي. ومن بينهم أيضاً أيمن بن سالمة، الذي وجهت له تهمة الإساءة إلى رئيس الجمهورية، ففي 6 شباط/فبراير 2018 قضت محكمة ابتدائية في سوسة بسجنه سنة كاملة. وقد استأنف الحكم، لكن محكمة الاستئناف أيّدت الحكم والعقوبة يوم 21 أيار/مايو الماضي، وأعاد بن سالمة، بعد ذلك استئناف الحكم لأسباب إجرائية، فخففت المحكمة الحكم يوم 6 كانون الأول/ديسمبر الماضي إلى شهرين سجناً مع وقف التنفيذ.

والصحبي العامري، الذي تم احتجازه عدة مرات إذ في 3 كانون الثاني/يناير الماضي، قضت محكمة ابتدائية في تونس العاصمة في قضيتَي تشهير ضدّ وكيلَي الجمهورية عربية بوسلامة ولطفي بن سليمان، وحكمت عليه بالسجن 18 شهراً عن كل قضية، أي ما مجموعه 3 سنوات. وكان العمري قد نشر تعليقاً انتقدهما فيه لعدم فتح تحقيق ضدّ فساد الحكومة.

كما تم توجيه اتهامات إلى هشام الماجري وعلاء عبد الظاهر ودالي ماك وسيف المداني، وياسين العياري، وفادي بن صالح، ومحمد ياسين العمري، وجمال الدين الهمامي، ومحمد نعيم الحاج منصور.

يشار إلى أن الدستور التونسي الصادر في 2014 ينص في الفصل 31 منه على أن «حرية الفكر والتعبير والإعلام والنشر مضمونة، ولا يجوز ممارسة رقابة مسبقة على هذه الحريات» وهو ما يدفع الكثير من النشطاء إلى اعتبار أن الملاحقات التي يواجهونها بموجب قوانين قديمة تشكل انتهاكاً لحق دستوري مكفول في دستور ما بعد الثورة.

علوم وتكنولوجيا

طائرات متطورة تعمل بالطاقة الكهربائية تغزو السماء قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

ينتظر العالم تكنولوجيا جديدة يقوم العلماء في روسيا على تطويرها من شأنها أن تنتج محركات طائرات فائقة القدرة وتعمل بالطاقة الكهربائية، وهو ما يؤشر على جيل جديد من الطائرات التي ستغزو السماء قريباً والتي لن ينتج عنها أي تلوث بسبب عدم اعتمادها على الوقود التقليدي الذي يُخلّف تلوثاً بيئياً كبيراً.

والتكنولوجيا الروسية الجديدة من شأنها إنتاج محركات بالغة القوة، وهو ما يعني أن الطائرات الجديدة التي ستعتمد على هذه المحركات سوف تكون ذات قدرات فائقة جداً إضافة إلى كونها نظيفة وصديقة للبيئة ولا تُصدر أي انبعاثات تلوث.

وأعلن المركز الوطني لأبحاث الطيران في روسيا أن خبراءه نجحوا في اختبار محركات كهربائية سيتم تركيبها على الطائرات مستقبلاً، وأوضح بيان صادر عن المركز أن التجارب الأخيرة التي أجراها الخبراء شملت محركات كهربائية غير مسبوقة مزودة بتقنيات لنقل الطاقة بقدرات فائقة، وتتحمل درجات حرارة عالية قد يسببها تيار كهربائي بقوة 500 كيلوواط.

ونقلت وكالة «فيستي» الروسية في تقرير عن القائمين على التجارب تأكيدهم أن استخدام مثل هذا النوع من التقنيات سيقلل كثيرا من أوزان المحركات، ويتيح في المستقبل إطلاق طائرات كهربائية بقدرات أكبر بكثير من تلك الموجودة حاليا.

ويتبنى مشروع تطوير هذا النوع الجديد من المحركات المركز الوطني الروسي لأبحاث الطيران مع الجمعية الروسية للعلوم المتقدمة، في إطار خطة لإطلاق طائرات مدنية كهربائية تضاهي بقدراتها الطائرات العاملة بالوقود.

وهذا المشروع ليس الأول من نوعه لإنتاج طائرات تعمل بالطاقة الكهربائية، لكنه يبدو الأضخم حتى الآن، حيث سبق أن تم الحديث عن مشروع لصناعة طائرات كهربائية تعمل لمسافات قصيرة فقط، وسيتم تشغيلها في بادئ الأمر للتحليق من لندن إلى باريس (400 كم تقريباً) خلال السنوات القليلة المقبلة.

وكشفت شركة «رايت إلكتريك» العام الماضي عن نيتها إطلاق رحلات تجارية لطائرات تعمل بالكهرباء من لندن إلى باريس خلال السنوات العشر المقبلة، وقالت إن الطائرة التي يجري تطويرها سيمكنها نقل 150 شخصاً في رحلات لا تتجاوز 480 كم، دون استخدام الوقود، ما يقلل من تكلفة السفر بشكل كبير.

وتخطط الشركة لتسيير رحلاتها القصيرة اعتمادا على طاقة البطارية في المستقبل، حيث قالت «إن عدم وجود الانبعاثات سيساعد على خفض تلوث الهواء». وتقول «رايت إلكتريك» إن الرحلات الكهربائية ستكون أكثر هدوءا من الطائرات التقليدية فضلا عن كونها صديقة للبيئة ورخيصة. وتم تصميم الطائرة مع تزويدها ببطاريات يمكن إزالتها وتبديلها بشكل منفصل، وهذا يعني أن «الرحلات الجوية لن تضطر إلى الانتظار على المدرجات للتزود بالوقود».

وأظهرت شركة الطيران البريطانية «إيزي جت» اهتماما بهذه التكنولوجيا الحديثة، حيث أجرت مناقشات مع شركة «رايت إلكتريك» مع تقديم المشورة والدعم في مجال تطوير هذه التكنولوجيا.

وسبق أن تمت تجربة طائرة تعمل بالطاقة الشمسية ونجحت في التحليق لساعات طويلة مع قطع مسافات غير قصيرة، في تجربة تُنبئ أيضاً بتطور كبير في عالم «الطيران النظيف».

ويبحث العالم عن مصادر للطاقة البديلة منذ سنوات، حيث بدأت شركات السيارات بإنتاج مركبات هجينة تعمل بالكهرباء والوقود العادي في آن واحد لتقليل استهلاك المحروقات، ثم تطورت هذه التكنولوجيا لتنتج العديد من شركات السيارات في العالم مركبات تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل، أما في عالم الطيران فإن الطموح يبدو أكبر من ذلك حيث يجري العمل على ابتكار طائرات تعمل بالطاقة الشمسية، خاصة وأن الطائرة تتعرض إلى الشمس بصورة أكبر خلال التحليق فوق الغيوم، ما يجعل استخدام الطاقة الشمسية في الجو أمرا ذو كفاءة أعلى.

جسم غامض يدور حول الأرض ويحير العلماء

لندن ـ «القدس العربي»:

تسبب جسم غامض تم رصده يدور حول كوكب الأرض في حالة من الحيرة والقلق لدى علماء الفضاء والفلك الذين لم ينجحوا حتى الآن في معرفة ما هو هذا الجسم ولا تفسير وجوده أو ماذا يفعل بالقرب من كوكبنا.

وقال تقرير لجريدة «صن» البريطانية إنه «تم رصد قطعة غامضة من الحطام الفضائي تدور حول الأرض بطريقة غير عادية، وهو ما تسبب في حالة من الحيرة والقلق في أوساط العلماء.

وتقول الصحيفة إن العلماء يعتقدون أن من الممكن تعريف قطعة الحطام التي رُصدت على بعد 370 ميلا (595 كم) من سطح الأرض، بأنها «جسم نفايات فارغ».

ويقول الخبراء إنها بقايا ناتجة عن إطلاق صاروخ، ولكنهم غير قادرين على تحديد المركبة الفضائية التي تعود إليها قطعة الحطام.

وغالبا ما تدور قطع الحطام، المعروفة أيضا باسم «ETBOs» بطرق شاذة نظرا لحجمها وشكلها. ويمكن أن تنتشر مسافة عدة أمتار، ولكنها تميل إلى أن تكون خفيفة، حيث تزن القطعة المكتشفة أقل من كيلوغرام.

ويقول العلماء إنه على الرغم من عدم قدرتهم على التأكد من ماهية الجسم الغامض، إلا أن من المرجح أن يكون مجرد مادة خفيفة مثل الرقاقة المعدنية التي تخلفها البعثات الفضائية.

وأثار هذا الجسم جنون مراقبي السماء عندما رُصد مؤخراً بواسطة تلسكوب «Asteroid Ter-restrial-impact Last Alert System» في هاليكالا في ولاية هاواي الأمريكية.

وتمكن خبراء مراصد «Northolt Branch» في لندن، الذين حللوا الجسم الغريب، من تصنيفه على أنه «ETBO».

وأطلق علماء الفلك على هذه القطعة اسم «A10bMLz» وقالوا إنها «خفيفة الوزن للغاية» ولكنها بطول عدة أمتار.

وأصيب الفلكيون بحيرة أكبر بعد ملاحظة أن الجسم يدور في اتجاه معاكس وغريب، وقالوا إنه يتحرك بأسلوب «رجعي» يزيد من صعوبة تحديد أصل قطعة الحطام.

وأوضح بعض الخبراء أن الضغط الناجم عن إشعاع الشمس، يكفي لإرسال الجسم الخفيف في اتجاهات غريبة.

وأضافت مراصد «نورثولت برانش» في لندن أن الجسم يمكن أن يحترق في الغلاف الجوي للأرض خلال أشهر، قبل أن يتمكن العلماء من تحديد أصله.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

«التاكسي الطائر» سينتشر في العالم خلال سنوات وسيُغير شكل المواصلات

لندن ـ «القدس العربي»:

أصبح السباقُ محموماً بين أكبر الشركات في العالم لإنتاج سيارات طائرة، أو «تاكسي طائر» وهو ما يعني أن مفاهيم النقل ستتغير برمتها خلال السنوات القليلة المقبلة، وسيهرب الركاب من الازدحام على الأرض إلى فسحة الحركة على السماء.

ونقلت وكالة «فوستي» الروسية عن رئيس مجموعة «Aeronet» العلمية الروسية، سيرغي جوكوف، أن روسيا ستطلق خدمة التاكسي الطائر على أراضيها عام 2030.

وقال: «تعمل مجموعتنا في روسيا على تطوير مركبات التاكسي الطائر بقدرات وتقنيات محلية. نراقب أكثر من 117 مشروعا حول العالم لتطوير هذا النوع من التقنيات، ونسعى لتطوير مركبات متطورة قادرة على نقل الركاب بشكل ذاتي، والإقلاع من مدارج قصيرة، أو بشكل عمودي لتكون مناسبة للعمل داخل المدن والتجمعات السكنية».

وأضاف: «هدفنا تطوير مركبات كهربائية طائرة بتقنية (Evtol) تقلع وتهبط عموديا، تنافس بها مركبات (أوبر) التي ستطلقها عام 2021 ومركبات (إيرباص) التي ستنطلق عام 2023. لقد وضعنا خطتنا للأعوام العشرة المقبلة، لكن من الممكن أن ننتهي من بنائها قبل انتهاء المدة».

وكانت شركة «أوبر» قد كشفت أواخر العام 2017 عن شراكة مع وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) لتطوير سيارات «تاكسي طائرة» لنقل الركاب لمسافات قصيرة عبر الجو، كما كشفت عن نظام يجري تطويره لمراقبة حركة الملاحة الجوية على علو منخفض لغايات تأمين هذه الخدمة.

وأشارت الشركة الأمريكية إلى أنها ستضيف لوس انجليس إلى الموقعين اللذين تشملهما التجارب على هذا المشروع المسمى «أوبر ايـر» وهما إمارة دبي ومدينة دالاس فورت وورث في تكساس.

وأوضح بيان للشركة أن «مشاركة أوبر في مشروع حول إدارة حركة المركبات من دون طيار لوكالة ناسا من شأنها مساعدة الشركة في بلوغ هدفها في تسيير رحلات ضمن مشروع أوبر إير في مدن أمريكية عدة بحلول العام المقبل». وفي موازاة ذلك، أعلنت شركة «رولز رويس» البريطانية لصناعة المحركات العام الماضي أنها تعمل على مشروع «تاكسي طائر» يتوقع أن يطرح للاستخدام التجاري بحلول العام المقبل.

وحسب المخطط الذي تقوم «رولز رويس» بالعمل عليه فان المركبة الطائرة يمكن لجناحيها الدوران بزاوية 90 درجة ما يجعلها قادرة على الإقلاع والهبوط عمودياً.

وستبلغ سرعة التاكسي الطائر حوالي 402 كيلومترا في الساعة، ويمكنها التحليق في رحلات يبلغ طولها 800 كيلومتر في المرة الواحدة، ويستطيع التاكسي الطائر حمل 4 أو 5 أشخاص، وستعمل توربينات المحرك بقوة 500 كيلووات.

إلى ذلك، بدأت شركة «إيرباص» الأوروبية العام الماضي في دبي في دولة الإمارات أول تشغيل تجريبي لمركبات طائرة تمهيداً لتشغيلها كـ«تاكسي طائر» على أن التدريب يستمر لمدة خمس سنوات، وقد جاء كرد على مشاكل النقل التي تواجهها العديد من المدن الكبرى.

والطائرة التي تمت تجربتها في دبي واردة من ألمانيا، وذلك بعد أن كانت دبي تستهدف في الأساس استخدام طائرة بدون طيار ذات مقعد واحد من إنتاج شركة «إهانغ» الصينية.

ويحتوي النموذج الألماني على أكثر من 18 مروحة صغيرة ومستديرة ومرتبة، وتتسع الطائرة لراكبين اثنين، وعلى عكس ما كان مخططا له في السابق، فسيكون هناك قائد على متن التاكسي الطائر.

وكانت شركة «EHang» الصينية قد ابتكرت أول طائرة بدون طيار من نوعها لنقل الركاب، وهي ذات حجم كبير نسبياً تستطيع أن تنقل الركاب في الرحلات القصيرة، على أنها لا تحتاج إلى طيار أو قائد في الجو وإنما يتم التحكم فيها عن بعد من خلال «ريموت كونترول» على الأرض.

والطائرة الصينية عبارة عن «تاكسي طائر» يتيح للركاب تجاوز الازدحامات والتحليق في الهواء من أجل الوصول سريعاً إلى المكان المطلوب، وهي مروحية يقل حجمها عن حجم السيارة الصغيرة، وبالتالي يمكن أن تهبط على أسطح البنايات أو في الساحات المحيطة بالمباني، حسب ما أعلنت الشركة في بداية العام 2016. وتقول الشركة إن التنقل بهذه الطائرة أمر في غاية السهولة، فكل ما على الراكب أن يفعله هو أن يحدد الوجهة التي يريد السفر إليها، ومن ثم يطلب هذه الوجهة عبر تطبيق هاتفي إليها، ويسترخي داخل الطائرة لتقوم على الفور بنقله إليها.

وتتضمن قمرة الطائرة حاملاً للهاتف المحمول أو الكمبيوتر اللوحي من أجل التحكم في مسار الطائرة، وآخر يمكن للراكب أن يضع عليه كوباً من الشاي أو القهوة أو العصير لاحتسائه خلال الرحلة، إضافة إلى كرسي مريح يجلس عليه.

للتعامل مع الفيضانات: ابتكار سيارة تعمل وهي غارقة في الماء

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن مهندس ياباني من تطوير سيارة نادرة وبامكانات استثنائية لصالح تايلند التي تريد بهذه المركبة مواجهة موجات المد البحري «تسونامي» والفيضانات وبعض الكوارث الطبيعية الأخرى وحالات الطوارئ المختلفة.

وقالت شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية في تقرير لها إن السيارة البرمائية الجديدة يمكنها السير وهي غارقة في الماء، على الرغم من أنها تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل.

وصمم المهندس الياباني هيديو تسوروماكي السيارة التي أطلق عليها اسم «ذا فوم وان» علما أنه بدأ بالتخطيط للفكرة في 2011 عندما تعرضت بلاده لكارثة تسونامي أدت إلى سقوط عدد كبير من القتلى.

وتمتلك السيارة الصغيرة المشابهة لتصميم سيارة «سمارت» محركا وبطارية مضادان تماما للماء، وفي إمكانها الانطلاق بسرعة قصوى لا تتجاوز 80 كيلومترا في الساعة.

وتستطيع الطفو على سطح الماء والحركة ببطء وسط التيارات، وسيكون ذلك كافيا لإنقاذ راكبيها من موجات المد العاتية.

وأكد مصممو السيارة، أنها مخصصة لحالات الطوارئ فقط، ولا تناسب الاستخدام اليومي.

وتبلغ قيمتها 20 ألف دولار، وهو مبلغ مرتفع مقارنة بأسعار السيارات في تايلندا، فيما يأمل المصممون بيعها بسعر أقل عند انتشارها في دول آسيا.

بطارية خارقة قد تنهي أزمة الهواتف الذكية والحاجة للشاحن

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت أشهر شركة إنتاج بطاريات في العالم من اختراع بطارية خارقة من شأنها إنهاء أزمة الهواتف الذكية التي تعاني من النفاد السريع للبطارية والحاجة المزمنة للشاحن خلال أوقات زمنية متقاربة، لكن المفاجأة هو أن الشركة المتخصصة في إنتاج البطاريات والطاقة المخزنة اندفعت من أجل دخول سوق الهواتف المحمولة بهاتف جديد ستطلقه قريباً يتضمن الحل المبتكر لأزمة البطارية. وأعلنت شركة «إنرجايزر» المعروفة بإنتاج البطاريات عزمها إطلاق هاتف ذكي ببطارية «خارقة» تحمل ميزة تفتقر إليها الهواتف الذكية الموجودة في السوق بالإضافة إلى شاشة قابلة للطي.

وسيحتوي هاتف «إنرجايزر» الجديد على بطارية ضخمة بسعة 18 ألف ميللي أمبير/الساعة، الأمر الذي من شأنه أن يشكل حلا جوهريا لمشكلة يعاني منها كثيرون من مستخدمي الهواتف الذكية.

وقالت شبكة «سكاي نيوز» في تقرير لها إن التسريبات المتعلقة بـ«إنرجايزر» أظهرت أن الشركة ستعلن إطلاق أكثر من هاتف خلال مؤتمر الهواتف الذكية العالمي الذي سيقام في برشلونة هذا العام، من بينها هاتف «باور ماكس» و«ألتيميت» و«إنيرجي» و«هارد كيس».

وأشارت التسريبات إلى أن هاتف «باور ماكس» سيحتوي على بطارية سعتها 18 ألف ميللي أمبير/الساعة، وهي أكبر بطارية على الإطلاق لهاتف ذكي على مستوى العالم. وستأتي النسخ ذات المميزات الأقل ببطاريات ذات سعة أقل، في حين ستتميز الهواتف الجديدة بوجود 3 كاميرات (16 ميغابيكسل – 5 ميغابيكسل – 2 ميغابيكسل) إلى جانب ذاكرة عشوائية بسعة 6 غيغابايت، وذاكرة تخزين 128 غيغابايت.

وتعمل شركة «أفينيور تيليكوم» الفرنسية على تصنيع هواتف شركة «إنرجايزر» حيث كانت تبيع سابقا هواتف ذات مواصفات ضعيفة تحت رخصة «إنرجايزر» قبل أن تقرر أخيرا دخول سوق المنافسة مع الشركات الكبرى مثل آبل وسامسونغ.

وتأتي هذه المعلومات عن البطارية الخارقة بعد أيام قليلة على التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية وكشفت فيه أن الخبراء في معهد «ماساتشوسيتس» للتكنولوجيا في الولايات المتحدة تمكنوا من اختراع جهاز يحول إشارات «واي فاي» إلى كهرباء تشغل الأجهزة الإلكترونية بدون الحاجة إلى بطارية، وهو ما يعني أنه أصبح من الممكن اختراع هاتف نقال لا يحتاج إلى بطارية أصلاً.

ومن شأن هذا الجهاز أن يُنهي الأزمة المزمنة التي يعاني منها مستخدمو الهواتف المحمولة في العالم، والتي تتمثل في النفاد السريع لبطاريات الهواتف والحاجة المتواصلة لإعادة شحن الهاتف.

ونتج عن هذا الاختراع جهاز صغير ثنائي الأبعاد يتم تشغيله فقط بواسطة موجات الواي فاي التي تمر عبره، حسب تقرير «دايلي ميل».

ووفقا لفريق العلماء، فإن تقنية الواي فاي يمكن أن تصبح مصدرا للطاقة واسع الانتشار بفضل أشباه الموصلات المتطورة التي تحول الإشارات إلى تيار مباشر مفيد.

وتعتبر مشكلة البطارية هي الأكثر تعقيداً في عالم الهواتف المحمولة، فيما تعمل الشركات الكبرى مثل «آبل» الأمريكية و«سامسونغ» الكورية على تطوير قدرات البطاريات في هواتفها والبحث عن حلول لنفاد طاقتها الكهربائية في وقت مبكر.

اقتصاد

الحكومة اللبنانية أمام معادلات مستحيلة

لندن ـ «القدس العربي»: ناصر الأمين

أقرت الحكومة اللبنانية الجديدة بيانها الوزاري، ولا يظهر فيه أي إشارات إلى خطة حقيقية لمعالجة الأزمة الاقتصادية والمالية التي باتت تطال كل أعمدة الاقتصاد اللبناني.

وأشار وزراء إلى التزام الحكومة بخفض عجز الموازنة، الذي وصل عام 2018 إلى حوالي 4.8 مليار دولار بعد أن كان حوالي 155 مليون دولار عام 2017 أي أنه ازداد العجز بنسبة 96 في المئة إثر نزف الودائع والعملات الأجنبية من لبنان. ولم يذكر البيان أي إصلاح للنظام الضريبي، ولا تطرق بشكل فعال إلى كلفة الدين العام التي تأكل من الميزانية نسبة معتبرة. علماً أن «غولدمان ساكس» كان قد حذر الشهر الماضي، من ضرورة إعفاء الدولة من نسبة من الدين العام (الذي تملك معظمه المصارف المحلية)، الأمر الذي رفضته المصارف مباشرة وتم حذفه من الحلول المحتملة. تبع تحذير «غولدمان ساكس» خفض «موديز» لتصنيف لبنان الائتماني إلى «خردة» خوفاً من تخلف الحكومة عن سداد ديونها، ما أدى إلى تضاعف نزف العملات الأجنبية من لبنان، إلى حد أجبر مصرف لبنان على الطلب من الشركات المالية (غير المصرفية) التي تتلقى تحويلات اللبنانيين من الخارج بعملات أجنبية، أن تسلم التحويلات إلى أهلها بالليرة فقط، ليتمكن المصرف من منع العملات الأجنبية من الخروج من البلاد ولإعطائه مصدرا جديدا لتعزيز احتياطاته من الدولار(ضرورية للمحافظة على سعر صرف الليرة مقابل الدولار) الذي انخفضت عام 2018 بحوالي 2.8 مليار دولار. والمصارف، منذ أشهر، تعرض على أصحاب الودائع بالليرة اللبنانية، فوائد شهرية تساوي الفوائد التي كانوا يحصلونها سنويا كي لا يحولوا ودائعهم إلى حسابات بالدولار.

لم ينص البيان على إصلاحات سوى ما أتى به مؤتمر باريس «4 سيدر» التي تترتب عليها سياسات تقشف لخفض النفقات بنسبة 20 في المئة وزيادة الواردات، إلا أنه لا يتضمن زيادة الضرائب على أصحاب الثروات والمصارف، بل يعفيهم من تكلف أي من نفقات الخروج من الأزمة. جدير بالذكر أنه لا تشكل الضرائب الآتية من الشركات الكبرى سوى 6 في المئة من ميزانية الدولة (و5.5 في المئة من الضرائب على الودائع)، علما أن تدني الضريبة المفروضة على الشركات لا تساهم في تحفيزها على الإنتاج، ولا ينجم عنها زيادة في التوظيف، إذ لا ينتج سوق العمل اللبناني سوى 11 في المئة من الوظائف المطلوبة سنوياً، وقد وصلت نسبة البطالة، حسب تصريح الرئيس ميشال عون، إلى حوالي 50 في المئة إضافة إلى ذلك، وصل التضخم، عام 2018 إلى معدلات غير مسبوقة 7.6 في المئة، أي أنه ارتفع بنسبة 4 في المئة من عام 2017. كما ارتفع مؤشر أسعار المستهلك إلى مستويات خطيرة 7.7 في المئة، وفقاً لأرقام معهد الاستشارات والأبحاث. كما يقع حوالي ثلث سكان لبنان تحت خط الفقر (المعدل لا يشمل اللاجئين). أما الدين العام، الذي لم تعد المؤسسات الدولية تؤمن بأن الدولة اللبنانية يمكنها سداده، رغم تاريخ من عدم التخلف عن الدفعات (ما سمح للسندات التي تصدرها الحكومة بالحفاظ على أسعارها، إلى جانب فوائد مرتفعة) بات يساوي 150 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

ومن المتوقع أن تزور لبنان شركة تصنيف أخرى هي «ستاندر أند بورز» ليس من المتوقع أن تخفض تصنيف ائتمان لبنان مباشرة بل ستعطي الحكومة الجديدة الفرصة للعمل على تنفيذ إصلاحات مالية، لكن في ظل التزام الحكومة بالنموذج ذاته الذي أدى إلى تآكل الاقتصاد اللبناني بالأزمات من كل ناحية، تبدو المهمة مستحيلة.

يشير الخبير الاقتصادي، غسان ديبة، إلى أنه لم تتمكن الحكومة ومصرف لبنان من تدارك سرعة الأحداث التي حصلت في السنوات الأخيرة، إذا اعتاد الثلاثي المؤلف من مصرف لبنان، والحكومة، والقطاع المصرفي على التعاطي مع الأزمات سراً دون توجه أعين العالم إليهم، إذ عاشوا 25 عاما من «العزلة عن العالم المالي الحقيقي والأسواق المالية العالمية ومتطلباتها وشروطها» ويرى ديبة أن ذلك نتيجة أنهم بنوا مؤسسة سياسية–اقتصادية لم تكترث للأسواق «بل أصرت دائماً على اتباع القديم، مع كلفته العالية من دفع الفوائد العالية على الدين وعدم رفع الضرائب على الأرباح والريع، وصولاً إلى الهندسات المالية». خلال هذه الفترة، لاقت سندات «اليوروبوندز» اللبنانية اهتماما دوليا كونها ذات فوائد مرتفعة وأرباحها مضمونة. وتشكل اليوم هذه الأسواق الأجنبية لا أكثر من 10 في المئة من الدين، مع ذلك، فإن الأثر الذي تركه تفاقم الأزمات على «اليوروبوندز» لاقى اهتماما دوليا، حول، حسب ديبة، الاستثمارات الخارجية في الدين اللبناني من «تصويت لمصلحة لبنان إلى عبء سيكولوجي» بحيث أن تصريحات وزير المالية، علي حسن خليل، باتت تهز الأسواق.

ويقول تقرير «غولمان ساكس» أنه لا بد من إلغاء حوالي 65 في المئة من الدين العام إذا أراد لبنان تحقيق مستويات «مستدامة» من الديون، إلا أن ذلك يعرض المصارف إلى خطر، إذ أن استثمارات المصارف بالدين والسندات الحكومية تبلغ حوالي 35.5 مليار دولار، أي حوالي ضعف القاعدة الرأسمالية للنظام المصرفي. ولذلك يستبعد التقرير حدوث أي إلغاء للدين الحكومي. وبالتالي، يجد لبنان نفسه عالقا في دوامة لا حل لها: خيار بين إفلاس الحكومة أو إفلاس المصارف...وكلا الخيارين يؤدي إلى الآخر.

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

غزة: حياكة شباك الصيد حرفة تقليدية تصارع من أجل البقاء

إسماعيل عبد الهادي

في ظل تطور أساليب وأدوات الصيد البحري الحديثة، لا تزال شريحة كبيرة من الصيادين تحافظ على هذه الحرفة التقليدية المتوارثة من الأجداد، والتي تعتبر بالنسبة لهم موروثا عريقا، على الرغم من حجم المعاناة والجهد الذي يحتاجه خائطو الشباك.

ففي الوقت الذي يئن فيه المئات من الصيادين من الفقر وصعوبة الحصول على لقمة العيش، نتيجة المضايقات التي يواجهونها من تربص الاحتلال لهم وعرقلة مهنتهم أثناء رحلة الصيد، اتجه عدد كبير نحو العمل في حرفة حياكة الشباك كخطوة آمنة ومدرة للمال، من خلال خياطة كافة الأنواع وبيعها للصيادين بأثمان مرتفعة.

على رصيف ميناء غزة البحري، وتحت ظلال خيامهم وفوق أكوام الغزل، يجلس عشرات الصيادين في تجمعات، يقومون بغزل شباكهم أما بغرض التصليح أو إنتاج نوع جديد ليخوضوا البحر بإمكانياتهم البدائية والقليلة، وبصبرهم وعزيمتهم التي لا يماثلها شيء يستمر الصيادون رغم كل العوائق التي يضعها الاحتلال لهم، المواصلة في أداء مهنتهم أملا في العيش حياة كريمة.

لا ينفك صانع الشباك الحاج وائل العامودي 67 عاماً، عن حياكة شباك الصيد منذ ساعات الصباح الأولى حتى المساء، في خطوة لإنجاز كم كبير من الشباك، وهذا يحتاج لنوع معين من الأسماك كل حسب موسمه، ليمكن لأبنائه الدخول للبحر وجلب رزقهم، إضافة لإنجاز طلبيات أخرى باعتباره من كبار محترفي خياطة شباك الصيد.

يقول الصياد العامودي في حديثه لـ«القدس العربي» إن مهنة حياكة شباك الصيد من المهن العريقة التي توارثتها الأجيال، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي مصدر رزق لنا ولأبنائنا، في ظل غياب فرص العمل وتفشي البطالة، فنجتهد لنورثها لأبنائنا كي تكون مصدر رزق وعون لهم في حياتهم.

ويبين الصياد أن هذه المهنة، تعتبر من المهن الشاقة فهي تحتاج لجهد وتركيز كبير إضافة إلى الصبر والتحمل، لذا نحاول تعليمها لأحفادنا تدريجياً كي يتم استيعابها وتقبلها، فوقتها يتطلب منا في بعض الأحيان المبيت داخل الخيم، كي نتمكن من إنجاز أكبر قدر من أنواع الشباك التي تخص كل موسم، فكل نوع له موسم معين من الصيد خلال أشهر السنة.

أما الصياد راجي الفسيس 55 عاماً، والذي يعمل في مهنة الحياكة منذ 10 سنوات والتي تعلمها على يد والده فيقول حول هذه المهنة، إن مهنة حياكة شباك الصيد ليست سهلة فهي متعبة وصعبة وتستنزف جهدا ووقتا كبيرا، عدا عن إحداث اضطرابات في جسم الإنسان، مثل زغللة في البصر وأوجاع الظهر، لكن رغم ذلك هي مصدر رزقنا الوحيد.

وحول صناعة الشباك يقول الصياد راجي لـ«القدس العربي» إن غالبية عملنا في مهنة الحياكة هي التصليح، فالشباك تتعرض بشكل مستمر للتمزق أثناء العمل من عدة جوانب منها يتم تمزقها من قبل الأسماك الكبيرة والضخمة وبعض الصخور المنتشرة في البحر، والجانب الآخر إقدام بحرية الاحتلال الإسرائيلي على حرق الشباك وتمزيقها بشكل متعمد، وفي كل الحالات يعتبر ذلك بمثابة كارثة كبيرة على الصياد، على اعتبار أن الشباك تحتاج لمبالغ باهظة لتصليحها، إضافة إلى استغراق وقت كبير قد يؤثر ذلك على تأخر حركة الإبحار وجلب الرزق.

ويشير إلى أن هناك نوعين من شباك الصيد الذي يتم حياكته، النوع الأول شباك صغيرة تستخدم في صيد الأسماك الصغيرة كالسردين، ويأخذ هذا النوع جهدا، نظراً لحجم التركيز من قبل صانعه، أما النوع الثاني فهي الشباك الكبيرة، والتي تستخدم لصيد الأسماك ذات الحجم الكبير، كالوطواط والسلافيح واللوكس، ويستخدم في هذا النوع خيوطا حريرية خاصة لملائمتها مع حجم الأسماك الضخمة والمفترسة أثناء الصيد والحد من تمزقها.

ويبين أن تكلفة صناعة الشباك تعد باهظة ومكلفة كثيراً، نظراً لارتفاع أسعار الخيوط الحريرية المستخدمة وارتفاع أسعار المواد الخام الخاصة، حيث يبلغ تكلفة بيع الشبكة الواحدة والجاهزة للصيد في حد أدنى 1500 دينار وكحد أقصى 7000 دينار أردني.

ويستخدم الصيادون في حياكة شباكهم خيوطا من الغزل الحريري الخاص، يحصلون عليها وعلى كافة المواد الخام اللازمة من جمعية الصيادين، التي توفر لهم كافة الاحتياجات في ظل الحصار المتواصل على القطاع، والذي أدى إلى شح توفير كمية كافية لدى التجار والموردين، في حين أن هذه الحرفة تشكل طوق نجاة ومصدر رزق للمئات من الصيادين، في ظل محاصرة رزقهم وحرية عملهم، ونقض إسرائيل كافة المعاهدات التي تنص على السماح للصيادين بممارسة مهنتهم بحرية.

صندوق النقد الدولي يحذر من ارتفاع الدين العام في المنطقة العربية

حذر صندوق النقد الدولي السبت من أن الدين العام يزداد بسرعة في العديد من الدول العربية منذ الأزمة المالية العالمية في 2008 وذلك بسبب الارتفاع المستمر في عجز الميزانية.

وقالت كريستين لاغارد مدير عام صندوق النقد الدولي إنه «لسوء الحظ فإن المنطقة لم تحقق بعد التعافي الكامل من الأزمة المالية العالمية وغيرها من الاضطرابات الاقتصادية الكبيرة التي سادت العقد الماضي».

وأضافت أنه «بين البلدان المستوردة للنفط فقد حقق النمو (الاقتصادي) تحسناً، ولكن لا يزال دون مستويات ما قبل الأزمة».

وذكرت أن الدين العام عند الدول العربية المستوردة للنفط ارتفع من 64 في المئة من إجمالي الناتج المحلي في 2008 إلى 85 في المئة في 2018.

وأشارت إلى أن الدين العام في حوالي نصف هذه البلدان يتجاوز حالياً 90 في المئة من إجمالي الناتج المحلي.

وقالت إن الدين العام في الدول المصدرة للنفط، ومن بينها الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، ارتفع من 13 في المئة إلى 33 في المئة من إجمالي الناتج المحلي مدفوعاً بانهيار أسعار النفط قبل خمس سنوات.

وأكدت أن البلدان المصدرة للنفط لم تحقق تعافياً كاملاً من صدمة أسعار النفط الكبيرة التي واجهتها في 2014.

وقالت «يستمر تحقيق نمو متواضع، ولكن التوقعات المستقبلية لا تزال غير أكيدة».

ودعت لاغارد الدول المصدرة للنفط إلى استخدام الطاقة المتجددة في العقود المقبلة تماشيا مع اتفاقية باريس للتغير المناخي التي تنص على خفض الانبعاثات الضارة بالبيئة.

والشهر الماضي خفض صندوق النقد الدولي توقعاته للنمو الاقتصادي للسعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، ولمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا بسبب انخفاض أسعار النفط مجدداً وانخفاض الإنتاج والتوترات الجيوسياسية.

ورحبت لاغارد بإصلاحات الانفاق والايرادات بما في ذلك تطبيق السعودية والإمارات ضريبة القيمة المضافة والضرائب الانتقالية على السلع.

إلا أنها دعت إلى مزيد من الإصلاحات وإجراءات مكافحة الفساد ومزيد من الشفافية.

وقالت إن «المسار الاقتصادي القادم للمنطقة محفوف بالتحديات». (أ ف ب)

مدن وآثار

صور اللبنانية مدينة أثرية تروي تاريخ حضارات بشرية

عبد معروف

تبدو مدينة صور اللبنانية، تحفة فنية رائعة، ويقصدها السائحون للتمتع بآثارها وشواطئها الرملية الجميلة والمحمية والمحاطة ببساتين الليمون والحمضيات.

كانت من أكبر المدن الفينيقية، وعرف أهلها بتبادل المصنوعات الحرفية اليدوية، مثل المنتوجات الصوفية، والأرجوان، والمنتوجات الزجاجية، وغيرها من الأشياء التي كانت تجلب من بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية ومصر.

وصور تعتبر من أهم المدن الساحلية في العالم، لموقعها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي تبعد عن العاصمة بيروت 83 كلم وقد أطلق عليها لقرون عدة لقب «سيدة البحار» وهي من المدن القديمة ذات التاريخ العريق تروي معالمها الأثرية حقبا تاريخية وحضارات بشرية.

تتنوع الآثار في مدينة صور، معالم من كل الحقب التاريخية المتعاقبة كالإغريقية والبيزنطية والعربية والعثمانية، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ويشير الباحثون في تاريخ لبنان إلى أن صور من أشهر حواضر العالم نظرا للدور الذي لعبته في الحقبة الفينيقية، من ناحية سيطرتها على التجارة البحرية، وإنشائها المستوطنات التجارية حول البحر المتوسط ونشر الديانات في العالم القديم، وإنشائها مستوطنة قرطاجة في تونس التي قارعت الدولة الرومانية، كما اشتهرت المدينة بتصديرها للأحرف الأبجدية.

كما تمتاز المدينة ببقايا رومانية قديمة، وعدد من المباني الحجرية، والأقواس، وبقايا معابد، وشكلت شاهدا على روعة الحضارة الرومانية. فمدينة صور لم تتفوق إلا في عهد الرومان، الذين قاموا ببناء القصور والقلاع والمعابد، ما أشار إلى مدى قدرتهم على الصناعة، فهناك لمعالم صناعة المصبوغات داخل صور الأثرية، التي عاش فيها الرومان، وعبروا فيها عن حضارتهم، وخلدوا ذكرهم بين الأمم، واعتبرت من أعظم الحضارات التي عاشت بمدينة صور.

وما زالت حملات التنقيب مستمرة حتى اليوم بحثاً عن آثار المدينة وتاريخها، وبنتيجة تلك التنقيبات أدرجت منظمة اليونيسكو عام 1979 مدينة صور على لائحة التراث العالمي.

عصر صور الذهبي

ويذكر كتاب «تاريخ مدينة صور» الصادر عن جمعية صور التراثية أن المدينة كانت عند تأسيسها بدايات الألف الثالث ق.م. تتألّف من قرية مزدوجة أقيم جزء منها على شاطئ البحر، فيما أقيم الجزء الآخر على مجموعة من الجزر الصخرية المنتشرة قبالته. أما عصرها الذهبي، فإن صور لم تبلغه إلا في غضون الألف الأول ق.م. ففي بدايات تلك الحقبة، في حوالي القرن العاشر ق.م.، قام حيرام ملكها بإنجاز عدد من المشاريع العمرانيّة، فوصل الجزر ببعضها وردم جزءاً من البحر بهدف توسيع رقعة المدينة الساحلية. ثمّ ما لبثت المدينة أن تجاوزت حدودها الضيقة بفضل إقدام تجّارها وبحّارتها الذين جابوا البحر المتوسّط ووصلوا

مدن وآثار

صور اللبنانية تروي تاريخ حضارات غابرة

عبد معروف

تبدو مدينة صور اللبنانية، تحفة فنية رائعة، ويقصدها السائحون للتمتع بآثارها وشواطئها الرملية الجميلة والمحمية والمحاطة ببساتين الليمون والحمضيات.

كانت من أكبر المدن الفينيقية، وعرف أهلها بتبادل المصنوعات الحرفية اليدوية، مثل المنتوجات الصوفية، والأرجوان، والمنتوجات الزجاجية، وغيرها من الأشياء التي كانت تجلب من بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية ومصر.

وصور تعتبر من أهم المدن الساحلية في العالم، لموقعها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وهي تبعد عن العاصمة بيروت 83 كلم وقد أطلق عليها لقرون عدة لقب «سيدة البحار» وهي من المدن القديمة ذات التاريخ العريق تروي معالمها الأثرية حقبا تاريخية وحضارات بشرية.

تتنوع الآثار في مدينة صور، معالم من كل الحقب التاريخية المتعاقبة كالإغريقية والبيزنطية والعربية والعثمانية، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ويشير الباحثون في تاريخ لبنان إلى أن صور من أشهر حواضر العالم نظرا للدور الذي لعبته في الحقبة الفينيقية، من ناحية سيطرتها على التجارة البحرية، وإنشائها المستوطنات التجارية حول البحر المتوسط ونشر الديانات في العالم القديم، وإنشائها مستوطنة قرطاجة في تونس التي قارعت الدولة الرومانية، كما اشتهرت المدينة بتصديرها للأحرف الأبجدية.

كما تمتاز المدينة ببقايا رومانية قديمة، وعدد من المباني الحجرية، والأقواس، وبقايا معابد، وشكلت شاهدا على روعة الحضارة الرومانية. فمدينة صور لم تتفوق إلا في عهد الرومان، الذين قاموا ببناء القصور والقلاع والمعابد، ما أشار إلى مدى قدرتهم على الصناعة، فهناك لمعالم صناعة المصبوغات داخل صور الأثرية، التي عاش فيها الرومان، وعبروا فيها عن حضارتهم، وخلدوا ذكرهم بين الأمم، واعتبرت من أعظم الحضارات التي عاشت بمدينة صور.

وما زالت حملات التنقيب مستمرة حتى اليوم بحثاً عن آثار المدينة وتاريخها، وبنتيجة تلك التنقيبات أدرجت منظمة اليونيسكو عام 1979 مدينة صور على لائحة التراث العالمي.

عصر صور الذهبي

ويذكر كتاب «تاريخ مدينة صور» الصادر عن جمعية صور التراثية أن المدينة كانت عند تأسيسها بدايات الألف الثالث ق.م. تتألّف من قرية مزدوجة أقيم جزء منها على شاطئ البحر، فيما أقيم الجزء الآخر على مجموعة من الجزر الصخرية المنتشرة قبالته. أما عصرها الذهبي، فإن صور لم تبلغه إلا في غضون الألف الأول ق.م. ففي بدايات تلك الحقبة، في حوالي القرن العاشر ق.م.، قام حيرام ملكها بإنجاز عدد من المشاريع العمرانيّة، فوصل الجزر ببعضها وردم جزءاً من البحر بهدف توسيع رقعة المدينة الساحلية. ثمّ ما لبثت المدينة أن تجاوزت حدودها الضيقة بفضل إقدام تجّارها وبحّارتها الذين جابوا البحر المتوسّط ووصلوا

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

إلى سواحل الاطلسي، وأسّسوا لهم المستعمرات والمحطات التجارية، ومن بينها قرطاجة التي أنشأوها على الشاطئ التونسي في حوالي العام 815 ق.م.

واعتبرت تلك الحقبة عصر صور الذهبي، فازدهرت وأثرت بفضل منتوجات مستعمراتها إلى جانب صناعاتها المحليّة، التي من بينها صناعة الزجاج الشفّاف وصناعة الأرجوان على تلك العقود من الزمن. بيد أن التجّار الصوريين لم يكتفوا بنشر بضائعهم وسلعهم، بل تخطّوها إلى نشر حضارتهم. وإليهم يعود الفضل في إيصال الأبجدية الفينيقية إلى الإغريق الذين حفظوا لهم الجميل من خلال تدوين أخبار قدموس ابن ملك صور الذي لقّنهم الأبجدية وأخبار أوروبا شقيقته التي تركت اسمها على القارة المعروفة باسمها.

ويشير رئيس بلدية صور المهندس حسن دبوق إلى أن «ما يميز المدينة هو غناها بالتراث الأثري، ولديها ما يزيد عن 500 ألف متر مربع مواقع أثرية، منها موقعان كبار، موقع وسط المدينة وآخر آثار في ضاحيتها التي تحتوي على ثاني أكبر هيبودروم في العالم». لافتا إلى أن على خاصرة صور السياحية يمتد شريط ساحلي عمقه سهل زراعي تنتشر فيه بساتين الحمضيات على أنواعها وأشجار الموز.

شوارع مرصوفة بالفسيفساء

وفي صور مجمعات واسعة من الأحياء السكنية والحمامات العامة والمجمعات الرياضية والشوارع ذات الأروقة وذات الأرضية المرصوفة بالفسيفساء. وتعود تلك المنشآت بمجملها إلى العصور الرومانية والبيزنطية، وهناك بعض بقايا أرصفة المرفأ الفينيقي الجنوبي، التي لا تزال منتشرة قرب الشاطئ، كذلك عثر على بقايا كاتدرائية صور الصليبية التي استخدمت في عمارتها أعمدة من الغرانيت الأحمر وأحجار تم استخراجها في حينه من المنشآت الرومانية.

ويلفت أستاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية الدكتور محمد ناصر إلى ترميم شارع من العصر الروماني في العصر البيزنطي، في وسط البرزخ الذي أنشأه الإسكندر الكبير. وتحيط بجانبي هذا الشارع كما هو بارز اليوم، الأروقة ويقطعه قوس نصر عظيم ذو ثلاثة مداخل، وتجري على جانبه الجنوبي قناة معلقة على قناطر كانت معدة لجر مياه نبع رأس العين إلى المدينة.

وعلى جانبي الشارع تمتد جبانة واسعة تتداخل فيها العمائر الجنائزية والتوابيت الرخامية والكلسية والبازلتية ذات الأشكال والزخارف والمنحوتات المختلفة، وقد دامت فترة استخدام هذه الجبانة من القرن الثاني إلى القرن السادس بعد الميلاد.

وإلى الجهة الجنوبية من الجبانة، يقوم ميدان سباق عربات الخيل الذي تم ترميم بعض أجزائه. ويبلغ طول هذا الميدان 480 مترا، وكان يتسع لنحو 300000 مشاهد.

الشاطئ الأكبر في لبنان

شاطئ مدينة صور من أكثر الشواطئ اللبنانية الرملية جمالاً، وهو الشاطئ الأكبر المتبقي في لبنان. وتعد محمية شاطئ المدينة من أبرز وأكبر محميات لبنان وتوصف بأنها ذات الطبيعة الثلاثية الأبعاد لما تجمعه من تنوع بيئي، حيث أنها تجمع الغطاء النباتي الأخضر والكثبان الرملية الصفراء والشاطئ البحري الأزرق، وتصل مساحتها إلى 3.8 كلم مربع. وهي اليوم تشهد خطة لاستمرارية حماية النباتات في نطاقها والتي يزيد عددها عن 300 نوع.

أسرار الطبيعة وآثارها المميزة في مدينة صور لا ينتهي فصولا، حيث يزخر الجزء الغربي من شاطئها بمغاور وكهوف، كما تستلقي عليه أعمدة رخامية يضربها الموج من كل مكان.

والملفت أن هذه الكهوف التي حفرها الإنسان عبر أكثر من حضارة، لا تزال ظاهرة للعيان، ويمكن بلوغ بعضها عبر نافذة تطل على الماء وقد علتها قنطرة من الحجارة الرملية، أما البعض الآخر فمشرّع للريح والهواء ولا يصله الموج، وقد زينت أرضه وجدرانه بحجارة رملية حمراء.

ويلاحظ أن للأعمدة الرخامية مثيلات في عرض البحر، وهي تعود في نظر الغواصين إلى الحقبة الرومانية نظرا لتشابهها مع نظيراتها في موقعي آثار صور البرية والبحرية.

وتفتح المواقع الأثرية أبوابها أمام الزائرين طيلة أيام الأسبوع، وتزخر المدينة بعدد من المطاعم التي تقدم أشهى ثمار البحر، بالإضافة إلى المطاعم التي تقدم الأطباق المحلية والمقاهي المنتشرة على طول أرصفة المرفأ. وتنتشر في مدينة صور المطاعم المتميزة بالمأكولات البحرية وبمواقعها وهندستها الفريدة من نوعها.

لا بد لزوار مدينة صور أن يتجولوا في الأسواق القديمة، حيث يرتفع خان من العهد العثماني، ومنزل قديم من العصر عينه تملكه إحدى عائلات صور العريقة من آل الملوك، بالإضافة إلى مسجد ذي القبتين والعمارة الرائعة.

وتتنوع الأنشطة في المدينة ولعل أبرزها «موسم البحر» كما يقول رئيس البلدية «ضمن محمية شاطئ صور الطبيعية والذي يعتبر من أكبر الشواطئ الرملية يضعون عليه أكشاكا صغيرة للزوار، ويزوره ما يزيد عن 500 ألف زائر خلال موسم الصيف، إضافة إلى استقطاب صور لأهم المهرجانات العالمية».

كذلك يمكن لمحبي الغطس أن يكتشفوا آثار صور الفينيقية القديمة الموجودة تحت مياه منطقة الجمل، الذي يشتهر بوجود السلاحف البحرية التي تسبح غالباً حول هذا الشاطئ وتتغذى من الحياة البحرية هناك.

صور خلابة بطبيعتها، وتراثها الفريد، بالإضافة إلى الإبداع الثقافي القائم الآن، تنشط فيها المهرجانات، والعروض الفنية الجميلة، حيث حكاية العشق مع الصيادين ومراكبهم الخشبية التي تروي زمناً قديماً، يوم أبحر الفينيقيون بمراكبهم التي بقيت حتى يومنا هذا صناعة حرفية تتوارثها الأجيال.

رياضة

ميسي أم رونالدو... من سيتحدى

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

مع اقتراب العد التنازلي لنهاية فترة السبات الشتوي لدوري أبطال أوروبا، عاد الاهتمام والتركيز الإعلامي على الفرق المشاركة في الأدوار الإقصائية بوجه عام، وعلى أقوى المُرشحين للفوز باللقب بالأخص، لا سيما بعد تبدل أوضاع بعض المُنافسين من النقيض إلى النقيض في آخر شهرين، ما بين فرق تّحسنت بشكل غير متوقع، وأخرى لم تَصمد وعادت خطوات إلى الخلف، على غرار ما يَحدث تقريبًا كل عام، بعودة قوية لأندية كانت خارج الحسابات ولم تكن من المُرشحين في مرحلة المجموعات، والعكس لأندية أخرى، تُكشر عن أنيابها في دور المجموعات، لكن عندما يأتي موعد تكسير العظام الحقيقي، ترفع الراية البيضاء مع مباراة ذهاب دور الـ16.

عفوا بالوتيلي

نتذكر عبارة المهاجم الإيطالي المُشاغب ماريو بالوتيلي بعد هدفه الشهير في مباراة سداسية المان سيتي في مدينة مانشستر، عندما قال: «لماذا دائما أنا؟»، هذه المقولة تنطبق بالحرف على البرازيلي نيمار جونيور، بعد صدمته الأخيرة، التي أعادت إلى الأذهان مشهد صراخه على إصابته القاسية بكسر في مشط القدم، أمام مارسيليا أواخر فبراير/ شباط 2018، تلك الإصابة التي أجبرته على الخضوع لعملية جراحية، على إثرها انتهى موسمه، والأسوأ من ذلك، أنه لحق بنهائيات كأس العالم بشق الأنفس، وحتى بعد عودته، لم يُقدم العروض المنتظرة منه، لتأثره فنيا وبدنيا بالجراحة التي أبعدته عن ركل الكرة ما يزيد على 3 أشهر، والآن يواجه المصير ذاته، وأيضا قبل مواجهة مُرتقبة ضد مانشستر يونايتد في دور الـ16 لدوري الأبطال، تماما نفس ما حدث معه العام الماضي، حين منعته الإصابة من خوض مباراة إياب الدور ذاته أمام ريال مدريد، وهذا ما أشرنا إليه في المقدمة أعلاه، عن المتغيرات واختلاف أوضاع بعض الفرق في ذلك الوقت مقارنة بوضعها حتى منتصف ديسمبر، بدليل أنه وقت إجراء قرعة الدور ثمن النهائي، اعتقد الجميع أن كتيبة المدرب الألماني توماس توخيل، ستكون على موعد مع نزهة، في بداية الأدوار الإقصائية، ضد مانشستر يونايتد، المُهلهل والضعيف آنذاك مع البرتغالي جوزيه مورينيو، أما واقعنا الذي نعيشه اليوم في بداية فبراير، يقول غير وعكس ذلك، فالفريق الإنكليزي، الذي كان يمر بأسوأ لحظاته، ربما في العصر الحديث، خصوصا على المستوى المحلي، بالخروج من الدور الثالث لكأس رابطة المحترفين على يد فريق فرانك لامبارد دربي كاونتي الناشط في الدرجة الاولى (تشامبيون شيب) في قلب «أولد ترافورد». هذا بجانب تقهقره في جدول ترتيب البريميرليغ، باحتلال المركز السابع على مسافة بعيدة جدا من دائرة المنافسة على اللقب. هذا الفريق عاد الآن بصورة أقل ما يُقال عنها «مُقلقة» للمنافسين، بعد طرد «سبيشال وان»، وإسناد المهمة لصاحب الوجه الطفولي أوليه غونار سولشيار، ومساعد سير أليكس فيرغسون السابق مايك فيلان، ويتجلى ذلك، في تحرر اللاعبين وانفجارهم «كرويا»، وفي مقدمتهم بول بوغبا، الذي يُقدم أفضل مستوياته على الإطلاق منذ عودته للنادي في صيف 2016، وأيضا ماركوس راشفورد، بُعثت فيه الحياة من جديد بعد إقالة مورينيو، وهو الآخر، استعاد ثقته بنفسه، ومن مباراة لأخرى، يُثبت أنه سلاح سولشيار الرادع، جنبا إلى جنب مع شريكه الفرنسي أنتوني مارسيال، وقبلهم جميعا دافيد دي خيا، بتألقه اللافت في أسابيع استعادة نغمة الانتصارات، التي عرقلها بيرنلي منتصف الأسبوع الماضي، بخروجه بنقطة من «أولد ترافورد»، هذا في الوقت الذي يتحسر فيه توماس توخيل على فقدان أكثر من لاعب يعول عليه في حملة تحقيق الحلم المُنتظر منذ استحواذ رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي على النادي قبل حوالي 8 سنوات. صحيح الفريق الباريسي يملك مفاتيح قوة لا يُستهان بها، متمثلة في كيليان مبابي وإدينسون كافاني ولاعب اليونايتد السابق أنخيل دي ماريا، الذي سيكون بداخله رغبة شخصية للرد على ناديه السابق على أرض الملعب، لكن دعونا نتفق، أن غياب نيمار في حد ذاته، يجعل المواجهة متكافئة بنسبة 50

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

الملل ويُحقق الهدف المنشود؟

% لـ50 %، لأنه من الصعب جدا تعويضه ببديل على نفس الكفاءة والجودة، التي قدمها أمام ليفربول في دور المجموعات، لسوء حظ «إلبي إس جي»، أن الإصابة ألمت بساحر «الماراكانا»، وهو لتوه كان يتحسس طريق العودة لمستواه المعهود عنه بعد تخلصه من كل مشاكل العملية الجراحية وتوابعها، ما يعني أن سان جيرمان سيفقد ما لا يَقل عن 30 لـ40 % من قوته الضاربة في الهجوم، إلا إذا كان لمبابي ورفاقه رأي آخر، بوضع حد لمسلسل خروج الفريق من دور الـ16 في آخر عامين على يد عملاقي الليغا، وعقدة الدور النهائي عموما بدون النجم الأول، الذي تأكد غيابه بالفعل لفترة طويلة جدا، بالطبع ستكون مهمة شاقة أمام منافس مُنظم ومفَعم بالثقة مع مدربه الجديد. وهو تقريبا ما أشار إليه الحارس جانلويجي بوفون، في تصريحاته الأخيرة، التي وصفتها الصحف الفرنسية بالمُحبطة بالنسبة للجماهير، بحديث انهزامي، اعترف فيه بتأثر اللاعبين نفسيا بافتقاد المُلهم.

المتغير الأهم

أثار مدرب مانشستر سيتي بيب غواردیولا، لغطا بتصريحاته الأخيرة، التي تَعمد خلالها تهميش عدوه الأزلي ريال مدريد، بقوله إن برشلونة ويوفنتوس وبايرن ميونيخ هم الأفضل على مستوى أوروبا في العقد الماضي، متناسيا أن 40 % من الكؤوس الأوروبية في العقد الأخير، توجد في متحف «سانتياغو بيرنابيو»، لكنه في الوقت ذاته، تَعمد زيادة الضغط على أقوى المُرشحين على الورق حتى الآن، بترشيح يوفنتوس وبرشلونة للفوز باللقب، ليرد عليه أمير الدهاء ماسيميليانو أليغري، بتصريحات أكثر دبلوماسية، مُدعيا أن فريقه ليس من المُرشحين للفوز باللقب، وهذا كما نعرف، لتخفيف حدة التوتر والضغط على كريستيانو رونالدو وبقية اللاعبين قبل الاصطدام بأتلتيكو مدريد في معركتي دور الـ16، لكنه في الحقيقة لم يُبالغ في تصريحاته، صحيح أغلب الترشيحات تَصب في مصلحة اليوفي أكثر من أي فريق هذا الموسم، لكن على أرض الملعب، الفريق لا يبتكر ولا يُقدم الكرة التي تطمح لها الجماهير، نعم اليوفي يكتسح الأخضر واليابس في جنة كرة القدم، لكن الفضل بنسبة كبيرة جدا، يرجع لومضات صاروخ ماديرا، الذي لا يكتفي بتحطيم الأرقام القياسية، آخرها سلسلة حفاظه على التسجيل في ثماني مباريات متتالية خارج القواعد، حتى عزز ملل مباريات السيدة العجوز في «السيريا آه»، التي لا تعرف سوى نتيجة واحدة، وهي فوز حامل اللقب، سواء ظهر بمستوى جيد أو لا، لكن كل هذا لا يُساوي أي شيء، أمام رغبة وحِلم الجماهير، لإنهاء عقدة كأس دوري الأبطال، التي خسرها الفريق 5 مرات في آخر عقدين، وكما نعرف، بالكاد لم يُقدم كريستيانو أي شيء لليوفي في مرحلة المجموعات، على عكس عطائه السخي على مستوى الدوري، بتسجيل 17 هدفا في أول 22 جولة، بينما في دوري الأبطال، لم يُسجل سوى هدفه في مرمى فريقه السابق مانشستر يونايتد، وفي مباراة خرج منها البيانكونيري بدون نقاط، والآن لسان حال مشجعي النادي: هل حان وقت كريستيانو رونالدو؟ لتكون بدايته الحقيقية مع بطولته المُفضلة بتقديم يد العون للفريق أمام عدو الأمس المدريدي، كخطوة مُقنعة إلى الأمام نحو تحقيق الحلم، لكن في الوقت ذاته، نُلاحظ إفراط أليغري في الاستجابة لرغبة رونالدو، المُستمتع بتحطيم الأرقام القياسية في البطولة الجديدة.

الموهبة والعمر

بطبيعة الحال، إذا لم يتعامل أليغري مع كريستيانو بنفس طريقة زيدان معه، أو بمعنى أكثر صراحة، إذا لم يَحترم سن النجم البرتغالي، فستكون العواقب وخيمة مع ازدحام جدول المباريات في الأسابيع القليلة المقبلة، وهذا يحتاج إقناع اللاعب بضرورة إراحته دقائق أكثر في الدوري، حتى لو اكتفى عند أهدافه الـ17 التي سجلها حتى هذه اللحظة، علما أن توظيف رونالدو مع اليوفي يُجبره على بذل مجهود مضاعف على المجهود الذي كان يبذله مع زيدان، بالاعتماد عليه كرأس حربة صريح رقم (9)، مع تعليمات بعدم ركض أكثر من 20 مترا في أجزاء مُعينة في الملعب، أما الآن، يبدو وكأننا نسخة أقرب لكريستيانو مانشستر يونايتد، وكأن الزمان عاد به 10 سنوات إلى الوراء، لذا، ينبغي على أليغري أن يُطبق المقولة الحكيمة التي قالها نظيره في برشلونة ارنستو فالفيردي، وفي الغالب لن يُنفذها، عندما قال عن ميسي في المؤتمر الصحفي قبل مباراة إشبيلية في إياب الدور ربع النهائي لكأس ملك إسبانيا: «ميسي ليس مُجرد لاعب، إنه موهوبة وأنا مُطالب باستخدام هذه الموهبة بشكل جيد»، فهل سيُجيد أليغري استخدام موهبة نجمه الساطع؟ أم سيواصل المُقامرة به؟ يبدو لي، وكأن مدرب بلباو السابق، لعب بالنار مع ليو في الأسابيع القليلة الماضية. لماذا؟ أولاً فالفيردي يعرف أن ليو يُريد توفير كل قطرة عرق لسهرات الثلاثاء والأربعاء الاوروبية، حتى لو كان الثمن ضياع الليغا وكأس الملك، التي لم تُغادر «كامب نو» في آخر 4 سنوات، مع ذلك، فعل عكس ما قاله في حديثه مع الصحافيين قبل مباراة إشبيلية في إياب ربع نهائي الكأس وما يُريد اللاعب نفسه، إذ استنجد بالأعجوبة لتخطي عقبة كبير الأندلس، لتصحيح «اختراعات» مباراة الذهاب، التي خسرها بهدفين نظيفين، بعد المقامرة غير المحسوبة التي قام بها على ملعب «رامون سانشيز بيزخوان»، بالدفع بُجل البدلاء دفعة واحدة، مثل الشخص الذي يُريد التخلص من مجموعة برصاصة واحدة، يكفي أنه لم يلعب بواحد من الثلاثة المهاجمين الذين يلعبون باستمرار، أخرج من التشكيلة الأساسية ميسي، كوتينيو، سواريز مع ديمبلي، معتمدا على أرتور وفيدال وألينيا ومالكوم وكيفن برنس بواتنغ بعد ساعات من التوقيع معه، فكانت الضربة، مباراة للنسيان، كانت من الممكن أن تنتهي بنتيجة كارثية لولا تفنن مهاجمي إشبيلية في إهدار الفرص السهلة، بجانب إبداع ميسي في مباراة العودة.

مقامرة وليست مداورة

ما يفعله فالفيردي لا يندرج تحت مُسمى «مداورة» أكثر من انها «مقامرة»، فكما يفعل أليغري مع رونالدو في الدوري الإيطالي، بالاعتماد عليه 90 دقيقة في مباريات لن تُضيف الكثير حتى لو خسر الفريق لقب الدوري، أيضا فالفيردي يفعل الشيء ذاته مع ميسي في مباريات الدوري، بالإصرار على إبقائه 90 دقيقة، بحثًا عن الأرقام القياسية المُرعبة التي يُحققها وما زال وسيُحققها، مثلاً في مباريات سهلة كإيبار وليغانيس وجيرونا، ما الداعي من الاعتماد عليه في مباراتين منها لمدة 90 دقيقة؟ ثُم تُريحه أمام إشبيلية تماما، ثم تعود للاستنجاد به في مباراة الإياب لتصحيح كوارث مباراة الذهاب؟ الآن يحتاج كل من أليغري وفالفيردي تحديد هدفهم الرئيس، لأن المدرب الكتالوني لو عاد بالذاكرة إلى الوراء، سيكتشف أن الاعتماد على ميسي في مباريات الكأس كان السبب في الخروج أمام روما من الدور ربع النهائي الموسم الماضي، بل المبالغة في الدفع به في المباريات السهلة في الليغا، ليُحافظ على مكانه في صدارة هدافي الدوريات الكبرى، نفس السيناريو الذي يتكرر في الوقت الراهن، وهو ناقوس خطر حقيقي لبرشلونة قبل الصدام المحفوف بالمخاطر ضد ليون المُتشي جدا بانتصاره على باريس سان جيرمان في الدوري الفرنسي، والخطر الأكبر، يبقى على يوفنتوس، المُطالب بتصحيح أوضاعه، واستعادة ثقة جماهيره، بعد إنهاء مرحلة المجموعات بصورة مُخيبة للآمال، وصلت لحد الهزيمة أمام مانشستر يونايتد في قلب «يوفنتوس ستاديوم»، والأسوأ الهزيمة أمام متذيل المجموعة يانغ بويز في ختام المجموعات، بجانب كارثة الخروج من كوبا إيطاليا على يد أتالانتا بهزيمة نكراء بنتيجة 3–0، والتعادل المُخيب للآمال أمام بارما بنتيجة 3–3، وغيرها من التحديات التي بجانب التحديات التي تواجه المدرب المُطالب بتحسين الصورة الباهتة التي يبدو عليها الفريق في الأسابيع القليلة الماضية، والتي يراها كثير من المتابعين والنقاد، ليست كافية للذهاب بالفريق بعيدا في البطولة، وأيضا لا تُعبر عن جودة وكفاءة العناصر التي يمتلكها المدرب. عموما. الصورة باتت واضحة وضوح الشمس في ظهر الصيف، عندما لا يكون كريستيانو رونالدو في يومه، أحيانا لا يأتي الحل، والصورة المُخيفة التي احتمى وراءها أليغري في الأسابيع الماضية، انهارت بعد استقبال شباكه 6 أهداف في مباراتين، على الورق يُقال عنها «مباريات في المتناول»، فما بالك، عندما يصطدم بفريق مُنظم ومتمرس في دوري الأبطال كهنود مدريد الحُمر؟ نُلاحظ كذلك، أن برشلونة بدون ميسي يُمكن تصنيفه كفريق جيد أو قوي، لكن ليس «مُخيفا أو مُرعبا»، ووضح الفارق الشاسع في أداء وشكل برشلونة في وجود ميسي وغيابه، ولعلنا نتذكر ما حدث في مباراة الأسبوع الماضي أمام فالنسيا، التي فعل فيها كل شيء في كرة القدم، إلى أن جاءت لحظة إصابته، بعدها بدا وكأن البلوغرانا سلم المباراة للخفافيش، حتى في مباراة كلاسيكو الأربعاء الماضي، تّحول برشلونة من النقيض إلى النقيض بعد مشاركته على حساب فيليب كوتينيو في آخر 20 دقيقة، حتى ملامح المدرب سانتياغو سولاري تغيرت لحظة نزول البرغوث أرض الملعب، ولاحظنا كيف انعكس تواجد ميسي وهو بنصف قوته على أداء زملائه، وتشعر وكأن المياه الراكدة تحركت، بينما توني كروس وكاسيميرو ولوكا مودريتش والبقية، أصيبوا بالذعر والارتباك، واضطروا للعودة لمنتصف ملعبهم، والجميع شاهد كم الأخطاء التي ارتكبها لاعبو وسط الريال في المواجهات المباشرة مع ليو في الثلث الأخير من الملعب. الشاهد الآن، أن فالفيردي وفريقه، وأليغري وفريقه وجهان لعملة واحدة، على الورق، يمتلكان ترسانة من الأسماء والأسلحة الثقيلة، لكن المُحصلة النهائية: نتائج مقبولة وأداء غير مُقنع لأغلب مشجعي كلا الناديين، والاستثناء الوحيد يبقى في كريستيانو وميسي، والسؤال الآن هل سيواصل الثنائي الصمود لتغطية عيوب ملل اليوفي والبارسا؟ أم سيدفع الاثنان ثمن الإفراط في الاعتماد عليهما في مباريات لا قيمة لها مقارنة بالكأس ذات الأذنين؟ كلها أسئلة سنعرف إجابتها في غضون أسابيع قليلة، لكن لا ننسى، أن بشائر المقامرة بميسي ظهرت بإصابته أمام الخفافيش، وأيضا الدون، بدأ يواجه انتقادات لانخفاض مستواه مع الهزة الأخيرة التي تعرض لها الفريق، لكن الآن دعونا نستمتع بعودة البطولة الأمتع في عالم كرة القدم، ونرى إذا كان القصير الأرجنتيني سيُحقق هدفه كما قال بالنص في حديث صحافي: «لا شيء أهم من دوري الأبطال»... أم ستسير الأمور كما يُخطط صاروخ ماديرا بإنهاء عقدة ناديه مع الكأس.

الألتراس في المغرب

لوحات إبداعية وشعارات تمجيدية للسلطة وأخرى تعبر عن الوجه البشع!

الرباط ـ «القدس العربي»:
زبيدة الخواتري

الاولتراس أو الالتراس، هي كلمة لاتينية تعني المتطرفين، وخرجت هذه الظاهرة من رحم حب فريق كرة القدم حد التعصب والجنون، حيث أنشأت أول فرقة ألتراس عام 1940 بالبرازيل ثم انتقلت الظاهرة إلى أوروبا، وتحديدا كرواتيا ويوغوسلافيا وحديثا دول شمال إفريقيا. في المغرب يمكن وضع هذا الفعل الجماهري المجنون والمنظم، في خانة التفريغ عن مكبوت شبابي جعل منهم أساطير مدرجات، ما قاد بعض المخرجين أو القنوات التلفزيونية تلتفت لهذا العالم الصاخب والناطق بلغة جديدة تحمل في مدلولها العديد من الكلمات التي صيغ لها عالمها وألوانها حب الفريق، وكان بداية تعبير عن الألم والحب والكراهية والتعصب، وكل هذه المتناقضات تتجمع في أغاني الالتراس ونتلمسها من خلال الآهات والأنين الذي تستبق أغانيها، بالإضافة الى ذلك، نجد هذا العالم الصاخب يخط عبارات حبه وتمسكه بهذه العوالم من خلال جمل وكلمات تكتب في الشوارع والأزقة والطرقات، قد يضن البعض أنها خالية من المعنى والمدلول، لكنها أسلوب تعبير لشباب اليوم عما يحسه من فراغ وجداني اتجاه مجتمع ينظر من زاوية وحيدة تجعله قاصرا عن فهم هذا المتغير. فحينما تبث مقابلة في كرة القدم تجد العديد من التحليل حول أسلوب لعب الفرق وخطة المدرب وأسماء اللاعبين، إلى غير ذلك، لكن يبقى الجمهور مغيبا وغير حاضر في هذا التحليل من زاوية دقيقة تتيح للمتابع فهم أسلوب الجماهير وماذا تريد أن تقول من خلال ردود أفعالها العاطفية اتجاه فريقها .

بداية التسعينات في المغرب كانت الزمن الذي أنجب فيه هذا المتغير (الالتراس) كنمط جديد لتشجيع ومساندة فرق كرة القدم، حيث أعطت هذه الحركة «أكلها» على مستوى الكرة الوطنية، وخلقت صيرورة تشجيع مختلفة، بل حضارية وفنية أبهرت العديد من المتابعين للشأن الرياضي بالمغرب وخارجه. وقامت مجموعات الألتراس بالمغرب على مبدأ التجديد والإبداع لتنتشر انتشارا واسعا في صفوف جماهير الفرق الرياضية بربوع المغرب .

أبدع الألتراس في المغرب، وبلوحات إبداعية رائعة ومعبرة، فشعارات البعض تختلف عن الآخر، نجد أخرى موالية للسلطة تمجد، وأخرى تعبر عن وجه بشع للحياة في المغرب، وتحكي عن ألم يحاصر شبابها، وخير مثال على ذلك أغنية «في بلادي ظلموني» التي انتشرت في كل البلاد العربية والعديد من القنوات العربية والعالمية. هي أغنية لمساندة فريق الرجاء الرياضي المغربي، وهي بمضمون كلمات قوي حيث التعبير فيها عن معاناتهم، مع المطالبة بتحسين أوضاعهم الاجتماعية.

ويقول لحسن تفروت أستاذ علوم التربية والسوشيولوجيا بالمدرسة العليا للاساتذة التابعة لجامعة القاضي عياض بمراكش، إن موضوع الالتراس يشكل عام، وما يتعلق بالمغرب خاصة، يتطلب مزيدا من تدقيق النظر، النظر الموضوعي وليس الأحكام المتسرعة. أليست ثقافة الألتراس هي جزء من ثقافتنا اليوم وفي نفس السياق وفي حديثه عن علم السلوك الانساني (سيميولوجيا) «الالتراس» المغربي، ويقول موضوع السيميولوجيا، كعلم للعلامات، كنظر في الدال، بمعناه الموسع، أي الرمز والعلامة، سواء كان لسانيا، أو عقليا، أو طبيعيا. فالسميولوجيا تتدخل لفك ما يعقده الدال أثناء عملية التواصل، اللفظي وغير اللفظي. فكل شيء في المجال السميولوجي له أهميته. ودور المحلل هو أن يفكك بنية العلامة في علاقتها مع الذات المستعملة، عليه أن يكشف المعاني ويميط اللثام عما تستلزمه عند المتلقي المفترض. فالصوت، الصورة، علامات الجسد، الرقص... وكل أشكال التعبير تقتضي من الدرس السميولوجي أن يسبر أغوارها، أن يطلع على مدلولاتها.

ومن خلال كلام لحسن تفروت نلمس بان القراءة الصحيحة لهذا المتحول الجديد في عالم التشجيع بكرة القدم ليس مجرد نمط كباقي الأنماط التي يمكن أن تمر مرور الكرام فنظرا لشعبية كرة القدم وللفراغات العديدة التي تجتذب شبابنا فان هذا الشباب وجد فضاءه الذي من خلاله يخرج طاقته الحبيسة ويعبر بكل أشكال التعبير عن معاناته أو فرحه، لكن كلا هذين الاثنين لهم نفس التعبير هو الهستيريا سواء بالفوز أو الخسارة.

صدامات الالتراس

مجموعات الألتراس لم تعد تكتفي بالتعبير عن موقف رياضي معين من خلال تشجيع الفريق الكروي الذي تسانده، بل صارت تتبنى قضايا تشغل الرأي العام وتعبر عن رأيها فيها عبر الشعارات والأهازيج والأغاني، ما أدى إلى اصطدامها مع السلطة في الكثير من الأحيان، ليتم اعتقال بعض جماهير الالتراس وبعض قادتها (الكابو) وفي خضم هذه التقاطعات سنت الدولة بعض القوانين للحد من أعمال الالتراس، ما خلق تباعد وسوء الفهم بين السلطة والالتراس هذا المنع والذي شمل كافة المظاهر الاحتفالية بشكل نهائي من ملاعب كرة القدم المغربية، وجاء هذا نتيجة أحداث ما بات يعرف بـ«السبت الأسود» التي كانت عبارة عن مشاحنات بين فصيلي «الإيغلز» و«الغرين بويز» المساندين لفريق الرجاء البيضاوي، والتي أسفرت عن مقتل شخصين وجرح واعتقال العشرات، كانت النقطة التي أفاضت الكأس ودفعت وزارة الداخلية إلى إصدار تعليمات صارمة بمنع أي مظهر يوحي بظاهرة الالتراس، وتجلت ملامحه في الملاعب الوطنية التي غابت عنها صنوف الاحتفال واللوحات الأخاذة أو التيفوهات التي لطالما أنست عشاق الكرة المغربية رتابة الكثير من المباريات التي تجري فوق المستطيل الأخضر، خاصة لقاءات الدربي، لكل هذه الأسباب يطالب الباحث في المجال الرياضي عبدالرحيم غريب بسن سياسة عميقة على المدى البعيد. ويقول أنه على الدولة تبني استراتيجية شاملة وحساب المعادلة رياضيا وسياسيا بحيث تجد فيها تخصصات من قبيل علم النفس والاجتماع موطء قدم، مشددا على ضرورة عدم الاقتصار على المقاربة الأمنية لمعالجة شغب الملاعب.

ويجب أن ندرك أن كل من خلقه الله على وجه الأرض ليس طالحا بطبعه، بل به ايجابيات تحتاج منا لاكتشافها وتوظيفها حتى يستفيد المجتمع منها، أما المقاربة الأمنية العمياء فهي أسلوب تغييب العقل لان النظرة الشمولية هي من تجعل من الحل ممكنا وتخرج من المشكل جمالا وتجعل من اللاحل حلا وتبقى الالتراس أسلوب حياة يحتاج الفهم. إذا هذا العمل الجماهري الذي يلون مدرجات الملاعب بالتعابير المختلفة ورسم الجمال والإبداع والتعبير عن الكبث الاجتماعي والسياسي وغيره، وجب أخذه بعين الاعتبار والنظر إليه من زوايا الاختصاص، لأنه توجه مجتمعي جديد يحتاج التمحيص والدراسة ووجب على كل الفاعلين والمثقفين والسينمائيين رصد هذا الصوت الخارج من رحم الملاعب. صوت يرسم الفرح والحزن ويجمع بين النقيض ونقيضه، والحكاية لم تنته ولن تنتهي إلا بتعدد القراءات، لا قراءة وحيدة تعتمد المقاربة الأمنية الجافة التي تعاقب الكل بفعل البعض وتنسى أن الدول تسير دائما وبداخلها متغييرات تحتاج المواكبة الصحيحة لتحويل كل ما هو سلبي إلى جمال .

Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

هل تعترف الألعاب الاولمبية بـ«الفوسبول»؟

فيينا ـ «القدس العربي»:

في كل أربع سنوات، تصدر اللجنة الأولمبية الدولية، تجديداتها، خصوصا في ما يتعلق بالألعاب الجديدة التي ستدرجها في قائمة منافساتها في البطولة التالية، ومنها أيضاً ما سيسقط من قائمة الرياضات المعتمدة، لتصبح هناك حالة من الترقب في عالم الرياضات الطموحة.

في أحد أحياء العاصمة النمساوية فيينا، تصدح أنغام موسيقى الروك والضحكات في أنحاء الغرفة، بينما تفوح رائحة فطائر البيتزا الشهية في الجو، ويبدو الأمر كما لو كان مجرد تمضية وقت الفراغ خارج المنزل، غير أن صوفي يوبستمان كانت في الواقع تمارس تدريباتها استعدادا للمشاركة في بطولة العالم المقبلة. وفي أمسيات يوم الاثنين من كل أسبوع تقابل يوبستمان التي تبلغ 30 عاما، أصدقاءها في حانة «ناشبار» الكائنة في حي يوزيفشتات بالعاصمة فيينا، وهي حانة تقدم مجموعة من الخدمات الأساسية فقط بدون أسعار إضافية، وتقوم هذه الفتاة بممارسة لعبة «كرة قدم الطاولة» (فوسبول) مع أصدقائها في جو يسوده المرح، حيث يتبادلون النكات ويدخنون قبل أن يتوجهوا إلى طاولة اللعب. لكن هذه اللعبة لا تمارس فقط من أجل الاستمتاع بها وسط مشاعر المرح والبهجة. إذ أن يوبستمان لا ترى أن ممارسة لعبة كرة قدم الطاولة، والتي تعرف أيضا باسم «فوسبول» وأيضا باسم لعبة الركلات، تعد مجرد هواية للترفيه، ولكنها تعتبرها رياضة احترافية تستثمر كثيرا من وقتها للتدريب عليها وإجادتها. وتقول إن «لعبة كرة قدم الطاولة أصبحت بالتأكيد هي حياتي الثانية، ولم تعد لدي أية هواية أخرى أتعلق بها، وصارت لدي طاولة خاصة بي في منزلي لأمارس عليها اللعبة وأقوم بالتدريب لإتقانها عدة ساعات في اليوم».

وتتطلب كرة قدم الطاولة للمحترفين والتي تعرف في النمسا باسم «فوزبلن»، نفس التفرغ وتكريس الوقت مثلها في ذلك مثل أية رياضة احترافية أخرى، وأيضا الانضباط وقوة الإرادة والتدريب المكثف، وذلك للأشخاص الذين يريدون أن يلعبوها على أعلى المستويات. وكرست يوبستمان نفسها وجهدها لهذه اللعبة منذ فترة من الوقت.

ولدت يوبستمان ونشأت في فيينا ودرست علم الاجتماع الذي يؤهلها لتصبح اخصائية اجتماعية، ولكنها تعمل الآن في شركة للتأمينات، وبدأت أولا في ممارسة لعبة كرة قدم الطاولة كنوع من التسلية في الحانة الكائنة بالحي الذي تقيم فيه. وانضمت إلى ناد بفيينا مخصص لهذه اللعبة عام 2010 بناء على اقتراح من صديق لها، ثم أخذت تمارس اللعبة بشكل تنافسي منذ ذلك الحين، أولا في دوري كرة قدم الطاولة النمساوي، ثم انتقلت لتمارس اللعبة على المستوى الدولي.

وفازت يوبستمان بأول بطولة دولية لها في اللعبة عام 2013، في مباريات بطولة العالم لكرة قدم الطاولة، وخلال الأعوام القليلة التي تلت ذلك حصلت على ميداليات فضية وبرونزية في بطولات دولية أخرى مختلفة لهذه اللعبة. وتحتل يوبستمان حاليا المرتبة رقم 11 في التصنيف الدولي النسائي للعبة كرة قدم الطاولة، ولا تحظى وحدها بهذه الشهرة في بلادها حيث يوجد الكثير من اللاعبين بالنمسا، الذين حصلوا على مراتب متقدمة في هذه اللعبة على الصعيد الدولي.

وفي حالة فوز يوبستمان بميدالية في البطولات العالمية المقبلة التي ستستضيفها إسبانيا عام 2019، فستتقدم عدة خطوات في التصنيف الدولي للعبة. وتقول يوبستمان إن «البطولات الدولية للعبة تشبه إلى حد ما بطولات التنس العالمية»، ولكنها تحلم فقط بالحصول على جوائز مالية تماثل تلك التي تحصل عليها لاعبات التنس في بطولة ويمبلدون على سبيل المثال، حيث أن أكبر جائزة مالية تحصل عليها الفائزة ببطولة عالمية في لعبة كرة قدم الطاولة تبلغ نحو 300 يورو فقط. وتضيف: «كان يتعين علي ذات مرة أن أدفع نفقات سفري وإقامتي بالفندق من مالي الخاص، وفي ذلك الحين أنفقت كل ما بحوزتي من نقود».

وعند الاستماع إلى حديث يوبستمان يصبح من الواضح أن كرة قدم الطاولة، تعني لها شيئا أكثر بكثير من مجرد تمضية وقت الفراغ في الحانة، فهي تنظر إليها باعتبارها رياضة احترافية جادة يزداد الاعتراف بها سواء في النمسا أو في الخارج.

ومع ذلك لا يرى الجميع في النمسا هذه اللعبة بنفس النظرة، وفي هذا الصدد تقول يوبستمان إن هذا هو السبب في أن الفرق المشاركة في هذه اللعبة لا تتلقى أية أموال من الجهات الراعية للرياضة، كما أنها لا تحصل على أي تمويل، ولكن ليس ذلك هو الحال في دول أخرى مثل ألمانيا، حيث تم الاعتراف بلعبة كرة قدم الطاولة كرياضة غير ربحية منذ عام 2010.

ويوضح كلاوس يوتسلبين رئيس اتحاد كرة قدم الطاولة بألمانيا أن الدعم الإضافي الذي تتلقاه اللعبة في ألمانيا، أدى لأن يصبح في هذه الدولة نحو ثمانية آلاف لاعب في كرة قدم الطاولة يلعبون على المستوى الدولي. ويقول إن «الوضع جيد جدا في ألمانيا، حيث يوجد في مزيد من الأندية لاعبون موهوبون من الشباب كما تحصل على تبرعات من الجهات الراعية».

ومع ذلك وحتى في ألمانيا لا تزال هذه الرياضة تعاني من السمعة التي اكتسبتها سابقا، بأنها لعبة يمارسها الأشخاص بغرض الترفيه والمرح في الحانات، وذلك وفقا لما يقوله يوتسلبين. ومع ذلك يشعر يوتسلبين بالتفاؤل للمستقبل، ويضيف: «سيمر قدر من الوقت قبل أن تصبح كرة قدم الطاولة رياضة شائعة، ولكننا لا نخضع لأية ضغوط تتعلق بالتوقيت». وهو لا يعتقد أن هذه اللعبة ستدرج في قائمة رياضات دورات الألعاب الأوليمبية قريبا، غير أن يوبستمان تبدي الشجاعة وتعرب عن حلمها في أن يتحقق ذلك. وتقول: «أتوقع أن يستغرق تحقيق هذا الحلم بين 10 سنوات إلى 15 سنة»، وفي حالة حدوث ذلك ستكون قادرة على تحقيق حلمها الأعلى في النهاية، وهو أن تصبح «فوتسلرين» أي لاعبة محترفة في رياضة كرة قدم الطاولة، وأن تفوز بميدالية ذهبية لصالح بلادها في الأولمبياد.

العنصرية ضد صلاح موجودة في كل ملاعبنا!

أصبحت هناك اليوم مطالبات عدة باغلاق ملاعب كرة القدم والاستادات في انكلترا التي يبدر من مشجعيها عبارات عنصرية ومعادية للاعبين، على خلفية ما تعرض له النجم المصري محمد صلاح يوم الاثنين الماضي خلال مباراة ليفربول ووستهام.

نعم تكرر الأمر كثيراً في الاسابيع الاخيرة ففي شهر كانون الثاني/ يناير الماضي، تم إلقاء القبض على ثلاثة أفراد بتهمة ارتكاب جرائم عنصرية خلال مباراة تشلسي وتوتنهام في الدور قبل النهائي لكأس المحترفين على ملعب «ويمبلي». وافتتح تحقيقان آخران في كانون الأول/ ديسمبر الماضي شملا مشجعي تشلسي، أحدهما لحادثة وقعت خلال مباراة في الدوري الأوروبي في المجر، والأخرى بسبب تعرض اللاعب الأسمر رحيم ستيرلينغ مهاجم مانشستر سيتي لإساءة عنصرية من مشجعي تشلسي، خلال مباراة الفريقين بالدوري، وأيضاً قذفت جماهير توتنهام قشرة موز على مهاجم أرسنال الغابوني بيير ايمريك أوباميانغ خلال مباراة الفريقين.

رغم كل هذه الاحداث، فانها تبقى نقطة في بحر مما يحدث في الملاعب الأوروبية، وأيضاً في ملاعبنا العربية، من كيل الشائم والبذاءات على اللاعبين والحكام.

لا أبرئ، ولا أبرر، كل هذه الاحداث، بل أدينها بشدة، لكن فكرة اغلاق الملاعب التي يبدر منها هذه البذاءات تكون نتيجتها أسوأ مما تفوه به العنصريون، رغم انني غير مقتنع على الاطلاق ان من بدرت منه هذه الألفاظ هو عنصري بمعنى الكلمة، وأنا سأنعته بالعنصري لو أن هذه الالفاظ بدرت منه خارج الملعب وفي مكان عام. وللذي حضر مباريات كرة القدم في الملاعب، ان كانت الانكليزية أو حتى الأوروبية، فانه سيفهم ما أقوله، أي ان كل هذه الامور والألفاظ «الخارجة» موجودة في كل الملاعب. في الواقع فان هدف ذهاب المشجعين الى الملعب وتحمل عبء التنقل وربما السفر الطويل والتكلفة المالية، عوض مشاهدة هذه المباراة على شاشة التلفزيون، هو للتفاعل معها، أي ان وجوده في الملعب ليس لـ«الفرجة» ولا لـ«التسلية» ولا لـ«قضاء وقت ممتع»، بل هو آت لتشجيع فريقه والتفريغ من شحناته العاطفية، اما بنوبات فرح هستيري او غضب عارم، وأي يكن سيقف في طريق سعادته، أي أن الذي يعرض فريقه المفضل الذي جاء الى تشجيعه، للخسارة او عدم تحقيق انتصاره، فانه سيلقى كل أنواع الكراهية منه، بل سيكون هدفاً لصب جام غضبه عليه، بغض النظر ان كان هذا السلوك يعكس شخصيته في الحياة العامة أم لا.

قديماً، عرفت كرة القدم في انكلترا على انها لعبة الطبقة الشعبية، او العاملة، بل حتى الكادحة، فأي شيء يبدر من هؤلاء المشجعين داخل المدرجات فانه يعكس مستوى حياتهم، رغم ان الواقع اليوم، وبالمقارنة مع اسعار بطاقات حضور مباريات فرق الدرجة الممتازة، فانها أصبحت لعبة الطبقة الوسطى، بل الارستقراطية، وهؤلاء المشجعون عادة ما يرتدون ثياب الطبقات الكادحة، ويمارسون عاداتهم السلبية داخل المدرجات، وينزعونها عندما تنتهي الدقائق التسعين.

الامر أسوأ حالا في الملاعب الايطالية والاسبانية، بل الكثير من اللاعبين السمر والسود والافارقة اضطروا الى الانسحاب من المباريات وعدم التكملة بسبب «صيحات القردة» اتجاههم، على غرار الغاني سولي مونتاري في مطلع 2017، ومؤخرا مدافع نابولي السنغالي خالد كوليبالي.

كل المدرجات مليئة بهذه الأمور، بل هناك ما هو أسوأ، ففي العام 2007 كنت أشاهد المباراة النهائية للدوري الأوروبي بين فريقي اشبيلية واسبانيول الاسبانيين في استاد «هامدن بارك» في مدينة غلاسغو الاسكتلندية، وكنت أجلس بين مشجعي فريق اشبيلية، وكان أبرز نجومهم الفرنسي المالي الأصل فريدريك كانوتيه، وكانت صيحات من يجلس أمامي، والتي من المفترض أن تكون تشجيعية لمهاجمه، هي: «هيا أيها الزنجي اجلب لنا الفرح»، وكأنها كلمات عادية تتناقلها الألسن.

لو كنا واقعيين، وسجلنا كل الالفاظ والبذاءات التي نسمعها في مدرجاتنا العربية، وآخرها واقعة «الأحذية والنعالات» التي رشقتها الجماهير الاماراتية على اللاعبين القطريين خلال منافسات الفريقين في كأس آسيا الاخيرة، لأدركنا أن مدرجات الملاعب هي آخر مكان يمكن أن نطالب به البشر بالاعتدال والتهذب.

@khaldounElcheik

مجتمع

تأثيرات الاقتصاد الرقمي على قطاع التعليم العربي

فؤاد الصباغ

تعد تكنولوجيات المعلومات والاتصال الحديثة مكسبا حقيقيا للأجيال المستقبلية وذلك باستغلالها الإيجابي في مجال الاقتصاد الرقمي الذي كانت له تأثيرات مباشرة من خلال تطوير بعض القطاعات الحيوية ولعل من أبرزها قطاع التعليم في الدول العربية. والرهان المستقبلي يبقى دائما متمثلا في تنمية وتطوير الموارد البشرية قصد التحكم الجيد في تلك التقنيات التكنولوجية للمعلومات والاتصال الحديثة حتى تواكب البنية التحتية للمدارس الرقمية وذلك وفقا لمعايير التعليم الإلكتروني والافتراضي العالمي عن بعد، بحيث قطعت في هذا المجال بعض الدول الخليجية أشواطا طويلة على درب الإصلاح والتطوير.

تطوير المنظومة التربوية

ولمجابهة الأزمات المتراكمة والمتواصلة منذ سنين طويلة اتجهت بعض الدول العربية وذلك بالتنسيق مع بعض المؤسسات الدولية على غرار صندوق النقد الدولي، نحو خصخصة أغلب المؤسسات التربوية واعتماد معيار التأهيل الشامل المواكب للتطورات التكنولوجية العالمية. إذ برزت في هذا الإطار سلسلة من الإغلاقات للمدارس الابتدائية الحكومية نظرا لنقص عدد التلاميذ أو توجه البعض الآخر نحو مواصلة الدراسة في القطاع الخاص نظرا لاستمرار الإضرابات العامة في بعض المؤسسات التربوية. فبالنتيجة كانت لتلك الأحداث الفوضوية في بعض تلك المؤسسات نتائج وخيمة على جميع الأصعدة منها مقاطعة الاختبارات أو رفض التدريس وصولا إلى تعطيل السنة الدراسية بأكملها وذلك من أجل الضغط على المؤسسات التعليمية الحكومية للاستجابة لمطالب المدرسين المتعاقدين قصد تسوية وضعيتهم وانتدابهم بصفة دائمة.

أما أحدث تلك الاحتجاجات الاجتماعية وأكبرها فكانت في الأردن خلال الثلث الأول من سنة 2018 بحيث كانت واحدة من أسباب الإطاحة بحكومة هاني الملقي.

بالتالي كان لسوء تقدير تلك الأحداث المستقبلية والضعف في دراسة الأوضاع الاستشرافية لقطاع التعليم نتائج مأسوية على ظروف عيش المدرسين والأولياء والتلاميذ. ففي هذا الإطار سارعت بعض الحكومات العربية في البحث لإيجاد تسوية شاملة وكاملة لجل المدرسين المتعاقدين بصفة مؤقتة إما بتسوية وضعيتهم بانتدابهم بصفة دائمة أو عبر صرف مبالغ مالية تسمح لهم بإنجاز مشروع صغير مثل مدرسة رقمية أو بتوجيههم نحو التدريس في القطاع الخاص. أما أحدث هذه التطورات في قطاع التعليم تمثل في الأساس في خصخصة أغلب المؤسسات التربوية والانطلاق نحو الاندماج في المنظومة التعليمية الرقمية بحيث بدأت تبرز ظاهرة التعليم الإلكتروني عن بعد بصفة متصاعدة وواعدة. وشكلت هذه الإصلاحات الهيكلية في هذا القطاع منعرجا جديدا خاصة من جانب الإقبال المتواصل على المدارس الخاصة أو الإلكترونية عن بعد. كما ساهمت في تنمية الاقتصاد الرقمي وتطوير البنية التحتية لتكنولوجيات المعلومات مع المساهمة في سد الفجوة الرقمية بين تلك الدول العربية ذات الاقتصاد الصاعد أو السائرة في طريق النمو مع البلدان الصناعية المتقدمة.

التعليم الإلكتروني عن بعد

إن التطور الكبير على مستوى تكنولوجيات المعلومات والاتصال عن بعد سمح لقطاع التعليم بالانتقال من الجيل الأول والثاني من التعليم التقليدي إلى الجيل الثالث والرابع من التعليم الإلكتروني. إذ انتقلت أغلب المؤسسات التربوية خاصة في الدول المتقدمة كالاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وأيضا بعض الدول الخليجية، من التعليم العام والخاص عبر الحضور الإجباري للتلاميذ والأساتذة إلى التعليم الافتراضي والرقمي عبر قاعات الفضاء الإلكتروني والتعليمي عن بعد. ففي هذا الإطار شهدت بعض المناهج التربوية تغييرا جذريا في هيكلتها عبر بروز العديد والعديد من المدارس والمعاهد وأيضا الجامعات الافتراضية والإلكترونية.

إن مستقبل التعليم في الدول العربية في السنوات المقبلة سيكون مندمجا تحت مظلة التعليم الإلكتروني عن بعد، بحيث سيسمح للتلاميذ باكتساب مهارات كبرى مع الانفتاح الأوسع على جميع المناهج التعليمية والثقافية العالمية. أما في المقابل فهذه التقنيات الحديثة ستساعد أغلب المدرسين في تحقيق دخل مادي شهري أكثر من السابق وستحقق لهم وظيفة قارة ودائمة تسمح لهم بالتأمين الشخصي الفردي وكذلك التدريس في أي دولة من دول العالم دون الحاجة للسفر.

عموما تعد ثورة تكنولوجيات المعلومات والاتصال الرقمي الحدث البارز على صعيد العولمة الرقمية بحيث ساهمت في خلق العديد من فرص الشغل في قطاع التعليم وبمواكبة المتغيرات والتطورات العالمية. إذ مع بروز وتنامي ظاهرة المدارس والمعاهد الرقمية والجامعات الخاصة أو الإلكترونية تلاشى عائق التشغيل وانخفضت احتجاجات المدرسين في قطاع التعليم العام المطالبة بالزيادة في الأجور أو تسوية الوضعية لتسمح لهم بالاندماج في القطاع الخاص أو في الفضاء الرقمي مع كسب رواتب مالية شهرية محترمة وقارة مدى الحياة.

إن الرهان على الاقتصاد الرقمي الذي يعتبر العمود الفقري للتنمية الاقتصادية مكسب هام يحقق مردودية عالية ونجاعة فاعلة ستنعكس إيجابيا على المدى البعيد لأغلب الاقتصاديات الوطنية العربية.

طاجن الجمبري

المقادير

كيلو جمبري مقشر.
بصلتان مقطعتان إلى جوانح.
خمسة فصوص من الثوم المهروس.
ملعقة صغيرة من الملح. ملعقة صغيرة فلفل أسود.
ملعقة صغيرة كمون مطحون. ربع ملعقة صغيرة كركم.
ملعقة صغيرة زعفران. ملعقة صغيرة شطة مجروشة.
ملعقة طعام بابريكا حلوة.
ملعقة كبيرة من برش الليمون.
ربع كوب زيت زيتون.
خمس حبات بندورة مقشرة، ومفرومة ناعماً.
ملعقتان كبيرتان من معجون البندورة.
نصف كوب بقدونس مفروم.
حبة فلفل رومي مقطعة.
نصف كوب كزبرة مفرومة.
ربع كوب عصير ليمون.

طريقة التحضير

نتبل الجمبري بجميع أنواع البهارات التي ذكرناها في المكوّنات، نحركها جيداً مع بعضها حتى تتجانس معاً. نضيف عصير الليمون ونعاود تقليبه حتى يختلط مع بقية المكونات، ثم نتركه لمدة عشر دقائق حتى يتشرب الجمبري نكهة البهارات.

نشوح البصل بقليل من زيت الزيتون في قدر للطهي، نقلبه حتى يذبل قليلاً، ثم نضع الثوم ونتابع التقليب حتى يتغيّر لون البصل والثوم للون الذهبيّ الخفيف.

نضيف البندورة المقشّرة إلى البصل ونقلّب، ثم نضع معجون البندورة، والبقدونس، والكزبرة، ونقلب جميع المكونات معاً. نتبل الصلصة بالملح، والفلفل الأسود، ثم نضيف كوب ماء، ونغطي القدر، ونتركه لمدة خمس دقائق حتى تتسبك الصلصة، وتصبح جاهزة.

نجهز طبق الفرن، نضع كميّة من الصلصة في قاع الطبق، ثم نضع الجمبري فوقها ونوزعها على كل الطبق. نوزّع بقية الصلصة على وجه الجمبري، ثم نضع شرائح الفلفل الرومي عليها. نغلف الطاجن بورق القصدير، وندخله الفرن المسخّن سابقاً لمدة ثلاثين دقيقة، حتى ينضج.

نقدم الطاجن مع الأرز بالشعيرية، أو المعكرونة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الباذنجان: درع ضد السرطان وأمراض القلب

كشف تقرير لصحيفة فرانكفورت ألغماينه تسايتونغ» الألمانية عن إن الباذنجان يتوقع له الخبراء أن يصبح الغذاء الخارق قريباً.

الكثير من الخصائص تجعل هذه الثمرة شبه الاستوائية جديرة بالحصول على هذا اللقب، إذ يتميز بسعراته الحرارية المنخفضة وكمية الدهون القليلة، ما يجعله من الوجبات المناسبة لخسارة الوزن، وهنا يتوقف الأمر على طريقة إعداده إذ ينصح الخبراء بتناوله مشوياً أو مسلوقاً وعدم قليّه لتجنب تحميله بكم هائل من السعرات الحرارية التي تكون نتيجتها السمنة.

كما أن الباذنجان يحتوي على العديد من الفيتامينات والمعادن الهامة لصحتنا، إضافة إلى المركبات الفينولية التي تعمل كمضادات للأكسدة، ما يقلل بدوره من مخاطر الإصابة بالسرطان. وأكتشف الباحثون أن مضاد الأكسدة الرئيسي الموجود فيه هو حامض الكلوروجينيك، الذي يعد من أقوى المركبات النباتية في محاربة الجذور الحرة وتقليل الأكسدة. وتكتسب الثمرة شبه الاستوائية طعمها المر من ارتفاع نسبة المركبات الفينولية، ما قد يجعلها غير مرغوبة لدى الكثير من الأشخاص.

على الطريقة اليونانية

فائدة أخرى للباذنجان تتمثل في خفض مستوى الكوليسترول السيء في الدم، ما يعمل على وقاية خلايا جسم الإنسان من التغيرات السرطانية وكمضاد فيروسي وميكروبي أيضاً. أما قشرة الباذنجان فتحتوي على مركب الأنثوسيانين، ويعد من أهم مضادات الأكسدة التي تحارب السرطان عن طريق تقليل نمو الأوعية الدموية الجديدة التي تغذي الورم السرطاني.

إضافة إلى ذلك فإن هذه الثمرة تحتوي على الكثير من الألياف الغذائية التي تلعب دوراً في الوقاية من مرض السكري من النوع الثاني وتعمل على تعزيز صحة الجهاز الهضمي وسلامته وتقي من أمراض القلب والأوعية الدموية وتخفض مستوى الكوليسترول وضغط الدم.

وصل الباذنجان إلى أوروبا من آسيا عبر إيران. في المطبخ الياباني، حيث يحل ضيفاً دائماً على المائدة منذ حوالي اثني عشر قرناً، يعتبر الباذنجان أيضاً من الرموز السماوية. ويعتقد اليابانيون أنك إذا حلمت به، فإن ذلك فأل حسن، وحتى تسميته باليابانية «ناسو» قريبة في المعنى من كلمتي «وصول» أو «الوفاء».

كما أن ألوان هذه الثمرة ألهمت الكثير من المصممين، إذ قالت شركة كيا شارولته لمستحضرات التجميل الألمانية أن منتجها من صبغ الأظافر بلون الباذنجان والخالي من المركبات الحيوانية بات من أكثر المنتجات مبيعاً منذ الربيع الماضي. ناهيك عن الإقبال على الأثاث بقطع هذه الثمرة.

كما أن مصممي الحلي اقتبسوا شكل الباذنجان في تصميماتهم الجديدة، عن هذا تقول المصممة البرلينية آنا مانز إن المظهر الكلاسيكي للثمرة ألهمها في مجموعتها الجديدة. وتضيف: «ألهمتني حديقة المطبخ الإيطالي الخاصة بي، إنها خضروات جميلة بشكل مثير للدهشة ولها شكل قطري عضوي جذاب ولمعان خاص». وهو ما يلمسه المرء في الأقراط والأساور والقلائد التي تتدلى منها أشكال جميلة للثمرة بأناقة ذهبية. (dw)

الحمل

أنت مثابر إلى أبعد الحدود وستحصل على النجاح

الثور

ممارسة الرياضة أفضل طريقة للحفاظ على صحتك

الجوزاء

تنجد زملاءك في العمل في الوقت المناسب

السرطان

تعيش فترة من الرومانسية والهدوء

الاسد

يطرأ تغيير على حياتك المهنية يكون لمصلحتك

العذراء

تمر بظرف صحي يتطلب التخفيف من الجهد

الميزان

تتذمر من اتهامات ظالمة وتختلف مع الشريك

العقرب

تتلقى رسالة تحمل في طياتها خبراً سارّاً

القوس

سعادة كبيرة في طريقها إليك

الجدي

توجه إليك ملاحظات بعدم الكفاءة والإهمال

الدلو

ستشعر بالتوتر والقلق على مدار الأيام الآتية

الحوت

اهتم بمشاريعك وعملك ولا تنسى التزاماتك الاجتماعية

جديد الطب

تناول وجبة الفطور لا يساعد على إنقاص الوزن

أظهرت مراجعة لمجموعة من الدراسات أن الفكرة الشائعة عن أن عدم تناول وجبة الإفطار يسهم في اكتساب الوزن لا تعني أن تناول الوجبة الصباحية قد يساعد في فقدان الوزن.

وفحص الباحثون بيانات 13 دراسة، شملت تجارب سريرية معظمها في الولايات المتحدة وبريطانيا خلال 30 عاما، تناول بعض المشاركين فيها وجبة الفطور بينما لم يتناوله باقي المشاركين. وتوصلت المراجعة إلى أن الذين تناولوا الوجبة الصباحية اكتسبوا مزيدا من السعرات الحرارية والوزن أكثر ممن تجاهلوا هذه الوجبة. ربما تكون نتائج الدراسة صادمة لمن يحاولون اتباع نظام غذائي معين لإنقاص الوزن، إذ أفادت بأن من تناولوا وجبة الإفطار اكتسبوا 260 سعرة حرارية في المتوسط يوميا أكثر ممن تجنبوا هذه الوجبة. كما زادت أوزانهم بمقدار 0.44 كيلو غرام في المتوسط.

وقالت فلافيا سيكوتيني كبيرة الباحثين في الدراسة الجديدة، وهي من جامعة موناش في ملبورن بأستراليا، إن «هناك اعتقادا بأن الفطور هو أهم وجبة في اليوم... لكن الوضع ليس كذلك».

وأضافت في رسالة بالبريد الإلكتروني «السعرات الحرارية هي السعرات الحرارية أيا كان وقت تناولها، وعلى الناس ألا يأكلوا إذا لم يشعروا بالجوع».

وأوضح الباحثون في الدورية الطبية البريطانية، أن بعض الدراسات السابقة دققت فيما إذا كان لوجبة الفطور تأثير على عملية الأيض، أو عدد السعرات التي يحرقها الجسم. لكن الباحثين لم يجدوا اختلافات مهمة في هذا الصدد بين تناول الإفطار من عدمه.

لكن تيم سبيكتور، الباحث في جامعة «كينغز كوليدج لندن»، الذي كتب مقالا افتتاحيا مصاحبا للدراسة، أوضح أن «كل واحد منا متفرد وبالتالي قد تختلف الاستفادة التي يحصل عليها من الكربوهيدرات والدهون على حسب الجينات والكائنات الدقيقة بالجسم ومعدل الأيض». (رويترز)

انفلونزا الخنازير في المغرب: الدول العربية ومخاطر الأوبئة

بعد وفاة 16 ضحية في المغرب بانفلونزا الخنازير يعود نقاش قدرة البلدان العربية متوسطة الإمكانيات على مواجهة مثل هذه الأوبئة. فهل هذه الدول مؤهلة لمحاصرة الأوبئة؟ وما حقيقة التناول الإعلامي للموضوع بكثير من الهلع؟

نقاش كبير يشهده المغرب خلال الأيام الجارية بسبب فيروس H1N1 نوع A (يسمى كذلك إعلامياً بانفلونزا الخنازير) الذي حصد في بداية عام 2019، 16 حالة وفاة بالبلاد. الحكومة المغربية تحاول من جهتها طمأنة الرأي العام بتأكيد أن الوضع تحت السيطرة، لكن مع كل علامات وباء جديد في المنطقة، تطرح أسئلة حول قدرة السلطات على تطويق الفيروس ومنعه من الانتشار، لا سيما مع استمرار الانتقادات الموجهة إلى البنيات الصحية في عدد من الدول العربية. وتعرف اليمن بدورها هذه الأيام انتشاراً لوباء H1N1، كما شهدت الجزائر نقاشاً مماثلاً قبل أشهر عندما أعلنت عن وفاة شخصين بسبب الكوليرا من بين العشرات الذين أصيبوا به، وهو الوضع الذي أثار مخاوف في بلدان الجوار من انتشار الوباء. الجدل ذاته تكرّر في مصر، عندما أطلق الرئيس عبد الفتاح السيسي مبادرة باسم «100 مليون صحة» لأجل القضاء على «فيروس سي» الكبدي الذي يصيب بشكل سنوي آلاف المصريين. ولا يقف التأثير عند البشر، فبسبب الفيروسات حيوانية المنشأ، تضطر بعض الدول إلى إعدام نسب كبيرة من الطيور والحيوانات، وتضطر أخرى إلى وقف استيرادها من دول معينة.

ضعف خدمات القطاع الصحي

نشرت وزارة الصحة المغربية بلاغاً مشتركاً مع مكتب منظمة الصحة العالمية بالرباط، جاءَ فيه أن الوضع لا يبعث على القلق، وأن نظام رصد الانفلونزا يؤكد غياب أيّ ارتفاع غير طبيعي لحالات الانفلونزا الموسمية في البلاد، لافتة أن فيروس A - H1N1 ينتشر في العالم منذ 2010 عند كل موسم للأنفلونزا. التطمين ذاته جاء على لسان وزارة الصحة الجزائرية عند انتشار الكوليرا، فقد أكدت حينها أنها ستقضي على الوباء في ظرف ثلاثة أيام.

إلّا أن الانتقادات التي توجهها بعض منظمات المجتمع المدني إلى طريقة تدبير السلطات للمجال الصحي تساهم في إذكاء النقاش حول قدرة وزارات الصحة وقفَ مثل هذه الأوبئة، ففي المغرب مثلا، قالت الشبكة المغربية للدفاع عن الحق في الصحة، في يوليو 2017 إن الخدمات الصحية العلاجية تدهورت، وإن هناك استمراراً لتفشي الأمراض المزمنة والمعدية. بينما في الجزائر، أشارت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، في تقريرها لعام 2017، إن مجال الصحة يعرف سوءاً للتدبير، وإن الكثير من أدوية الأمراض المزمنة نادرة.

الدكتور جلال دحس رئيس مركز صحي في سوسة بتونس، يقول في تصريح لـDW عربية أن المشكل عموماً في بعض الدول العربية هو التفاوت بين الشمال والجنوب في الاستفادة من العلاج، فالمدن الكبرى تستفيد عموماً حسب قوله من وجود مراكز صحية كبيرة، بينما تعاني المدن الصغرى والقرى من غياب الإمكانيات، خاصة في مجال مواجهة الأوبئة، فضلاً عن أن غياب تعميم التغطية الصحية للمواطنين في كثير من دول المنطقة، يساهم في انتشار بعض الأوبئة، معطياً المثال بحمى التيفوئيد في صحراء ليبيا.

ومن جهته، الدكتور علاء العيساوي وهو طبيب نشيط عبر مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية بمخاطر الوباء، يجيب عن سؤال البنيات الصحية، بالقول إن هذه الأخيرة تبقى بالنسبة لعدد من دول المنطقة، في مستوى متوسط من حيث التغطية وعدد الأسرة والإمكانيات البشرية، فضلاً عن صعوبة الوصول للمستشفيات بالنسبة للعديد من المواطنين المقيمين في مناطق بعيدة، وعدم مواكبة التجهيزات للتطور الحاصل في القطاع. ويستدرك العيساوي لـ DW عربية أنه رغم ذلك، تبقى المراكز الصحية، في الدول العربية متوسطة الإمكانيات، قادرة على استيعاب والتكفل بالعديد من الحالات، و تحقيق إنجازات عديدة على المستوى العلمي، مقارنة بدول في إفريقيا جنوب الصحراء.

هل الدول قادرة على تطويق الظاهرة؟

بالعودة إلى خريطة انتشار وباء انفلونزا الخنازير على موقع منظمة الصحة العالمية، يظهر أن منطقة أوروبا والشرق الأوسط تشهدان عموماً انتشاراً أكبر لهذا الوباء من منطقة شمال إفريقيا، ما يؤكد أن خطر هذا الوباء لم يستثن حتى دولا لديها إمكانيات متطورة في المجال الصحي. دليل آخر على ذلك يعود إلى موجة 2009 من الوباء عندما شهدت القارتين الأمريكيتين وأوروبا أكبر نسبة من الوفيات حسب معطيات المنظمة ذاتها التي اعتمدت على ما تمّ إعلانه رسمياً.

لكن ماذا لو استمر هذا الفيروس في حصد الأرواح بالمغرب مثلا؟ يجيب جلال دحس أن المغرب وتونس، يبقيان عموماً أكثر تأهيلاً لمواجهة الأوبئة في منطقة شمال إفريقيا، بينما يبقى الخطر أكبر في دول أخرى بالمنطقة. ويشير دحس أن الخطوة التي يجب التركيز عليها حالياً هي المقاربة الوقائية بدل الاستمرار في التركيز على المقاربة العلاجية، أي أنه يجب على حكومات المنطقة تعزيز ميزانية الوقاية ووضع برامج خاصة للتحسيس، خاصة في ظل صعوبة تشييد مراكز صحية جامعية في كل المناطق. من جانبه، يبرز علاء العيساوي، أنه لا يجب التوقف عند دور السلطات لأجل تطويق الأوبئة حتى وإن كان هذا الدور محوريا، إذ يجب «تظافر جهود الجميع، من مواطنين وهيئات مجتمع مدني وإعلاميين وأطر صحية». ويشاطر العيساوي الرأي مع دحس في موضوع الوقاية، مضيفاً أن ما يجب الحرص عليه هو «التوعية الشاملة وطمأنة الرأي العام وتجنب خلق حالة الهلع التي ستؤدي إلى الفوضى واتجاه المواطنين للمستعجلات بدون سبب، ممّا سيخلق الاكتظاظ وسيمنع من التكفل بالحالات الحرجة والحقيقية». وعلى مدار التاريخ البشري، تكرّرت الأوبئة على الدوام، وكانت تعصف بحياة الملايين، خاصة منها موجات الطاعون، قبل أن يتمكن التطور الطبي من حصر الكثير منها وتقليل عدد ضحاياها. بيدَ أن هذا التطور لا تستفيد منه كلّ الدول، خاصة منها تلك التي تشهد نزاعات مسلحة، والمثال الأكبر قادم من اليمن، حيث شهد البلد، في ظرف حوالي 18 شهرا، 2515 حالة وفاة من أصل 1.2 مليون إصابة بالكوليرا حسب توقعات المنظمة العالمية للصحة. كما أن هناك اتهامات تروّج في الإعلام بشكل دوري، حول عدم تبني سياسة المساواة في منح الدواء عبر العالم، لأسباب تدخل فيها أحياناً الحسابات السياسية. (DW)

منوعات

دنيا وإيمي سمير غانم تتنافسان وياسمين صبري بطلة لأول مرة

غزو نسائي للدراما المصرية في رمضان المقبل

مي عز الدين

إيمي سمير غانم

القاهرة ـ «القدس العربي»: فايزة هنداوي

رغم أن البطولات النسائية في السينما المصرية كادت أن تختفي تماما منذ عدة سنوات بعد سيطرة الرجال على أدوار البطولة، إلا أن الحال في الدراما التلفزيونية مختلف تماما. حيث تشهد المسلسلات المقرر عرضها في السباق الرمضاني المقبل غزوا نسائيا لعدد كبير منها بعد سيطرة البطلات على مجموعة كبيرة من المسلسلات المقرر عرضها.

من بين هذه المسلسلات «البرنسيسة بيسة» لمي عز الدين، ويشاركها البطولة حسام داغر وسوسن بدر، وهو من تأليف مصطفى عمر وفاروق هاشم، وإخراج أكرم فريد.

وتجسد فيه مي عز الدين، شخصية فتاة تدعى بيسة تعيش في إحدى المناطق الشعبية، وتتعرض لعدد من المواقف والصدمات التي تغير حياتها تماما.

وتشارك دينا الشربيني، للمرة الثانية في بطولة مطلقة من خلال مسلسل مأخوذ عن أحد الأعمال الفنية المكسيكية وتكتب له السيناريو والحوار مريم نعوم، وهو من إخراج كاملة أبو ذكري وسيبدأ تصويره منتصف شباط/فبراير الجاري.

وكانت دينا الشربيني قد قدمت أولى بطولاتها العام الماضي من خلال مسلسل «مليكة».

وتتنافس الشقيقتان دنيا وإيمي سمير غانم من خلال عملين منفصلين بعد أن قدمتا معا منذ عامين مسلسل «نيللي وشريهان» الذي تقاسمتا بطولته، كما تنفصل إيمي سمير غانم فنيا أيضا عن زوجها حسن الرداد، بعد أن قدما عدة أعمال مشتركة منذ ارتباطهما كان آخرها «عزمي وأشجان» حيث تستعد إيمي لتصوير مسلسل «سوبر ميرو» وهو كوميدي يشاركها فيه حمدي الميرغني، أحد نجوم مسرح مصر.

دينا الشربيني

المسلسل من تأليف محمد حمدي وإخراج وليد الحلفاوي.

أما دنيا سمير غانم فبدأت تصوير مسلسلها الجديد من إخراج خالد الحلفاوي ولم يستقر صناع العمل على اسم نهائي حتى الآن خاصة وأحداث المسلسل تعتمد على 3 قصص كل قصة يكتبها مؤلف مختلف وتدور في 10 حلقات، حيث انتهى المؤلف أيمن وتار من كتابة أول عشر حلقات أي القصة الأولى، فيما يكتب السيناريست شريف نجيب، الحلقات العشر الثانية.

وتشارك ياسمين عبد العزيز، في السباق الرمضاني المقبل بمسلسل «الملكة» ويشاركها البطولة فتحي عبد الوهاب ومحمد عز وندى موسى.

وقالت ياسمين إنها ستفاجئ جمهورها بالابتعاد عن الكوميديا التي اعتادت على تقديمها في أعمالها السابقة، حيث تجسد شخصية امرأة متزوجة من ضابط شرطة، يختفي في بداية الحلقات في ظروف غامضة وتبدأ رحلة البحث عنه لتتكشف لها أمور كثيرة كان يخفيها عنها زوجها.

وكان مسلسل «هربانة منها» آخر أعمال ياسمين التلفزيونية وقد عرض في رمضان 2016 من إخراج معتز التوني وشارك في بطولته مصطفى خاطر.

أما ياسمين صبري فتقدم أولى بطولاتها المطلقة في مسلسل «حكايتي» ويشاركها البطولة أحمد حاتم ووفاء عامر وأحمد صلاح حسني وأحمد بدير وإدوارد . وتقدم ياسمين في المسلسل شخصية فتاة تتعرض لصدمة نفسية وعصبية في طفولتها بعد وفاة والدها، وتدخل في العديد من الخلافات والمشاكل مع عائلة والدتها فتضطر إلى ترك أسرتها ومواجهة الحياة بمفردها.

وتعود غادة عادل، إلى الدراما التلفزيونية مرة أخرى هذا العام حيث كان آخر أعمالها الدرامية مسلسل «عفاريت عدلي علام» مع عادل إمام في رمضان 2017 بينما غابت الموسم الماضي، لتعود هذا العام من خلال مسلسل «ملائكة إبليس» وتشاركها البطولة رانيا يوسف، والمسلسل من تأليف محمد أمين راضي بعد غياب ثلاث سنوات عن الدراما التلفزيونية ومن إخراج أحمد خالد موسى.

وتواصل هنا الزاهد تصوير مسلسل «الواد سيد الشحات» بمشاركة أحمد فهمي لأول مرة بعد إعلان خطبتهما .

المسلسل من تأليف مصطفى صقر ومحمد عز وكريم يوسف وابراهيم خطاب، ومن إخراج أحمد الجندي ويعتمد على الحلقات المتصلة المنفصلة.

يعتبر جيل «زمن زياد» مقاوما بامتياز مؤمنا بقضاياه ويجاهر بها

طلال شتوي: كتابي تناول الأثر الإنساني لزياد الرحباني ولا يتضمن تأليها

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

لم ينل كتاب «زمن زياد» إعجاب من تشكلت صفحاته بقلم وريشة دقيقين بحثا في أثره المنتشر محليا وعربيا، فقد ضجر في منتصفه. وصف وشعور من الفنان زياد الرحباني حيال الكتاب لم يحولا دون صدور طبعة خامسة منه في غضون سنتين وبضعة أشهر، فهو يجد إقبالا فاجأ كاتبه طلال شتوي الذي عاش سنوات خصبة من حياته في الكتابة الصحافية رئيسا أو سكرتيرا للتحرير حتى قبل تخرجه من كلية الإعلام والتوثيق. هجر المهنة إلى غير رجعة ويتابع الكتابة في الأدب، والرواية والشعر.

معه هذا الحوار عن كتابه «زمن زياد»:

○ هل هو «زمن زياد» أم زمن عربي لأحلام مكسورة أو مؤجلة؟

● اعتبرته زمن حنين وحنان، وهو في الواقع زمن خيبات وإنكسارات لجيل عربي كامل. وليس صدفة أن تكون بيروت هي المسرح الذي وقعت فيه كل هذه الخيبات والإنكسارات. ولكن، وعبر شخصيات الكتاب وعبر الرمز الذي اخترته وهو زياد الرحباني ليصل بين البشر والأمكنة والأزمنة والأحداث، أستطيع القول إنه أيضا زمن الأمل والنهوض، وزمن المقاومة. كل شخص في هذا الكتاب قاوم على طريقته، ونهض من إنكساره، وكل مكان قاوم كي يبقى، وإن لم يستطع هذا المكان من البقاء حجرا، فقد بقي ذكرى وحكايات. إنه كتاب يوثق حنانا لتلك الأيام الجميلة والتي شاء القدر أن أكون شريكا وشاهد عيان في جزء كبير منها.

○ هل دفعتك بيروت التي جئتها لدراسة الإعلام للانتماء إلى هذا الزمن أم كانت لديك قناعاتك المسبقة؟

● جئت لبيروت للدراسة والعمل، وفعليا انتميت إليها. وقبل هذا الإنتماء كنت في عمر المراهقة مقيما في مسقط رأسي ومدينتي طرابلس، وكنت أحمل كثيرا من الأسئلة التي جعلتني أقترب من شتى الأفكار والمعتقدات وربما كل الأحزاب الموجودة على مساحة الوطن. اقتربت من كل هذه الأحزاب والتنظيمات على تناقضاتها. وكثيرون اعتبروني قريبا منهم أو مناصرا، أو مشروع رفيق. لكنني فعليا كنت ما زلت أتشكل. سلمت نفسي لبيروت وهي التي شكلتني. في اليوم الأول الذي نمت فيه في الطريق الجديدة، وتحديدا في شارع الاطفائية في بناية الغارديناليا على بعد أمتار من الفاكهاني، أدركت أنني بدأت أتعرف على بيروت الحقيقية، بيروت ذات الوجه الفلسطيني والعربي.

○ الجيل الذي عايش مرحلة إشعاع الأخوين رحباني لامهما لدى اندلاع الحرب الأهلية لأنهما سوّقا في فنهما وطنا لم يكن حقيقة. فهل سيبقى زمن زياد بمنأى عن اللوم؟

● المفارقة أن زياد الرحباني نفسه انطلق في إنتاجه الإبداعي وكأنه ليس على علاقة جيدة مع إنتاج الأخوين من حيث المضمون الفكري، ومن حيث لبنان الحلم. وأكثر ما يعبر عن تمرد زياد على وطن الأخوين شبه المستحيل مسرحية «شي فاشل». إن أردنا الدخول في افتراض يتعلق بإنتاج زياد وكيف ستستقبله الأجيال المقبلة علينا أن نختار إما أن تكون هذه الأجيال قد استقرت في بؤرة اليأس الكامل، وبالتالي ستلوم زياد، كما لام هو الأخوين رحباني، أو ستنجح هذه الأجيال في تكوين مشهدية جديدة لوطن عقلاني أكثر، وربما عصري أكثر، ويمكن التعايش معه أكثر. ودعيني هنا أقول أنني أجنح إلى التفاؤل، فأنا أرى لبنان الحالي وقد انهار فعليا، وهذا أمر مبشر، فبعد الانهيار ستكون الولادة الجديدة.

○ هل من أثر ملموس لجيل زمن زياد على الصعيدين السياسي والاجتماعي؟

● نحكي تحديدا عن جيل الحروب الأهلية اللبنانية البشعة، وزمن الثورة الفلسطينية بمشهدها البيروتي وأوجها مع منظمة التحرير الفلسطينية، وزمن تباشير التخلي العربي عن القضية التي كان يتم التعبير عنه بشكل خفي، وصار اليوم فاجرا ومعلنا. هذا الجيل عاش كل ما أقوله، وكل هذه الأفكار والخيبات وفهمها، وأستطيع القول انه جيل مقاوم بامتياز. لا بل أعتقد أن ولادة المقاومة اللبنانية ضد العدو الإسرائيلي أتت من رحم هذا الجيل.

○ وهل لي أن أفهم أنه جيل غير محبط وغير عاجز وأنه يحتاج لمزيد من النضوج لتحقيق ذاته؟

● لا بد أن أقول إن زياد نفسه من ضمن هذا الجيل، وبالتالي هم جميعا لا يزالون مؤمنين مجاهرين بخطابهم المسمى خشبيا، في حين أنه الخطاب الذهبي. وهم أنتجوا في كافة ميادين حياتهم والدروب التي قادتهم إليها فنونا وموسيقى، وأشعارا وكتبا وأفكارا وروايات، وحتى تأثيرات على المحيطين بهم تحمل شعلة الأمل، وتحمي فكرة لبنان الوطن الذي نستحق أن نصنعه، ولبنان اللاطائفي، وفكرة الأرض التي يجب أن نسترجعها وبالقوة، وليس خنوعا أو إذعانا وهي فلسطين.

○ رويت زمن زياد بلسان عشرة أشخاص مختلفين ومتنوعين. هل كانت اللقاءات معهم بالمقدار عينه للقاءات مع زياد؟

● اقتصرت علاقتي بزياد على لقاءات عابرة قليلة، إضافة إلى لقاء واحد طويل تحضيرا لحوار تلفزيوني بثه تلفزيون «المستقبل». وبعده توقفت العلاقة الشخصية مع زياد بشكل نهائي، فقط بيننا بعض التحيات المتبادلة عبر أصدقاء مشتركين.

○ وما هو تعليقه على كتاب «زمن زياد»؟

● عندما سئل إن كان قد قرأ الكتاب ردّ أنه بدأ في القراءة ووصل إلى ثلثه أو نصفه وشعر بالضجر. وحين أرادت الصحافية السائلة الاستفهام عن دواعي الضجر، فسّر بأنه لم يعد يفهم ما الذي يربطه بهؤلاء الأشخاص وما الذي يربطه بهذا الكتاب.

○ وهل شكل الكتاب أحجية لزياد في رأيك؟

● يبدو كذلك لأنه وصفه بهذا الشكل. كما وأشار زياد خلال حواره هذا أن كثيرين من الذين يعرفهم أحبوا الكتاب كثيرا، وأن الكاتب ربما يعرف تماما ما الذي يفعله. وهذا لم يمنعه من قول رأيه الصريح بأنه لم يحب الكتاب.

○ ولماذا لم يحبه الضجر غير مبرر؟

هل دقّت ساعة المغنيات وفناني الراب في جوائز «غرامي»؟

يهيمن مغنو الراب والفنانات على ترشيحات جوائز «غرامي» الموسيقية العريقة التي توزّع اليوم في لوس أنجليس تحت إشراف قطاع موسيقي لطالما انتُقد على عدم إيلائه ما يكفي من الأهمية لمسألة التنوّع.

وللسنة الثانية على التوالي، يسيطر الهيب هوب على الترشيحات مع ترشيح النجم كندريك لامار في ثماني فئات ويليه بفارق بسيط الكندي درايك.

ويتنافس على جائزة «موهبة العام» ثمانية فنانين من بينهم ست نساء. فالجنس اللطيف حاضر بقوة في دورة العام 2019 خلافا لسابقتها والنساء مرشّحات في أبرز الفئات، وعلى رأسهن مغنية الراب كاردي بي وفنانة الإلكترو بوب جانيل مونيه ومغنية الفولك روك براندي كارلايل.

وفي ظلّ الانتقادات الموجّهة إلى أكاديمية «ريكوردينغ أكاديمي» القيّمة على هذه الجوائز والتي تضمّ 13 ألف شخص من أهل الاختصاص، ومفادها أنها تبالغ في مكافأة الفنانين البيض والذكور، أنشأت هذه الأخيرة العام الماضي فريقا خاصا يعنى بمسائل التنوّع والاندماج. وهي رفعت من 5 إلى 8 عدد المرشحين في الفئات الرئيسية ليتسنّى لها عكس التنوّع في القطاع.

لكن الأهمّ يبقى ان تتحوّل هذه الترشيحات إلى مكافآت، فجاي زي غادر خالي الوفاض العام الماضي بالرغم من ترشيحه في ثماني فئات. ولم يرق له الأمر وهو أعرب عن امتعاضه في أغنية سجّلها مع زوجته بيونسيه.

أما لامار الذي كان أوّل مغني راب ينال جائزة بولتزر عن ألبومه «دام»، فهو أخفق ثلاث مرات في السباق إلى جائزة «ألبوم العام». وقد تنقلب الآية هذه السنة مع موسيقى فيلم «بلاك بانثر» التي سجّلها.

كما أن أغنيته «أول ذي ستارز» التي تشاركه في تأديتها فنانة السول سيزا تتنافس في فئة «تسجيل العام» التي يكرّم فيها الفنان مع الطاقم التقني برمّته الذي تعاون معه، فضلا عن فئة «أغنية العام» التي يكافأ فيها مؤدي الأغنية.

أما درايك الذي تدهورت علاقاته مؤخرا بالقيمين على الحدث، فهو حصد سبعة ترشيحات في المجموع، أحدها عن ألبومه «سكوربيون» وآخر عن أغنيته «غادز بلان».

وبالرغم من ترشيح عدد قياسي من أعمال الراب في الدورة الحادية والستين من جوائز «غرامي»، لا يزال بعض المحللين يشككون في حظوظ فوز أصحابها.

ويقول غثري رامسي العالم المتخصص في شؤون الموسيقى في جامعة بنسيلفانيا «ليست المسألة مسألة افتقار السود إلى الموهبة أو غيابهم عن الساحة الفنية، بل إنها تقضي أكثر بحصرهم في فئات عرقية الطابع».

ويشير آخرون إلى أن ما يعطي الراب زخمه هو طابعه المتمرّد والمهمّش. ويصرّح أكيل هيوستن المتخصص في شؤون الهيب هوب في جامعة أوهايو إن «الحصول على هذه المكافأة يعني أيضا نيل تقدير الثقافة المهيمنة».

وبالنسبة إلى موراي فورمان الباحث في جامعة نورث إيسترن يونيفرستي في بوسطن، قد يكون التفسير ديموغرافيا بكلّ بساطة ألا وهو أن أعضاء «ريكوردينغ أكاديمي» هم بأغلبيتهم «رجال بيض ليسوا في ريعان الشباب ولا يكترثون كثيرا بالهيب هوب».

وفي أيار/مايو الماضي، أثار رئيس الأكاديمية نيل بورتنوو جدلا مع دعوته النساء إلى «تكثيف الجهود» إن أردن تمثيلا أوسع.

وهذه السنة، خمسة من المرشحين الثمانية في فئة «ألبوم السنة» هم نساء.

أما نجمة البوب ليدي غاغا، فهي حصدت خمسة ترشيحات، من بينها اثنان لأغنية «شالوو» التي تؤديها مع برادلي كوبر في فيلم «ايه ستار إز بورن».

ودعت براندي كارلايل زميلاتها إلى التعاضد، قائلة في مقابلة مع مجلة «فارايتي»، «عندما تتقدّم واحدة منّا في مسيرتها، عليها أن تشدّ الأخريات في طريقها».

وسيبثّ جزء من الحفل على التلفزيون اعتبارا من الساعة الخامسة من بعض ظهر الأحد بتوقيت لوس أنجليس (الاثنين عند الساعة الواحدة مساء بتوقيت غرينيتش). (أ ف ب)

● على ما أذكر قال حرفيا أن الكتاب فيه تأليه وتكريس لشخصه، وهو لا يحب هذا النمط من التعاطي معه. كما أشار إلى أن نجاح الكتاب يتعلق بالـ«ماركت». وهي الكلمة التي استعملها. ورغم أنني أفهم زياد وأقبل برأيه، لكنني أعترض على وصفه للكتاب بأن يؤلهه. فبعد مراجعة دقيقة قمت بها للكتاب وجدته أنسنة لزياد، وأنا أدرك ما أقوله. خصوصا أن كتابي لا يحمل ما يروج عن زياد منذ ربع قرن تقريبا بأنه نبي هذا العصر، وبأنه حبيب الشعب، وبأنه ملك الساحة على بياض وصولا إلى القول الشعب يريد زياد الرحباني. هي تعبيرات لطيفة من جمهور زياد ولست ضدها، لكنها لا تنتمي إلى نسيج كتابي الذي أضاء على وجه حقيقي لزياد وهو وجهه الإنساني، وعلاقته كإنسان بالأحداث التي تأثر وأثر بها.

في كل الأحوال هو حر في طريقة تقبله للكتاب، ولا غضاضة في أن أطلب منه عبر هذا اللقاء أن يعيد قراءته ليتأكد مما أقوله.

○ **وما رأيك بـ«كوليكتيف» الحزب الذي أطلقه زياد الرحباني؟**

● لا تعليق.

○ **في كتابك بحثت عن آخرين تربطهم تقاطعات وحكايات مع زياد بين بيروت، الشام، حلب وفلسطين. هل امتداد زياد عربي واسع جدا؟**

●وأضيف القاهرة، فإحدى شخصيات الكتاب صيدلاني مصري. ولا أخفيك أنني تواصلت مع فنان تشكيلي تونسي، ومع مخرج عُماني من مدينة صلالة لكي أضمهما إلى الكتاب. سبل التواصل دون لقاء مباشر كانت صعبة بيننا. لو أتيح لي إضافتهما إلى الكتاب لأكتشف كثيرون أن زياد موجود في بلاد المغرب العربي وفي الخليج العربي أيضا.

○ **لماذا تركت الجزء الثاني من الكتاب لجيل آخر؟ هل لطارق أن ينفذه أم لك أعادة النظر في موقفك؟ أم أن «كوليكتيف» قطعت نهائيا الفكرة؟**

● العبارة الأخيرة من الكتاب ستبقى نفسها ولن تتغير. أنا متأكد أن جزءا ثانيا من هذا الكتاب سيصدر يوما ما. وبما أنه يحتاج لزمن معين كي يصدر فقد أوكلت المهمة للجيل الجديد. الاختيار الافتراضي لطارق هو اختيار لجيل سيأتي بعدي. فطارق ابن مدينة النبطية، وكما قال فإن زياد هو معلمه وملهمه.

○ **في نهايات 2018 عقد الحزب الشيوعي ندوة حوارية حول كتاب «زمن زياد» هل تبنى الحزب الكتاب أم طلال شتوي من الحزب؟**

● أنا قريب من الحزب الشيوعي ولم أنتم إليه. من الطبيعي أن لا أكون قريبا من أي حزب طائفي. وبالتالي أنا قريب من كل التنظيمات والتوجهات المناهضة للطائفية، وتحمل أفكارا نهضوية. عقدت الندوة في المركز الرئيسي للحزب، أعتز بها، وخلالها التقيت عشرات الشيوعيين المؤمنين بالقضية وبمبادئ الحزب. تحدثنا على مدى ثلاث ساعات وكانت لهم آراء متنوعة حول الكتاب. عاتبوني لأنني لم أوضح هوية زياد الشيوعية. وأوضحت بأن تلك الهوية ليست في حاجة لإيضاح حزبي.

○ **عندما طُبع «زمن زياد» هل تخيلت أنه سينتشر بهذا الاتساع وصولا إلى طبعة خامسة قبل أيام؟**

●توقعت نجاحه على مستوى الجمهور، إنما لم يخطر في بالي مطلقا أن الطبعة الأولى ستنفذ من الأسواق قبل يوم التوقيع، لتستدرك دار «الفارابي» الأمر بطبعة ثانية سريعة بهدف انجاز التوقيع في معرض الكتاب العربي في بيروت. وبعد ما كتبه كثيرون كما سمير عطاالله، في «النهار» والدكتورة يمنى العيد، في «القدس العربي» والدكتورة ليلى الخطيب توما، وفيصل الترك في «الأخبار» وأحمد السح، في «الوطن» السورية، مصطفى حمزة في «الأخبار» المصرية وغيرهم الكثير من الكتابات التي اعتبرت زمن زياد كما سماه أحدهم «تحفة من تحف البيوغرافيا». ووصف بأنه جديد في تقنيات الكتابة. رقيق وأخاذ. يشبه الدليل الذي يقودنا إلى الذكريات الجميلة في ذلك الزمن العصيب. بعد تلك الأوصاف بدأت أفهم لماذا تتوالى الطبعات. أعتقد أن «زمن زياد» سيبقى كتابا رائجا لسنوات طويلة.

○ **وماذا بعد «زمن زياد»؟**

● كما سبق القول طويت الصفحة وصدرت لي رواية «لا أحد يصل إلى هنا». لو عملت وفق رغبة الجمهور لكان لي بعد الاستقبال الرائع لكتاب «بعدك على بالي» جزء ثان وهو يحتمل عشرة أجزاء، وطويت الصفحة واعتبرت الكتاب قد اكتمل وحقق نجاحا جميلا، وعليَ الذهاب إلى مكان آخر فقدمت تجربتي الشعرية في كتابين هما «هذا الأزرق أنا» و«كان يكفي أن نكون معا». ذهبت إلى «زمن زياد» ولم يمنعني نجاحه الساحق من الذهاب إلى رواية بلغة جديدة وبادعاء أنني أطرح أسلوبا روائيا جديدا على المستوى الروائي عموما وليس العربي فقط. فقد وصفت الروائية بأنها مكتوبة بلغة سينمائية جديدة. وأنا الآن بصدد كتاب فيه مبحث وأماكن جديدة.

○ **هل ترى أنك ابتعدت بالتدريج عن لغة الصحافة؟**

● كسرت نهج الصحافة الكتابي عبر الرواية وذلك لمزاج خاص بي. نهج دخوله ليس سهلا، ومن يتمكن منه سوف يكتشف طرقاته. في «بعدك على بالي وزمن زياد» كنت مع نهجي في الكتابة والذي سأكمل به. الوصول إلى الناس يهمني جدا برغبة الوصول إلى أوسع شريحة من البشر. ومن يعتقد بأن الوصول إلى الناس هو الهبوط فهو يبرر لنفسه عدم وصوله.

○ **عشت مع الصحافة عصرها الذهبي فهل صارت بعيدة مع بدء مشروع الكتابة الخاص؟**

●صحيح. هو بعد عن الصحافة والإعلام بكافة أشكاله وهو سابق لإصدار أي من كتبي. أتفرغ حاليا للكتابة ولا رغبة لي في أي عمل إعلامي من أي نوع.

○ **كيف ترى الإعلام في حاضره؟**

● عشت الفترة الفاصلة ما بين الرعيل الأول وبين المستجدات والمتغيرات التي تطرأ على العمل الصحافي، وهي لم تكن مرحلة جميلة. خلالها كنا نقاوم ونحاول الصمود بصحافتنا التي لها معاييرها الجدية والمستمدة من تاريخ طويل لبناني ومصري تحديدا في المهنة. حين بدأت تلك المعايير تنهار كنت محظوظا بأني ابتعدت عنها. والانهيار لف كافة ميادين الإعلام. الإعلام الموجود حاليا لا يشبهني وأنا لا أتسلى به كمتلق فكيف يمكن أن أكون أحد العاملين فيه؟ هو إعلام غزير ولا ينتج سوى الفراغ.

فيلم «نور حياتي» لأفليك يستكشف تحديات الأبوة في عالم بلا نساء

قال الممثل الأمريكي كيسي أفليك، الحائز على الأوسكار عام 2017 إن فيلمه الجديد «نور حياتي» (لايف أوف ماي لايف) الذي يدور حول علاقة أب بابنته في عالم بلا نساء يعكس الصعوبات التي واجهها في حياته كأب وحيد بعد انفصاله عن زوجته. ويُعرض الفيلم في مهرجان برلين السينمائي الدولي خلال دورته الحالية التي بدأت في السابع من شباط/ فبراير وتختتم في 17 من الشهر ذاته.

ويجسد أفليك، الذي أخرج الفيلم أيضا، دور أب يعزل ابنته عن المجتمع في محاولة يائسة لحمايتها من وباء قضى على معظم النساء.

وخلال فصول تلك المعاناة يحاول الأب وابنته المتخفية على هيئة صبي تجنب كشف أمرهم ويخططان معا لطرق هروب أينما حلا ويسيران عبر طقس متقلب وغابات ويحتميان في منزل مهجور وكنيسة ومنزل مع ثلاثة من رجال الدين.

وقال أفليك، الفائز بجائزة أوسكار أفضل ممثل عام 2017 عن فيلم الدراما العائلية «مانشستر على البحر» (مانشستر باي ذا سي)، إن بعض أفكار فيلمه الجديد قد تعتبر مناصرة للنساء لكن هدفه لم يكن صنع فيلم يحمل رسالة سياسية.

وأضاف في مؤتمر صحافي «بالطبع يدور (الفيلم) عن شابة تحاول إثبات نفسها بشكل ما بصفتها من تروي القصة وتحدد شخصيتها من خلال الطريقة التي تختار أن تحكيها بها».

وقالت آنا بنيوسكي التي جسدت دور الابنة، وكانت هي والأم التي تظهر في لقطات لاستعادة الذكريات فحسب من ظهرتا في الفيلم من العناصر النسائية، «أعتقد أن الفيلم يظهر بشكل خاص أن النساء أساسيات ومحوريات لهذا العالم».

وانفصل أفليك عن زوجته سمر فينيكس في 2017 وقال إنه يواجه صعوبات في التأقلم مع الحياة كأب وحيد عندما كان يعمل في الفيلم واستقى أفكارا من القصص التي كان يحكيها لأبنائه ومن حواراته معهم.

واتُهم أفليك، وهو الأخ الأصغر للممثل والمخرج بن أفليك، بالتحرش الجنسي من زميلاته في طاقم عمل فيلم سابق. وتمت تسوية دعوتين قضائيتين، اتهمتاه بارتكاب سلوك غير ملائم، خارج نطاق القضاء مقابل مبالغ مالية لم يُكشف عنها. ونفى محام ممثل لأفليك وقتها الاتهامات.

وأشار أفليك إلى أن فكرة الفيلم الجديد كانت مطروحة قبل ظهور حركة «مي تو» التي انطلقت في عام 2017 لمناهضة التحرش الجنسي والمضايقات في قطاع صناعة الترفيه. (رويترز)

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 0208-741 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثلاثون العدد 9451 الأحد 10 شباط (فبراير) 2019 – 5 جمادى الآخرة 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9451 Sunday 10 February 2019

نحاتة الرمل الأولى في فلسطين
لا تستخدم غير رمل وعود رفيع لتجسد الأفكار والمشاعر

غزة ـ «القدس العربي»: حنان مطير

كانت الشابة رانا الرملاوي (23 عاما) شغوفة بالألعاب الطينية فتشكل منها أشكالا جميلة، حتى كبرت وكبر معها الشغف لتشكيل أشياء أكثر ضخامة، فانطلقت في ساحات الطبيعة تبحث عن طريقة لتوظيف طاقتها الإبداعية الكامنة.

فكرَتْ في مادة الصلصال فكانت مكلفة، وفكرَتْ في الجبس لكنه يحتاج لقوة ووقت وجهد كبير، فوجدت نفسها تقرفص على الرمال وتعبث به فترسم خطوطا ونحتيات عشوائية.

تقول لـ«القدس العربي»: «تشكل معي حينها تمثال رملي كامل، أدهش أهلي وخاصة أمي، وباتوا يشجعونني على الاستمرار، ومن هنا انطلقت في النحت على الرمل رغم أنني لم أتلق أي تعليم له علاقة بالفن». وتضيف: «لم أتعلم النحت من أي جهة تعليمية، فكان الأمر في غاية الصعوبة بالنسبة للنحت بالإحساس فقط».

في البداية كانت التماثيل التي تشكلها شكلية لا تظهر بها أي تفاصيل، وفيما بعد أضافت الحركات إليها، ثم اتجهت لنحت الأفكار والمشاعر.

وتروي: «أصيب أخي في ساقه برصاص صهيوني متفجر حتى كادت تبتَر لولا كرامةَ من الله، وذلك خلال مشاركاته في مسيرات العودة الكبرى، فانطلقت أبوح بمشاعري بنحت تمثال لأخي على الرمل وكان حينها يحتضن طفلته».

وتتابع: «وفي تمثال آخر شكلت رجلا مشلولا وهو يحتضن طفلة، إنها أنا وهو والدي الذي تمنيت أن أحضنه كثيرا، لكن ظرفه الصحي لا يسمح».

هذان التمثالان وفق الرملاوي، من أكثر الأشكال التي تأثرت مشاعرها بنحتها على الرمل، وكانا من أوائل المنحوتات الرملية التيِ عبرت فيها عن مشاعرها العميقة قبل أن تنطلق لتجسيد الحياة الفلسطينية وما تعانيه فلسطين في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وتجسيد الكثير من القضايا المجتمعية أيضا.

تعلق: «أحرص أن يكون في كل منحوتة من منحوتاتي الرملية رسالة، فبالنحت أستطيع محاربة الوجود الصهيوني، وما يقوم به من جرائم بشعة في حق الشعب الفلسطيني».

ومن بين تلك اللوحات تمثال للمرأة الفلسطينية التي جلست على الأرض ومن حولها تماثيل لعشرات الأطفال، في رسالة مفادها أن فلسطين ولادة للمجاهدين المدافعين عن حقهم.

الرملاوي الفنانة بالرسم بالقلم منذ طفولتها تجسد أيضا الحقيقة على أرض الواقع بأبسط الإمكانيات، فهي لا تستخدم غير الرمل الرطب وعود خشبي لتخرج بلوحات مميزة، في حين أنها تملك حلما كبيرا بحياة كريمة حرة وآمنة تدفعها للنحت على الرمل منذ شروق الشمس وحتى الغروب.

وتقول: «لا أمل من الاستمرار في تشكيل الرمل يوما بأكمله وساعات متواصلة، تتخللها بعض الدقائق من الراحة، إنها المتعة التي لا تفارقني رغم الجهد الكبير المبذول والآلام الشديدة التي أشعر بها في الظهر والصدر والساقين نتيجة الانحناء لمدة طويلة».

فالرمل هو الصديق العزيز لنحاتة الرمل الأولى في فلسطين، إنه المكان الأعظم والأقرب لتجسيد مشاعرها وأحاسيسها وأفكارها، لكنها تتمنى وجود حاضنة لموهبتها وتدريبا وتطويرا احترافيا، كما وتطمح للسفر خارج غزة والمشاركة مع الفنانين العالميين والاستفادة من خبراتهم.

فرنسا: مقابلات في الظلام لتحسين تكافؤ الفرص في التوظيف

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

السيرة الذاتية – فيديو أو تحليل صورة المرشح بفضل الذكاء الاصطناعي، أو مقابلة على نموذج عروض الخطاف التلفزيونية ...إلخ، هي طرق ضمن أخرى أصبحت تلجأ إليها بعض الجهات التي تتولى إجراء مقابلات التوظيف في فرنسا في محاولة منها لتجاوز الأحكام المسبقة وتجنب أي تمييز فيما يتعلق بمسألة التوظيف. وفي سابقة هي الأولى من نوعها في فرنسا، اختبر العشرات من الباحثين عن العمل في مدينة نيس الساحلية في جنوب البلاد المُقابلة المهنية في الظلام ومن دون السيرة الذاتية والتي تحول دون أي تدخل للغة الجسد، وتهدف إلى تعزيز مبدأ تكافؤ الفرص.

تجربة التوظيف هذه، لاقت ترحيباً كبيراً من رئيس بلدية نيس كريستوف إستروزي الذي اعتبرها تجربة إنسانية غير مسبوقة، مضيفاً أن «نيس تبتكر من أجل تشجيع تكافؤ الفرص في الحصول على العمل».

وقد شارك ثمانية وعشرون باحثاً عن العمل، تتراوح أعمارهم بين 26 سنة و 55 سنة؛ في هذه التجربة؛ وكانوا جميعهم عاطلين عن العمل لمدة عام على الأقل ويكافحون من أجل الحصول على وظيفة.

وأثناء المقابلة المهنية، يُعرف المتقدم للوظيفة عن نفسه فقط عبر قدراته المهنية من دون النطق باسمه مثلاً؛ وهو أمرٌ يندرج تماما في إطار مبدأ ما يعرف بـ«السيرة الذاتية المجهولة» أي الخالية من الاسم.

فعلى عكس السيرة الذاتية بالفيديو أو المقابلة المصورة، تعتبر المقابلة المهنية في الظلام مثالا لـ«السيرة الذاتية المجهولة» بامتياز.

وقد رحب البعض بهذه التجربة معتبراً أنها تساعده على التغلب على الارتباك، كما رأى فيها كثيرون طريقةً للتغلب على الأحكام المسبقة، وتُساعد على الإدراك أنه يمكن للجهة التي تقوم بمقابلة التوظيف أن تتأثر بالحكم البصري والجمال ولون البشرة وبالتالي تغيب عنها بعض المميزات في الشخص المتقدم للوظيفة.

غير أن هذا التمرين الفريد من نوعه، لا يزال غير مريح إلى حد كبير بالنسبة للبعض الآخر من المترشحين ولكن أيضا من المسؤولين عن التوظيف؛ باعتبار أنه خلال هذه النوع من المقابلات المهنية لا يمكنك فهم أفكار الشخص الآخر.

وكان باحثون فرنسيون قد أظهروا أن السيرة الذاتية للشابة التي تعتبر صورتها جذابة تحصل على المزيد من الإجابات، حتى إذا كان الأمر يتعلق بوظيفة المحاسبة التي ليس لصحابها اتصال مباشر مع الزبون.